obeikan.com

نسيم البحر

obeikan.com

نسيم البحر

روايـة

فتحي أحمد الركايبي

حسناء للنشر

obeikan.com

obeikan.com

شكر

أتوجه بالشكر و الثناء و التقدير أولا لله سبحانه وتعالى، فأن جلالته من بيده كل شئ وهو الموفق والمستعان.

ثم لوالدي وأخي و لكل من ساعدني و أعانني علي إنجاز هذا العمل حتي وصل الي يد القارئ فمهما تقدمت و فتحت أمامي الطرق و وصلت أحلامي الي مرادها ومبتغاها، فلن انسي- أبدا من كانوا سببا في

obeikan.com

نجاحي ، و من كان سند وظهر لي ومن لم يتركني لأقع، و من وجوده بجانبي قوه و حافز كبير، فمهما سردت الكلمات فلن تعبر على ما أكن لكم ، فمن من كان معي منذ بدايه طريقي فهذا الحلم حتي خرج الي النور يجب ان أذكره في أول عمل لي..

فيا أمي يا من علمتيني من الألف الي الياء ان انتهي الزمان و أنا اشكرك فيه علي ما علمتيني و أصريتي ان اصبح على ما انا الأن عليه فوالله لن اقدر على رد جزء من ذلك فانتي يا امي من صنعتيني و انتي من سأظل منحني لها و تحت قدمها حتي نلتقي بأذن الله في الجنه سويا عندما يحين الموعد في الأخرة..

و يا أبي يمن علمتني القيم و الاخلاق و ان من تواضع لله رفعه يا من جعلتني رجل أحلم وله طموح و يا من تشجعني فأي شئ و أشهد امام الله انك لم ترفض لي طلب فأنت القدوه و السند و الظهر و صديقي العظيم الوفي و أنت من اتمني ان نجتمع في الجنه سويا في الاخره ايضاً..

ويا أخي الصغير محمد يا قره عيني يا لحمي ودمي وسندي و كل ما أملك أتمني من الله ان يحفظك ويسعد قلبك و أشاهد أمام عيني نجاحك في مستقبلك و أحمل اولادك و اتمني من الله أن نجتمع انا وانت و والدينا سويا في جنه الخالق سبحانه وتعالى.

وشكر خاص إلى الكاتبة: (مي زياده مصطفى) التي لم تتواني في مساعدتي منذ ما وصلت تلك الروايه اليها فانها من انقي القلوب التي عرفتها و أعتز بمعرفتها.و في النهايه شكرا لكل اصدقائي و اخوتي و عائلتي الكريمه وجميع أقاربي الذين يعرفون أنفسهم دون تدوين أسماء اشخاص معينه.

المقدمة

هذه الرواية تدور أحداثها في أحب المدن إلى قلبي؛ مدينة الإسكندرية التي يشدني دائما نسيم بحرها شوقًا وحنينًا إلى ذكريات مضت لكنها تظل في الذاكرة مهما طال الزمان بي...

* الأحداث كانت في فترة لم تكن بعيدة من الآن ولم تنتهِ بعد، حتى عند اكتمال الرؤية لي في أشياء كثيرة وفهم ما كنت عنه مغيبًا فيما قبل..

* شخصيات الرواية ليست حقيقية وهي من خيال المؤلف ولا تمت للواقع بأي صلة، دونت وكتبت هذه الرواية بدمج كل من اللغة العربية والعامية المصرية التي نتحدث بها يوميًا حتى يكتمل الموقف أمام القارئ كاملاً.

obeikan.com

البداية

هنا نسيم البحر الذي يجمع أوجاعنا مع أحلامنا، يأخذنا دائما إلى أبعد مدى من الخيال الذي يطير فيه عقلنا إلى أقصى مكان في الكون، وتنظر حينها إلى أبعد موجة وهي تأتي إليك سريعًا مع صوت الموج المتتالي في صدماته التي تشعرك بالفزع أوتشعرك إنها حياتك التي تصدم فيك أوتجعلك تائهًا في أحلامك، فنسيم البحر دائما يأخذنا إلى أبعد موجة ننتظر أن تأتي حتى تتراجع مرة ثانية وننتظر مرة أخرى الموجة التي ستأتي بعدها وأيضا تتراجع، فكإنها أشياء متتالية الحدوث ليس بها أي جديد ولكننا نشعر كل مرة إنها جديدة، ولكن لا نتذكر إنها سترحل كأي موجة جاءت إلينا ثم ذهبت مرة أخرى إلى أعماق المحيط.

وأجد حينها ورقة شجرة صغيرة تسبح على سطح المياه المتراقص بفعل الرياح التي تتحكم في تحرك الموجة وهي أيضًا، فأنظر إليها نظرة عميقة شديدة وأتذكر أني في يوم أنا من زرعت هذه الشجرة وقطفت منها ورقة وذهبت إلى البحر بها ونظرت إلى السماء وشاهدت حينها نجمة كإنها تنظر إليّ وتتابعني فنسيتها وألقيت بها إلى البحر واشتدت الرياح بعدها ولم أستطع أن أمسك بالورقة مرة أخرى، حزنت حزنًا شديدًا على فقدانها حينها ليس لإنها آخر ورقة في الشجرة ولكني أحببت هذه الورقة لإنها كانت أول واحدة أقطفها من الشجرة

التي زرعتها، ولكن مع الأيام التقيت بورقة ما تذكرت إنها هي الورقة التي ألقيت بها إلى البحر في يوم ولم أستطع أن ألحق بها.

فماذا أفعل الآن؟ أذهب وأمسك بها مرة أخرى؟

أم أتركها تذهب!!

لأني من ألقيت بها إلى البحر، فلم أحب أن أمسك بها مرة ثانية بعد كل هذه المدة؛ لأنه ومن المؤكد أن الرياح تعرف إلى أين ستأخذها، نظرت إليها بعض النظرات كإنها نظرات الوداع وودعتها وأدركت حينها أننا سنلتقي يومًا ما ولكن سيكون على بحر وشط آخر، ولكننا في النهاية سنلتقي أيتها الرقيقة مرة أخرى.

لماذا أتيت إلى هنا؟!

ماذا أفعل أنا هنا؟

ولماذا في كل مرة أجلس لأشعر بنسيم البحر أجد أن كل شيء يحدث معي الآن كأنه حدث من قبل، كأنني مستعد أن أقول ماذا سوف يحدث قبل أن يحدث وبعدما يحدث أرى أنه يتكرر، فلماذا هذا؟

يا أهلاً، وها قد أتى عم أحمد صاحب عربة البليلة، نعم سيقول لي من المؤكد كلماته المعتادة (بليلة يا بيه) وسأقول له نفس الكلمات:

- أريد طبقًا واجعل السكر كثيرًا به يا عم أحمد.

ويجلس عم أحمد ويبتسم بعدها نفس الابتسامة وبعدها يرحل ولا يأخذ مني مالاً، وكل مرة لا أتذكر أن أسأله لماذا لم تأخذ مني مالا على هذا الطبق، ولكن في نهاية الحال سأرحل من أمام البحر وأذهب إلى البيت.

وأنا في الطريق أستمع إلى صوت الراديو وصوت نباح الكلاب في الليل، وأستمع إلى صوت إذاعة القرآن وأبتهالات النقشبندي وإلى صوت زوج وزوجة يتناقشان في أمور الحياة، وأنا أنظر إلى السماء وأقول لنفسي:

- إلى متى سأظل أشعر بأن كل شيء يتكرر وما من جديد؟

فأنظر مرة أخرى إلى دخان سيجارتي وهويتراقص مع الرياح، حتى أصل إلى البيت وتفتح لي الباب زوجتي الحبيبة مع ابتسامتها الرائعة وتأخذني في حضنها وتقول لي:

- اشتقت إليك كثيرًا، متى رحلت من عند البحر؟ ماذا تفعل كل هذا الوقت؟ ألم تشتاق إليّ يا حبيبي؟!!

فأنظر إليها وأقول:

- هل أذهب أنا كل يوم إلى البحر وأتركك وحدك؟!

- نعم هذا يحدث كل يوم، ولكن لست غاضبة منك، هيا بنا لنأكل فأنا جهّزت لك عشاء شهيًا ولكن قبل أن تأكل يجب أن تشكرني على هذه الأطباق الشهية.

نظرت حينها إلى زوجتي مع ابتسامتها الدافئة وأنا مطمئن جدًا أننا في البيت الآن ومعها.

وقلت لها:

- سارة.. عديني أنك لن تتركيني يومًا.

- لا تقلق.. لا أحد يقدر أن يعيش بدون روحه وأنت روحي يا حبيبي.

إنها كالملاك، فهي تمثل لي كل شيء وأحب أن أشكرها دائما على اهتمامها بي، ولكني دائما لا أعرف لماذا أشعر إنها تحبني أكثر مما أحبها وأن بداخلها حزنًا شديدًا لا أقدر على تفسيره،

ولكن مع ابتسامتها لي في كل مرة كنت أنسى كل شيء حينها ولا أتذكر سوى ابتسامتها الرائعة.

ذهبت إلى النوم أنا وهي، وكم هي من رائعة!!

فعيونها سبحان الخالق، وشعرها الذي يشبه أمواج البحر البراقة عندما تضرب الشمس أشعتها في البحر فتنعكس على عينك تلك الأمواج الناصعة، إنها كالفراشة.

خلدت للنوم أنا أيضًا وتمنيت أن أستيقظ قبل أن تستيقظ هي حتى أضع أنا الفطور ولو مرة واحدة وأريحها، لكن لم أنجح في هذا وحضّرت هي الفطور وكالعادة أيقظتني وتناولنا الفطور وهي تنظر إليّ وتقول:

- اشكرني على تلك الأطباق الشهية.

ككل مرة نأكل فيها، وبعدها ذهبت إلى العمل، إلى شركة السياحة التي أملكها أنا وأخي الأصغر، فدخلت الشركة والتقيت به وسلمت عليه وتكلمنا ككل يوم في أمور الحياة، وأخذ بعدها يحكي لي ما حدث معه ليلة البارحة، وأنه منزعج جدًا من هذا ولا يعرف ماذا يحدث له.

فتعجبت!!

لأني شعرت إنها لم تكن المرة الأولى التي يشكو لي أخي فيها من مقدرات الحياة وماذا فعلت بزوجته، وأنه يعيش في حالة من التيه والأوهام، وأنه يعيش على ذكراها الجميلة التي لم ينساها، وأنه يربط كل شيء بها ويفعل كل شيء حتى يشعر إنها مازالت معه وبجانبه.

فيقول لي محمد:

- لقد حلمت بها يا أخي، لقد شعرت إنها مازالت بجانبي، إنها حقا في واقعي حتى الآن، وأوقن أنني سأرجع البيت وهي من سوف تفتح لي الباب، أشعر إنها مازالت هنا، إني أراها يا أخي.

وأكمل له أنا الحديث:

- وأنك كل يوم تذهب وتجدها في البيت تنتظرك وتضع لك العشاء وبعدها تسرح في عيونها وشعرها الذي يشبه موج البحر وتتمنى أن تظل بجانبك طوال الحياة.

فصمت أخي قليلا.. وقال لي:

- نعم إنها ما زالت بجانبي، أنا أعرف ذلك جيدًا، هي ما زالت قريبة جدًا أقرب لي من الدم الذي يجري في شريان قلبي ويضخ الحياة في جسمي، إنها هنا بداخلي تسكن في أقرب مكان مني.

وأرد وأقول له تكملة الكلام الذي ينشده كل مرة:

- ولكنها.....

توقف يا محمد

يجب أن توقن إنها ذهبت، أعرف أنك تحبها وتكاد تكون تعشقها، أنا أعرف ذلك ولكن يجب أن تفيق، إنك مازلت صغيرًا، يجب أن تتزوج امرأة أخرى وتنجب منها أولادًا يحملون اسمك من بعدك، يجب أن تتناسى، أعرف إنها ستظل بقلبك وذاكرتك، ولكن ما أنت عليه الآن يشبه المرض، أنت على هذا الحال منذ مدة كبيرة.. كل يوم في الصباح تحكي لي نفس الكلام وكأنك تقوله لأول مرة!

ولكني لم أسمعه منك للمرة الأولى فأنا حفظت ما تقول يا أخي، لابد أن تدرك هذا، لابد أن تخرج نفسك من هذه الدوامة، أعرف أن الأمر ليس سهلاً على الإطلاق، لكنك أنت الذي مازلت هنا وتتنفس وهي تحت التراب, يجب أن تتزوج يا أخي مرة أخرى.

أنا لا أتذكر ماذا حدث لزوجتك بالتحديد، لكن أتذكر ماذا تقول لي كل صباح عنها، هيا بنا لنذهب إلى البحر قليلا نجلس في المكان الأقرب إلى قلبي؛ فأنا وسارة نحب أن نجلس هناك دائما.

فابتسم محمد وقال لي:

- هيا يا أخي، هيا.

فما هذا العذاب الذي يمر به كلانا؟!

أنت حزين على أخيك، وأنا لا أصدق كلامكم عنها بإنها رحلت لأني أراها حولي في كل مكان، أنا أيضًا يا أخي كنت أجلس أنا وهي معًا في نفس المكان، كانت تميل برأسها على صدري ويلاعب الريح شعرها وأشم رائحته التي كانت تأخذني إلى أمواج البحر بعيدًا.

فضحكت.. وقلت بداخلي أن محمدًا يقول لي نفس الكلام الذي يحدث معي أنا وزوجتي، وأن زوجته لم تحب البحر قط ولم يأتِ بها إلى هنا ولا مرة، ولكنه يتخيل أنه أتى بها إلى هنا، ولكن كيف لي أن أحكم على ما تحبه وما لا تحبه؟ إنني لم أتعامل معها كثيرًا على ما أتذكر.

وسرحت أنا وأخي فى كل ما مضى وكل ما سوف يأتي، وأفكر في حالي أنا وسارة زوجتي الحبيبة التي أعشق وجودها بحياتي، وأتذكر ليلة البارحة وأنا تائه بين الموج الذي يقطن داخل شعرها الذي تتلاعب معه الشمس في الصباح.

وبعدها قال لي محمد:

- هيا بنا حتى نذهب إلى البيت.

فذهب محمد وحده وأنا وحدي كل منا إلى بيته، وعندما دخلت البيت ظهرت لي سارة وأنا سعيد جدًا برؤيتها، كانت ترتدي فستانًا أزرق كلون المحيط الذي كنت أعشقه، وذكرتني أننا اليوم

سنخرج إلى العشاء معًا إلى المطعم الذي أحبه أنا وهي، واختارت لي بعض الملابس التي كانت تروق لنا وارتديتها وذهبنا إلى المطعم، وكانت هناك أغاني هادئة وموسيقى أعشق سماعها.

فقمت أنا وهي لنرقص معًا كما تعودنا وننظر لبعضنا البعض نظرات حب لا تنتهي أبدًا، لكنها دائما كانت تنظر لي نظرات مليئة بالحزن وعيناها دائما كإنها بحر من الدموع التي ستنفجر في يوم!

فقلت لها:

- ما بك يا سارة؟ ما هذا الحزن؟

أنا لا أعرف ماذا أفعل لك حتى أرى الفرحة في عينيكِ مرة أخرى حبيبتي.

قالت لي في شيء من التنهد:

- لا شيء.. لا شيء

هيا لنأكل..

وبعدها تناولنا الطعام وانتهينا..

ونحن في طريقنا إلى البيت توقفت عند البحر كعادتي ونظرت له بشدة، لا أعرف، أشتاق إليه أم أخاف منه!

وسارة تمسك يدي وتقول لي:

- هيا بنا.. ليس من الضروري أن تجلس اليوم هنا، تعالى معي إلى البيت هذه المرة.

فشعرت أن سارة هي البحر، فكل مرة أمرّ بها من أمام البحر أشعر إنها هي البحر.

- اذهبي أنت وسأرجع أنا إلى البيت.

ابتسمت وقالت:

- سأذهب أنا، سأنتظرك مثل كل يوم حتى ترجع..

وجلست أمام البحر وأنا تائه في أمواجه العميقة، إنني أشم رائحة شيء أحبه بشدة، أود أن أنزل إلى البحر وأحضن أمواجه لكني خائف جدًا منه وحزين أيضًا منه، ولكن لا أعرف السبب، هل أنا خائف من أمواجه العنيفة؟ هل مثلا خائف أن تجف مياه البحر؟

فشيء واحد لا يجف وهوحبيبتي سارة،

لقد اشتقت إليها

ولكن لابد أن يأتي عم أحمد ككل يوم، أين هو؟

فانتظرت عم أحمد لأن رائحة البليلة التي كان يصنعها تشعرني بشيء من الاطمئنان والاستقرار الداخلي.

حتى جاء عم أحمد مع كلماته المعروفة (بليلة يا بيه)

فابتسمت له وقلت:

- أحضر لي طبقي يا عم أحمد (وزوّد السكر زي ما أنت عارف مش كل مرة هقولك.. اضحك اضحك يا عم أحمد يا طيب) فطلبت منه طبقًا آخر ولا أعرف لمن هذا الطبق، هل هو للبحر؟

فضحكت ضحكًا شديدًا على ما فعلته.

لكن شعرت أن البحر لابد وأن يشاركني كل لحظاتي، فأكلت طبقي ورميت للبحر طبقه، لكنني لم تعجبني طريقة أخذ البحر مني لطبق البليلة لأن الأمواج أخذته بعيدًا جدًا.

وأنا لا أعرف إلى أين أخذ مني طبقي؟

فشعرت بالغضب الشديد منه، ولكن مازلت أحبه، وكل مرة أجلس أمامه كإنها أول مرة، فهو يحمل كل أسراري، أشعر

دائما أن بداخله شيئًا أحبه بشدة وأفتقده، ولكني لا أعرف ما هو، وكل ما أعرفه أني عاشق لنسيم البحر، فيا بحر قل لي ماذا يحدث فأنت أوفى أصدقائي وأقربهم لي، هل تعرف الخيانة يا بحر؟ أظن لا. فأنا لم أخنك يومًا قط يا بحر؛ أنا أحبك.

- فيرد البحر بأمواجه الهادئة مرة ومرة بأمواجه الغاضبة.

فودعته إلى حين موعد آخر..

وتركته ومعه كل شيء أحبه، وجريت إلى البيت حتى أصل إلى سارة، فكل مرة أدخل البيت أتعجب من انتظارها لي المستمر وإنها لا تنام حتى أدخل البيت.

فأنظر إليها بشيء من الخجل.

وأتمتم (إحم.. سارة حبيتي لسة صاحية كل دا؟!)

وكل ما تفعله إنها تنظر إليّ وتبتسم

وأخيرًا ردت قائلة:

- اشتقت إليك يا حبيبي، ماذا قال لك البحر اليوم؟ هل عرفت ماذا بداخل البحر؟

أوعرفت لماذا تجلس أمامه مثل كل يوم؟

- من يا حبيبتي أخبرك بذلك؟!

إنني أسأل البحر وأنا تائه في أمواجه على ما بداخله، إنني فعلا أسأله دائما لكنه في كل مرة لا يرد على أسئلتي يا سارة، لا أعرف لماذا أشعر أنك البحر، هل لأنه يحتويني مثلك؟

أم لأن شعرك يشبه أمواجه؟ لماذا حبيبتي؟!!

أنا لا أعرف..

لماذا أشعر دائما بخيانة البحر لي؟

لماذا دائما أشعر بأنه خائن يا سارة؟!

مازلت أعشق نسيمه وأمواجه حتى الآن.

ما علاقة البحر بك عزيزتي!

فأنا على يقين أن رمال البحر ترقص من شدة عشقها لملمسكِ له فعشق الرياح شعرك، فتلاعب بكل شعرة فيك وتلاعب أيضًا بموج البحر، لماذا يا سارة عيناك مثل السماء في ربيعها تشبه صفاءها ولونها، أشعر أحيانا أن عينيك كالسحاب تمشي معي وتحرسني دائمًا.

إن البحر بسمائه ورياحه ورماله يشبهك تمامًا، فإن قلبي تائه في عشقهم كما أتوه أنا في عشقك.

ما هذا يا سارة؟

هل تسمعين؟ أنه الشتاء...

- هيا بنا اركضي سريعًا (هاتي إيدك يللا بسرعة)

- إلى أين سوف نركض!

إلى أين؟ اهدأ!

ما بك؟!

- يا سارة

(مالك في إيه؟ هننزل نجري حببتي يلا بقى كفاية أسئلة) سنركض إلى الشتاء حتى نرقص تحت قطرات الماء كما نفعل كل مرة

- هيا بنا حبيبي، هيا إلى الشتاء ولكن هل سنرقص هنا أم سنرقص أمام البحر!

- من المؤكد أمام البحر، ضعي يدك في يدي وهيا لنجري سويا إليه، ما أجمل هذا البحر وأنت وأنا، والشتاء ورياح تلاعب شعرك، وتلاعب قلبي.

obeikan.com

- نعم حبيبي ما أجمله!

هيا انتظرني بالخارج سأخرج لك سريعًا (مش هتأخر متقلقش)

ونزلت إلى الشارع ناظرًا إلى السماء أشاهد القطرات وأحاول أن أعرف من أين جاءت هذه القطرة وأين مصدرها!

فأنظر إلى أقصى ارتفاع يمكنني أن أشاهده وأراقب قطرات الشتاء وهي تنزل ببطء على وجهي وأشعر أن السماء تبكي وأنا أبكي معها لكنني أبتسم رغم قطرات الماء التي توجد على وجهي، فأشبه حينها شخصًا يبكي بشدة دون أن يعرف من أي شيء يبكي، لكنه يشعر براحة لا توصف.

وعندها نزلت سارة وهي تبتسم لي ابتسامة رائعة، لكن عينيها مليئتان بالدموع والحزن، فأمسكت يدها وقلت لها:

- هيا بنا إلى البحر، سنرقص معًا حتى ينتهي شتاؤنا، حبيبتي هيا بنا.

وذهبنا إلى البحر وكأننا تحيط بنا موسيقى حزينة يرفض القلب عدم الاستماع إليها، ما بك يا بحر!!!

لماذا هذا الحزن الشديد كلما اقتربت منك بسارة؟

ماذا فعلت لك يا صديقي حتى يكون القرب منك كله وجع؟ لم تكن في يوم ما معي هكذا، لماذا كلما أتيت لك بسارة تعلو أمواجك؟

وأشعر أن رياحك تدفع بسارة إلى الخلف كلما اقتربت منك؟

لقد نسيت أن سارة في يدي وأنا أحدث البحر.

لكن!! صوت بكائها في هذا الوقت كان أعلى من صوت موجك يا بحر، فاندهشت لماذا تبكي زوجتي؟

فسألتها، فقالت:

- أبكي من شدة فرحتي بأننا معًا في الشتاء عند البحر كما تعودنا..

فاحتضنتها وشعرت بدفء تام، شعرت بأن أمواج البحر حينها غلب عليها الهدوء، أن القمر يضحك وجعل الشتاء يترك رياحه وأصبح السكون وصوت المطر وسارة هو الشيء الوحيد الذي يلفت انتباهي.

في هذا الوقت شعرت أيضًا بإنها ما زالت تبكي ولكن لا أسمع صوتًا لها، فإنها في حيرة وحزن شديد لكني مازلت فاقد السبب.

فطلبت منها ألا تتركني أبدًا ولا تتقلب مثل الأمواج، فنظرت لي والدموع تترقرق في عينيها وخدودها مبللة تلمع كبلورة تحت أشعة الشمس الدافئة وشعرها الذي يشبه البحر عند هدوء أمواجه حينها.

وقالت:

- حبيبي أنا لست كالبحر.

فالبحر مهما أحببته فإنه غدار

مهما وفيت له فإنه متقلب

إنه يأخذ منك أسرارك وتفكيرك ولكن أنا أعطيك أسرارك وتفكيرك وحياتك وأحلامك وآمالك وروحك.

لا أريد أن تعطيني أي شيء سوى قلبك حبيبي، لأن قلبك خائفة أن يأخذه منك البحر، فكم من قلوب أخذها البحر، وكم من قلوب تركها على البر تائهة فيه تبحث عن من اشتاقت إليه قلوبهم، إنني يا عزيزي لا أريد قلبك حتى تحبني فأنا أكتفي بحبي الذي لا ينتهي لك، ولا أريده حتى أسرقه منك، لكني أريده لأحميه بداخلي من البحر..

شعرت بأن قلبي يريد أن يخرج من جسدي ويذهب إلى زوجتي خوفًا من أن أهلكه أنا، وهو أصبح الآن يعرف طريق نجاته من كل هلاك، لكني لم أعطيها إياه؛ لأني أشعر بأن البحر هو من يستحق أن يأخذه.

ورقصت أنا وحبيبتي وبدأت في الضحك بصوت عالٍ وأنا أضحك وسعيد لإنها تضحك أخيرًا، ولكني لم أكن أفهم إخفاءها لصوت بكائها الذي يختفي داخل صدرها في ضحكة عالية صوتها.

حتى رأيت عينيها ما زالتا تدمعان وترفضان البكاء، فانزعجت لأني أريد أن أعرف سبب حزنها الذي أراه على وجهها وفي عيونها دائما.

هل تستطيع أن تخبرني يا بحر؟ هل ستتركني مثل كل مرة أسألك ولا تجيب؟!

ما هذه الصداقة العجيبة؟ فأنا أوفى أصدقائك، هل سكوتك مثلا لأنك لا تجد إجابة مثلي؟

أم أنك محرج جدًا مني فلا تعرف من أين تبدأ معي؟

يا أيها الشتاء أنا لم أترك قطراتك تنزل على الأرض دون أن تصطدم بي حتى أشعرك بأنك تعطي لمن يستحق العطاء، حتى أشعرك بأن قطراتك غالية جدًا عندي، ولهذا أحب أن أبلل بها في كل مرة تأتي إلى هنا.

فأجبني يا أيها الشتاء هل أنت خائف من البحر أم أنك خائف أن تكلمت فتؤلمني؟!

لن ألومك أنت ولن أستطيع أن ألوم البحر أيضًا لأني أحبه، ولكن الآن أطلب منك شيئا أنت وهو.

اتركاني مع موسيقاي الخاصة وألقيا بي إلى أبعد مكان في الشاطئ وحدي، فمن الممكن أن تروي لي الرمال التي نقف عليها أنا وسارة ما هوسبب حزنها.

وأمسكت يد سارة وقلت لها:

- لا تحزني حبيبتي، فوالله لا أعرف ما سبب حزنك، هل سبب حزنك أنا؟ فسألت البحر فلم يجب وسألت الشتاء مثله لم يجب.. لكني أعدك حبيبتي سأعرف في يوم ما السبب وأنا من سوف يداوي هذا الحزن.

فوضعت يدها على وجهي وأخذت تمرر يدها على وجهي بلطف شديد تدعو الله وهي تنظر إلى السماء أن يحميني لها وأن يجعل قلبي لها فأنظر لها وأقول:

- يا سارة أنت قلبي وكلي معك أنت

فترد بالصمت وتأخذني من يدي كطفل صغير تلعب معه أمه حتى تصل به إلى بر الأمان، فكان بر الأمان هو بيتنا وأنا أستجيب لها ولا أعارضها في أي شيء.

أحضرت لنا العشاء، فلم أتذكر أني سألتها لماذا هي التي تحضره كل مرة ولا أحضره أنا ولو مرة واحدة على الأقل، لكن يكفي أن سارة هي التي تصنعه لي فلماذا أحضره أنا؟

وذهبت أنا وهي بعد انتهائنا من هذا كله إلى فراشنا وأنا أسمع صوت بكاء زوجتي الحبيبة، فسألتها هل هناك شيء بداخلك أقوى من أن تقوليه لي؟ هل هناك ما يحزنك مني حبيبتي لهذا الدرجة؟!!

فتبسمت ابتسامتها الرائعة ورددت نفس الكلمات:

- أنت الوحيد في هذا الكون الذي لا يقدر قلبي على مفارقته أرجوك أن تتذكر هذا، أرجوك ألا تنسى هذا يا حبيبي.

- عزيزتي ما بك؟
أنت تعرفين أنك الكون، والكون بك أصبح كونًا، وما شيء يكتمل إلا بوجودك فأنت كل شيء في كل شيء، أنت الأشياء كلها، فلا تصفك بعض الحروف فأنا عشقت كل ما تعشقينه وتعلمت كل ما تحبينه، أنت من أنام بجانبها كل يوم وأنا أشعر بأقصى درجات الأمان، ما بك؟ فقط تكلمي.
- ليس هناك شيء لكن أرجو أن تتذكر كلماتي.
وخلدنا أنا وهي إلى النوم وأنا تائه بين الأسباب والأفكار التي من الممكن أن تكون سببت حزنها، ولكن أيضًا مثل كل يوم أنام ولا أصل إلى أي سبب لأني لا أعرف ما سبب حزنها بالفعل أو ماذا فعلت أنا لأرى هذا الحزن الشديد عليها، ولكن أملك شعور اليقين بأني سأعرف في يوم ما سبب ذلك.
خلدنا بعدها إلى النوم ومرت الساعات واستيقظت من حلم غريب ولكنه معتاد وهو حكاية أخي التي لا تنتهي وزوجته التي فقدها في حادث، حلمت بأنهما التقيا في الحقيقة واجتمعا في الواقع الذي نعيشه حتى بدأت أشعر أن أخي على حق، أن الوهم يخيل له إنها مازالت هنا ولم ترحل لكن في النهاية أنه وهم من داخل الخيال الذي اعتنقه أخي.
فمتى وصولك إلى الواقع مرة أخرى يا شقيقي؟

أطلت النظر في عيون طفلتي الحبيبة سارة عشقي الوحيد فتمنيت مثل كل يوم أن أحضر لها الفطور لكني نسيت واستمررت في رسمها في قلبي ككل صباح حتى فتحت عيونها البراقة التي كان كانت عند استيقاظها تبدأ أشعة الشمس تتخلل الغرفة حينها فرحًا بأن سارة فتحت أعينها مرة أخرى وضمتني

بعدها إليها وعانقتني عناق فراق الأحبة عند موعد اللقاء بينهما مرة ثانية، فرحت جدا، وذهبت كي تحضر الفطور واختارت لي ما سوف أرتديه وبعدها ذهبت إلى الشركة وجلست أنا وأخي ولكن هذه المرة لم يكتفي أخي بأن يحكي عن زوجته فقط، فتطورت الحالة وقال لي:

- صباح الخير يا صديق الروح، زوجتي صنعت لنا بعض الحلوى حتى نأكلها هيا بنا.

فبكل فضول مني سألت نفسي من صنعها حتى نظرت إلى الحلوى وكانت موضوعة في علبة لأحد المحلات المشهورة بصناعة الحلوى، فصعقت أن يصل أخي إلى هذا الحد

(إي دا؟ أعمل إيه يا ربي؟)، لابد أن يذهب إلى طبيب مختص ولكن كيف أقول له، فهو لا يعترف بموت زوجته ما السبب الذي أقوله حتى يقتنع ويذهب إلى طبيب ليعالجه؟ يارب ثبت لي عقلي فهذا محمد أخي روحي وكل ما لي، أنه يضيع أمام عيني

لا أعرف ماذا أفعل له حتى أنقذه مما هو فيه

ماذا أفعل! يا إلهي أرشدني إلى الطريق الصحيح لن أتحمل أن أراه هكذا كل يوم.

قال لي محمد في تلك الأوقات المحيرة:

- هل أعجبتك الحلوى

(بقولك إيه دي سهرانة طول الليل بتتحمص قدام الفرن بتعملها) فأنا أنظر له هنا بدهشة، ماذا أقول له!

لكني تركته في الشركة ونزلت لأذهب إلى كاتم أسراري ومن يأخذ قراري ويعرف كل مشواري ومن يستمع إلى ألحاني ولا ترهقه أفكاري ويقف دائما بجواري.

لكنه دائما غير مجيب على سؤالي، فيا بحر قل لي ولو مرة واحدة ماذا يحدث!

أخي يضيع من بين يدي وزوجتي شديدة الحزن لا أعرف كيف أصلح هذا

فأنا والله لم أفعل أي شيء في حياتي حتى أرى هذا كله ولا أستطيع أن أفعل شيئًا، قل لي يا رفيقي أرح قلبي فما سبب هدوء أمواجك اليوم يا بحر؟

ألن تجيبني أيضًا هذه المرة يا بحر؟ ماذا فعلت بك يا رفيقي حتى لا تساعدني؟!

لماذا يا بحر قل لي شيئًا تكلم (اتكلم بقاااا سكوتك بيقتلني حرام عليك متفضلش ساكت وآخرك ترد عليا بموجة)

أيها المتقلب تكلم

أيها الغدار، لا أحب أن أصفك بهذه الكلمات لكن ماذا أفعل هذه حقيقتك هذا طبعك..

لكني مازلت أعشقك فأنا أوفاهم لك وأنت أتعسهم لي

استمر يا بحر، استمر في سكوتك (خليك ساكت يا أناني)

سأرحل ولكن أن رحلت سأتركك وحيدًا لن أتكلم معك

ولن نكون أصدقاء فأنا اقتربت على كرهك

سوف أرحل...

فرد البحر ردًا لن أنساه:

- انفجر بعد سكوت طال، انهمر الشتاء في الشوارع تكاثرت قطرات الشتاء فوق رأسي، شبهت أمواج البحر حينها زئير الأسد بداخل قفص يشعر بأن أحدهم يستخف بقوته ومقدرته على الفتك بمن أمامه.

(حسيت بقسوته وجبروته المتناهي بس أنا كنت عارف مش هيعمل كدا عشان يخوفني.. أنت عايز إيه بقا ريحني)!

شعرت بأنه لا يستطيع أن يخرج مما هوفيه، كأنه ليس بيده شيء، سألت نفسي لكن كيف قيدوك رغم قوتك، فأنا أعرف إذا أردت الخروج ستخرج يا رفيق..

البرق حينها خطف عيني

وضرب الرعد سماعي!

لقد غضب مني البحر، لقد غضب البحر

هذا يكفي يا صديقي (كفاية هنتصالح بس اهدى أنت حنين رغم قسوتك اللي شايفها قدامي) فإني آسف أيضًا لك يا شتاء

هل تحالفت معه ضدي؟ حتى أنت يا شتاء تركتني وحدي؟

يا بحر كفى والله لقد تعبت، لماذا تفعل بي هذا؟ سأستمر بالصراخ يا بحر حتى تهدأ، تذكر صداقتنا ولكن ماذا كنت تنتظر مني أن أفعل، أنت لا تجيب علي، سأهجرك لن أخاف منك سأذهب إلى سارة

من أنت حتى تخيفني!!

سأذهب إلى زوجتي (سارة أقوى منك أنت مين أنت!)

فاعتلت حينها الأمواج كل الحواجز تخطت الأمواج حاجز الخوف شعرت بأن البحر يناديني حتى غطت الموجة على كل شيء حولي حتى أنا والشتاء مستمر فأصبحت جزءًا من البحر

(ساعتها هدومي كلها بقت مبلولة)، نعم البحر يناديني

(أكيد عايزني عايز يقولي حاجة)

أهلا يا صديقي، كنت أعرف أنك ستعود لي سأنزل لك يا بحر

لقد اشتقت لك ولرمالك وأمواجك أني لا أشعر بالبرد على الإطلاق، ما هذا الهدوء يا بحر؟ أين ذهبت أيها الشتاء!

نعم لقد فهمت إنك تريد أن تتركني لوحدي أنا وصديقي.. لكن قل لي يا بحر لقد تصالحنا من جديد؟؟

قد تصافحت أمواجك بي ماذا أفعل الآن!!

سرحت أنا وسبحت على ظهري وأنا ناظر إلى النجوم التي كانت تلمع بعد الشتاء وألهمني البحر بماذا أفعل...

❊ ❊ ❊

obeikan.com

الطبيب

سأذهب إلى طبيب نفساني أحجز عنده لأخي وأوضح له كيف تسير الأمور ولكن سأذهب إلى سارة حتى تشير عليّ بطبيب أذهب له حتى نسرع في علاجه.

وداعا يا بحر حتى موعد آخر، فأنا على موعدي معك ككل يوم، سأرحل الآن حتى موعد الغد بيننا

ذهبت إلى البيت وذهلت سارة عندما شاهدت الوضع الذي كنت عليه (هدومي كلها بتنزل ميه وشعري نازل على عيني ومش قادر آخد نفسي وبنهج جامد ومتوتر)

فعانقتني وعنفتني بشدة لإنها أيقنت أني ذهبت إلى البحر وإنها حذرتني أن يأخذ قلبي لكن لم أرد عليها بشيء غير:

- هل تعرفين طبيبًا لأذهب إليه؟

حالة محمد أخي قد تدهورت

سكتت وأطالت النظر لي وقالت:

هل لا تعرف الطبيب!

- لا أتذكر أن أكون ذهبت لطبيب نفساني من قبل

(أنا إيه عرفني يعني يا سارة)

- لا تقلق سأقول لك على طبيب جيد.

obeikan.com

فنظرت لها وقلت:

- هيا لنأكل (أنا جعان قوي اعمليلنا حاجة تكون دافية وحلوة من إيديك لو مفيش مانع يعني حضرتك)

- لا لا.. ارتدِ ملابسك الجديدة أولا.

(الساعة ٤ العصر اصبر شوية وننزل) سنذهب إلى محمد أخيك في الشركة ونأكل معًا.

بعدها، نزلت أنا وسارة وذهبنا إلى الشركة فشاهدت أخي يتكلم مع شخص في الهاتف، ودق حينها هاتف زوجتي لكنها نظرت إليه ولم تجب، فدق هاتفها مرة أخرى، فقالت:

- هذا محمد الذي يتصل بي

فناديت عليه

فقال:

- ما هذه الصدفة؟

كنت اتصل بسارة حتى أسألها عنك، أين ذهبت؟

- ذهبت إلى البيت حتى أحضرها لنتناول الغداء معًا (بقالنا كتير مكلناش مع بعض)

- إنها فكرة ممتازة..

ونظر إلى سارة (هوامته يا ست سارة بيرضي ينزل من البيت عشان يتغدي معايا في الشركة دا على طول بيجري عشان ياكل معاكي البيه)

فضحكنا

وذهبنا إلى مطعم على البحر لنأكل وسرحت أنا كعادتي في البحر فدائما يراودني شعور بأنه أخذ شيئًا مني

فنادتني سارة:

- هيا لنأكل حبيبي (الأكل نزل يلا)
فأكلنا وذهب بعدها محمد إلى بيته.
وأنا وسارة وحدنا، ونحن في طريقنا إلى البيت قالت:
- هل تود أن نذهب إلى البحر معا اليوم!
- هيا بنا
ولكن ما هذا هل أحببتيه مثلي (أنا عارف أنه مغري)
- لن أحب أحدًا يأخذ مني زوجي (دا أنت طول الوقت معاه وسيبني خلي عندك دم هحبه ازاي بس)
فضحكنا وذهبنا إلى البحر سويا ودخل الليل علينا لكن ظلمته اختفت حينها لأن نورها أطل على وجهي فلا يوجد ظلام وحبيبتي هنا، جاء عم أحمد و(بليلة يا بيه)
فضحكت وقلت:
- نعم يا عم أحمد (يلا ابدأ اوجع دماغي زي كل يوم)
- طبق أم طبقين كآخر مرة!!
(قلت في بالي الله يخرب بيتك هتفضحني مراتي هتقول عليا مجنون) فنظرت له ولسارة
فقالت سارة:
- طبقين أن سمحت، فأكلنا ثم ذهبنا بعدها
فقالت لي:
- لمن الطبق الآخر؟
- كان لي، كنت جائعًا..
من المؤكد لن أستطيع أن أخبرها أنه كان للبحر، فاكتفت سارة بالصمت حتى اقتربنا من المنزل بعدما انتهينا

وقالت وهي تبتسم:

- هل شكرك البحر على طبق البليلة!

ابتسمت بداخلي

(استغربت وبرقت للأرض قلت عرفت منين دي)

- لا إنه التهمه فقط..

ودخلنا البيت

فقالت:

- سأقرأ أنا قليلا هل تسمح لي أن أدخل مكتبك حبيبي

فكانت تضحك وأكملت: لا تخف سأعيد تنظيمه بعدما أنتهي (مش زيك أنا مخلية البيت ملاهي)

فضحكنا سويا ودخلت هي إلى المكتب، وأنا أخذت أراقب حركاتها هي والكتاب المحظوظ التي ستختاره حتى تقرأه اليوم، فاختارت كتابًا بالخزانة الخاصة بي ومسحت من عليه التراب فأيقنت أنه كتاب قديم فلم أشغل بالي باسمه وجلست أنا على الكرسي حينها أراقبها، لأني أحبها أمام عيني باستمرار فالنظر إليها أمان والبعد عنها قلق وحيرة لا تنتهي

فناديت عليها بعد فترة:

- سارة ما هذا؟ هل سيأخذك مني هذا الكتاب اللعين؟

إنه قديم، إني حتى لا أتذكر أن أكون قرأته من قبل، عن ماذا يتحدث؟

- عن شخص وحبيبته ليس أكثر

(رومانسية اسكت اسكت إيه فهمك أنت يلا أفضل اضحك يلا)

- هنا حبيبك يا سارة اتركي الكتاب واذهبي إلى حبيبك إنه يريد معانقتك بشدة

دمعت عين سارة حينها ووضعت الكتاب في الخزانة بعدها وأغلقتها وجرت في اتجاهي كطفل صغير يشتاق إلى أبيه وعانقتني عناق الأحبة الذي لا يوصف بحروف قط فإن وصفته بعض الحروف تيقن أنه سيقلل من قيمته، فاستمرت في البكاء بانهمار

- ما سبب بكائك، لا أحب أن تبكي يكفي حزنك الذي لا أعرف سببه

- الكتاب يا حبيبي، الكتاب قصته رائعة

- وإن كان رائعًا فماذا يبكي فيه؟

- لا شيء لكن تأثرت بقصته

(قلتلك مش هتفهم، اقعد ساكت سيبني أعيط)

فحملتها على يدي كشيء من المداعبة مصحوب بالحب وأخذت أجري بها في البيت وهي تضحك وأنا معها وذهبت إلى الفراش و وضعتها عليه وذهبت لأحضر بعض القهوة الساخنة لأن برودة الجو كانت لا تحتمل ووضعت لها بعض أغاني فيروز التي كنا نعشقها أنا وهي سويا وجلست بجانبها وهي رأسها فوق صدري

(قلت ابينلها إني رومانسي، دا أنا صحابي ومحمد أخويا بيقولولي يا مرهف ويضحكوا عليا إزاي مش شايفة دا، وعليت صوت الأغاني)

سرح كل منا...

ثم استغرقت في النوم، وأنا أيضًا لكن بعدها، فنمت وأنا تائه في جمالها.

أشرق الصباح

اكتمل إشراقه عند قولها:

- صباح الخير حبيبي، هيا أحضرت لك الفطور

(قوم يلا كفايه نوم كدا)

فطرنا وأخبرتني إنها ستأتي معي إلى الطبيب وبعدها نذهب إلى الشركة فأخبرتها أن اليوم الجمعة وهذا اليوم تذهب فيه إلى والدتها وأنا أذهب لهم لتناول الغداء معًا

فقالت:

- سأذهب معك إلى الطبيب وبعدها إلى الشركة ونخبر محمد أنك سترحل من الشركة مبكرًا وبعدها نذهب لنتناول الغداء هناك فوافقت، وتناولنا الفطور ونزلنا وطلبت مني أن تقود هي السيارة لإنها تعرف الطريق حتى نختصر الوقت، لم أكن مقتنعًا لإنها أول مرة تطلب مني أن تقود هي لكن أعطيت لها المفاتيح وانطلقنا في طريقنا

قالت:

- ماذا تحب أن نسمع حتى نصل (اختار بقا حاجه عدله)

- اختاري أنت، نحن نحب نفس الأغاني فاختاري يا سارة

فاختارت بعض الأغاني لكاظم الساهر فكانت كلها عن الشوق والحنين فلم أعلق لماذا هذه الأغاني، لكني أبديت إعجابي بها وبعدها وليس بكثير وصلنا إلى الطبيب ودخلنا عليه وألقى التحية علينا

فقلت له:

- (أهلا يا دكتور)، إني جئت لك اليوم لأشرح لك حالة أخي الصغير وحتى أوضح لك التطورات التي لحظتها في آخرالأمر، فقررت أن أحكي للطبيب فأخذتنا زوجتي إليك

- استرح أنت، ماذا تودون أن تشربوا؟

فطلبت قهوة وزوجتي مثلي وجلسنا وبدأت أحكي له حاله أخي بالتدريج ولم أري الدهشة على وجهه، كل ما أراه أن زوجتي تنظر إليه وعيناها مليئتان بالدموع وشاردة وبعيدة كل البعد عن ما تسمعه لكنها قريبة كل القرب من الذي يفهمه الطبيب

(حسيت أن حالة محمد صعبة من سارة واللي شفته في عنيها)

أنا لا أفهم لكن استمع الطبيب لي في كل شيء

بدأ يشرح لي ويقول:

- إنها حالة مرضية نادرة، عقله يرفض موت زوجته وهذا بسبب تعلقه الشديد وحبه لها، فكل شيء فيه يرفض أن يعترف بإنها رحلت وأكمل، لا تقلق كل مرض وله علاج ولكن يجب أن نطول الصبر لأن من الواضح أن الحالة سيطول علاجها ويجب أن نساعده في ذلك.

لكنك لم تخبرني، هل هناك حادث أوشيء ما لموت زوجته؟

فكأن في هذه اللحظة أرهقني التفكير وقلت له:

- نعم على ما أتذكر إنها حادثة وهو كان معها لكن هو نجا منها، إنه لا يتذكر الحادث بالتحديد وأنا أيضًا لست متذكرًا

فنظرت إلى زوجتي لأهرب من أسئلة الطبيب التي كانت تسبب لي شيئًا من العجز فهي فهمت ما بي حينها

فقالت للطبيب:

- (هودا مجمل الموضوع يا دكتور هنعمل إيه دلوقتي) هذه الحالة مستمرة منذ فترة كبيرة

فقال:

- اسمعوني جيدا، يجب هنا أن نواجه المريض بمرضه لكن بطريقة مختلفة ليس أن تقول له أنت مريض ويجب أن تنساها فإنها توفيت فمهما قلت، لن يستجيب عقله لما تقولون

(هوظبط نفسه وعقله إنها لسه عايشه منصحكمش تهاجموا في دا خالص)

بمعنى عندما تخرجان من هذه الغرفة ستذهبان إليه وتتعاملان معه على أن زوجته ما زالت موجودة وأن كل شيء كما هو و لم يتغير على الإطلاق فمع الوقت سيبدأ يفكر ويشرد كثيرا وستستغربون أفعاله وأقواله لأنه من قبل كنتم تواجهون مرضه فيشعر أكثر بإنها مازالت بجانبه، عقله يرى دائما عكس ما تقولونه فإذا فعلتم ذلك سوف يبدأ يبحث عنها في كل مكان ويسألكم عنها شيئا بشيء سيعترف ويتيقن إنها توفيت

(لازم تسمعوا كلامي دا الحل يا أستاذ)..

شعرت هنا بحزن شديد جدا لا أعرف ما سببه فسألته:

- (يا دكتور أنا جيت هنا عشان احكيلك وتقولي أجيب أخويا عشان تعالجه مش عشان تقولي أنا العلاج وأنا أعملوا أنت ليه مُصرّ تستخف بيا في إيه، وبعدين إزاي هتعالجوا وهو مش قدامك؟)

فابتسم الطبيب وزوجتي خفضت رأسها إلى الأرض حزنا

وقال وهو يبتسم بسمة خبيثة:

- يجب أن تفعل ما أقوله هذه حالة مختلفة ستأتون لي كل أسبوعين أو كما شيئتم، (حضرتك مش هتعلمني شغلي يا أستاذ)، ستقولون لي ما يحدث وسأتابع أيضًا معكم على الهاتف

فأنهينا حديثنا، ونزلت أنا وسارة من عند الطبيب وأنا تائه لا أفهم أي شيء

وقالت لي سارة:

- ما بك سيتحسن الأمر وسيرجع

- من سيرجع!

- محمد سيرجع لا تخف أن هذا الطبيب موثوق جدا منه
(مش عايزاك ضعيف خليك قوي زي ما عرفتك)
ذهبنا إلى الشركة بعدها، وعندما شاهدت أخي أمامي عانقته واستمررت أنا وهوفي البكاء فأنا أعرف على ماذا أبكي، لكن لا أعرف لماذا تنزل دموعك يا أغلى الناس على قلبي.
قالت سارة لمحمد:
- (هتفضلوا تعيطوا زي الستات كتير؟ مالكم في أي واحشين بعض للدرجة)
سنذهب إلى والدتي يا محمد حتى نتناول الغداء (متيجي معانا)
- لا سأذهب أنا لأتناول الغداء مع زوجتي.
وذهبنا بالفعل وجلسنا وعندها شعرت بأن والدة زوجتي كإنها تشفق عليّ وكلما ناديت على زوجتي وناديت يا سارة تنظر لي نظرات من الكره وسارة تنظر إليها كإنها تسكتها، فهذا المنظر يتكرر باستمرار لكن لم أتكلم مع سارة وأسألها ما سبب كره والدتك لي حتى لا أجرحها ولا أنوي أن أسألها.
بعدها انتهينا وذهبت لأغسل يدي وسمعت أن سارة تتكلم مع والدتها
وهي تقول لها:
- (أنا ماجتش اشتكتلك لوسمحتي متدخليش في حياتي)
نزلنا بعدها وذهبنا إلى البيت كانت سارة مرهقة جدا
فأمسكت سارة يدي وقالت:
- استرح اليوم ليس من الضروري الجلوس أمام البحر.
لكن خذوا روحي واتركوا لي البحر.

فاشتدت عتمة الليل وساد سكون الشوارع وجاء القمر بنوره واشتقت أنا لصديقي فما عشقك هذا الذي لا ينتهي، سأحلق لك كطير عائد من الغربة إلى الوطن لنسيم البحر

وقفت عند أقرب رمله من الشاطئ وأبعد خطوة من الشارع وضوضائه، ونمت بعدها على رمال البحر، لا أريد أي شيء غير استماعي لأمواجه فكإنها أفكاري المتقلبة التي لا تعرف السكون أوالهدوء أبدا، فإن هدأت لحظة ترجع بأقوى موجة تفيقني مما أنا فيه.

(فضلت ارسم أحلامي في السما مع النجوم بنط من نجمة لنجمة بس حاسس أن في نجمة ناقصة)

سألت نفسي هناك شيء ينقصني في كل مرة أجلس هنا.

هل سارة؟

(طيب عم أحمد)

(أخويا محمد مثلا!)

من الذي ينقصني وأنا لا أحتاج إلى أي أحد منهم حتى يجلس معي أمام البحر إني أفضل الجلوس وحدي، لكن هناك شيء (ايه هوهتفضل حيران كدا لغاية امته.. ايه يا اهبل اللي بتفكر في دا)

لكن في نهاية الأمر لم أنته بمعرفة السبب، وأخذت بعضًا من الرمال واستمررت برميها في البحر ثم قطع من الحجر وألقي بها إلى أبعد ما أستطيع كأني أتحدى نفسي وإنها مسابقة أن ألقي بها بعيدا

لكن أشفقت على الرمال والحجر أنا أكون أنا سبب فراقهم عن بعض فإنهم هنا متماسكون رغم كل الأرجل التي تخطو عليهم

(دا الرملة بتسيب علامة رجلك عشان تفكرك إنها شالتك قبل كدا يبقي إزاي ترمي فيها)..

فنهضت ورفعت يدي إلى السماء أدعو الله أن يخرجنا من هذه المحنة التي توشك أن تطول وأنا أتعذب عند رؤية أخي بهذا الوضع الجارح للمشاعر.

فأعطيت ظهري للبحر وأنا لا أعرف سبب هذه الأمواج،

وتحركت نحو الطريق فانتبهت لصوت عم أحمد بعربة البليلة وجاء لي و وضع طبقي الخاص من غير أن أطلبه منه

قال لي:

- ما بك اليوم لست كما تعودت أن أشاهدك!!

(ايه اللي مغيرك كدا يا بيه)

- هل تعرفني يا عم أحمد، تعرفني منذ متى؟

فنظر لي نظرة تكسر حاجز الوقت وتكسر قاعدة وصف المدة، فقبل أن يتكلم أيقنت أني أعرفه من سنين مضت

- أنا أدراهم بك، فأنا والبحر لا نختلف كثيرا في قدر حبنا لك، لكن أنا مجيب لاسألتك هولا يجيبك ابدا، فانت فضلت أن يكون هو كاتم اسرارك

(بس خد بالك عم أحمد هو المعاه اسرارك مش البحر)

- لماذا اناديك عم أحمد وأنت في نفس سني أو أكبر مني بقليل!

- تعودت أن اسمعهم ينادوني هكذا فأنت أيضًا تعودت

فضحكنا، وأكلت واعطيته الطبق ثم القيت التحيه

(مع السلامه لغايه ما أشوفك بكره) ثم مضيت في طريقي إلى البيت، فتذكرت والتفت مرة أخرى إلى البحر قائلا بصوت عال:

- عم أحمد!!!

لماذا لا تأخذ مني كل مرة ثمن طبق البليلة هذا حقك وتعبك؟
(هوفي حد يا عم بيسيب حقه الأيام دي)
- أنت أعطيتني الكثير قبل أن أعطيك
(يا بيه أنت بتتكلم في ايه اللي بنا أكبر من كدا)
- (اللي بنا)!
ثم سألني عن أخي.
- هل تحسن ورجعت له ذاكرته؟
كيف تفقد ذاكرته معظم الأحداث وتفقد الحادثة التي توفيت بها زوجته ولا يتذكر سواك أنت وزوجتك وعدد قليل من المقربين؟
هل ما زال يعتقد بأن زوجته على قيد الحياة؟
- نعم يا عم أحمد وذهبت اليوم إلى الطبيب أنا وزوجتي لأحكي له هذا كله ليعالج أخي
(قالي امشوا على هواه في كل اللي يقوله) قولوا ما يقوله لا تعارضوه في أي شيء..
يا عم أحمد دخل عليّ المكتب وقال لي هذه الحلوى صنعتها لنا زوجتي.
استعجب عم أحمد!!
- إن الله قادر على إصلاح كل شيء لكن اصبر فسيعود في يوم...
- أنا خائف أن يقول لي سنتناول العشاء اليوم عندي احضر سارة عندي في البيت فزوجتي أحضرت لنا العشاء كان يقول ويطلب مني هذا باستمرار يا عم أحمد، ماذا أفعل إن حدث هذا الشيء؟ أذهب له وأجلس أنا وهو وسارة؟ هل سيقتنع أن زوجته ليست في الوجود؟ من سيحضر العشاء؟

لكن هذه محلولة سيشتريه من مطعم..

أنا تعبت يا عم أحمد هذا الوضع مستمر منذ فترة، في رأس السنة هذه المرة سيكمل السنة على هذا الوضع، إني لم أرهق أو أمل لكن والله حزين على أخي تقف شرايين السعادة بداخلي وأخي هكذا ووالدة زوجتي يا عم أحمد شعرت اليوم بكرهها الشديد لي، لأني أعيش سارة في جحيم مني أنا وأخي وهي تعيش في تعاسة مستمرة إن وقتي كله لأخي والبحر

وضحكت قائلا: ولك يا عم أحمد أنت والبليلة.

فرد ضاحكا: كل شيء سيمضي

وستضحك على هذه الأيام، الأهم من هذا أن تتعلم من هذه التجربة المريرة أن تيقن إنها وإن طالت ستنتهي فكل شيء في هذه الدنيا له نهاية نحن أيضًا لنا نهاية ونهايتنا الموت.

الكون كله بأكمله بكل صغيرة وكبيرة له نهاية

فلا شيء يدوم، لا شيء على الإطلاق..

لا فرح

ولا حزن

كل شيء له موعد و وقت محدد يذهب فيه ويتركنا وحدنا

لكن يجب أن تكون مستعدًا لهذه اللحظة.. هذا البحر بأكمله بأمواجه بنسيمه برماله برياحه بكل ما أخذ سيتبخر ويصعد إلى فوق، وتمطر السماء وينزل مطرها على الأرض وستنشق الأرض، وتبتلعنا جميعا...

سينتهي حتما كل هذا في يوم كأنه لم يكن، فعم أحمد نفسه سينتهي في يوم.. اعرف هذا و افهمه حتى تكون مستعد فمقدرات الحياة كثيرة فإنها حياة عاهرة مليئة بكل شيء لا يتوقع حدوثه فكل ما أنت فيه وعليه وما فيه أخوك وهذه المصيبة

ستذهبون في يوم، عندما يأتيك حزن شديد اعلم أن فرج الله قريب، فما أحب الله عبدًا إلا وابتلاه

ليمتحن شدة صبره وتحمله، اصبر فصبر جميل على ماهتك عرض أفكارنا.

فهناك صبر أجمل على ما سيزين نور حياتنا سيبدل هذا الحزن الشديد الذي فيك بسبب أخيك إلى فرح قريب، فوالله لا يترك الله عبده إلا وأراح قلبه، اقترب من الله ادعه اذهب إلى البحر وارفع يدك إلى الله، هل نسيت نفسك في الماض و ما كنت تقوله أنت لي على الله و جمال قربه! ..

اصرخ بكل أوجاعك.. بكل مخاوفك.

فإن ربك مجيب للدعوات؛ لا تيأس فاليأس للضعفاء.

وإن كنت أنت ضعيفًا، فهل سألت نفسك لماذا تقف حتى الآن؟

فالذي أوقفك كل هذا يستطيع أن يجعلك واقفًا صامدًا طول الوقت..

والله ستفرج اضحك أنت واجعل أملك وثقتك بالله كبيرة. أعرف أني أطلت عليك الحديث لكن أود أن أطلب منك شيئًا.. لا تضع حاضرًا جميلا ومستقبلا باهرًا بماضي قد انتهى يستحيل أن يرجع مرة أخرى فلا تضيع الحاضر بالماضي. إن لم تكن هناك نهايات فكيف تصنع البدايات؟

ستنتهي أوجاعك افهم هذا وماذا تعني وستعيش بقية العمر سعيدًا

فسكت.. وأخذت نفسًا عميقًا وخرج وكأنه بركان يخرج من أعماق أرض صلبة قائلا:

- أرحت قلبي وعقلي يا عم أحمد سأذهب سريعًا إلى زوجتي فقد اشتقت إليها كثيرًا.

فضحك.

- اذهب، فإني من الحاسدين لك عليها و أريدك أن تتذكر شئ كل ما قلت لك منذ قليل فأنه كلامك الذي أرحت به قلبي قبل ذلك..

فابتسمت له وودعته هو و بحره وذهبت إلى البيت في شيء من القوة والعزيمة أن أكمل رحلتي مع أخي على خير حتى أعالجه وأن أحاول أن أسعد هذه الإنسانة التي لا يقدر تعبها معي بشيء على الإطلاق

فتحت الباب فوجدتها نائمة على الكرسي الذي أفضل الجلوس عليه وتحتضن ملابسي

وكإنها كانت تستنشق رائحتها شوقا لي، فذهبت إليها وحملتها على يدي وأنا في طريقي إلى فراشنا فتحت عصفورتي عينيها.

- هل صدقت أن يغلب علي النوم وأنت في الخارج؟

أنا فعلت هذا لأني أعرف أنك ستحملني.

فضحكت قائلا:

- بسيطه اطلبي مني دائما أحملك فساحملك...

- لا

تفوز هنا الصدفة والتلقائية على طلبي للشيء.

فابتسمت

- فنعم هذا صحيح طلبنا للشيء دائما يضيع طعمه فعلا الصدفة هنا تفوز

- أنت تفعل ما تريد وقت ما تشاء فأنت من نعم القلب بكلمة واحدة تشعره بأنك ملكه فقط وليس ملك أحد حبيبي، إني أشتاق لك أكثر مما تفهم عن مضمون كلمة الشوق.

فتنهدت أنا

- ما بك؟!

إن قلبي وعقلي لك أنا بدونك لا أكون

فبوجودك أنا كل شيء، صدقيني أنا أشعر بحزنك مني يا سارة لكن هذا أخي يجب أن نقف بجانبه يجب أن نجعله يعيش في الواقع مرة أخرى يرجع لنا كما كان، وينسى زوجته

ما هذا الحب يا سارة؟!

إنه يرفض أن يعترف إنها ماتت.

ما هذا الحب!...

فنظرت إلى السماء من النافذة التي كانت تطل على البحر وقالت:

- تعرف نرى دائما النجوم من بعيد فنذهل بنورها الذي يسرق العين والخيال، هل فكرت في مرة إذا اقتربنا من هذه النجوم ومثلا امتلكت أنت نجمة وظلت معك فترة سينطفئ بريقها يومًا بعد يوم ستراها جسمًا صلبًا ومن الممكن أن تشعر أيضًا أنه بشع فتنساه كليا وتبدأ تبحث عن نجمة أخرى وهكذا ولن تتذكر حينها أنك معك أفضل نجمة في السماء لإنها هي النجمه التي سعيت لها أنت في بادئ الأمر وتلهفت على امتلاكها، فما أعجب البشر حبيبي دائما ينظرون لما ليسوا يملكون، هذه هي الطبيعة البشرية المحتمة ولن تتغير.

هل ستحتفظ بأول نجمة (هتفضل شايفها إنها نجمة أصلا)!

سكتت بعدها ونظرت إلي وأنا أقول لنفسي ضاحكا:

- ما بها هذه المرأة هل عرفت أحدًا غيرها!!

هي أول من عشقت وكأني أخذت كل العشق الذي في قلوب العاشقين وعشقته لها وحدها

ما بها؟ ماذا تقصد أن تقول لي؟ هذا ليس من أسلوبها..

فتكلمت بعدها بصوت مسموع:

- ما بك حبيبتي ما معنى هذه الكلمات؟ اعذريني لا أفهم ما المراد من قولها.

فضحكت ضحكا غريبا وكإنها لم تضحك يومًا

- ماذا جاء بتفكيرك قل لي صارحني؟

أعرف أنك توترت، أنا فقط أقول لك هذا لأن زوج صديقتي يخونها وكان سوف يرمي بنفسه في البحر إن لم يتزوجها، إنها مسكينه جدا كانت تبكي بحرقة عندما أوضحت لي ما حدث.. لا أعرف يا حبيبي للأسف معظم الرجال هكذا لا يملأ عينهم غير التراب (كان هيموت عليها بس لما بقت معاه بص لغيرها).

هي تقول هذا وأنا شردت أفكاري سبحت في بحر من النساء التي أراها كل يوم وأضع رأسي في الأرض حتى لا أنظر لإحداهن فماذا بها حتى تقول هذا؟

صديقتها من هذه التي تتحدث عنها سارة؟

وأكملت:

- لكنك حبيبي جئت لي مختلفًا عن كل رجال الدنيا في كل شيء، لم تنظر لأي امرأة غيري عندما تزوجتني، فلا أعرف من حصل على النجمة البراقة هنا أنا أم أنت!

لكن أظن إنها أنا من حصلت، ولكن ستعرف فيما بعد أنك، أيضًا حصلت عليها.

أنا أعشقك حبيبي فلن تصف بعض الحروف التي يزيفها البعض منا كيف أحبك يا سندي في هذه الدنيا.

فذهبت إليها واحتضنتها وأنا أشتم رائحة الموج التي تكون في شعرها الحريري

- أنت نجمتي الأولى والأخيرة وستظلين نجمتي مهما تغيرت الأحوال فإن تشابهت نجوم السماء كلها ونزلت لأعماق البحر وتاهت بين بحور الكون ولمعت كل النجوم سألتهمك من بينهم وأختارك أنت يا جميلتي...

فتنهدت..

- أحبك يا رجل، أحب هذا الطفل الذي يوجد بداخلك، أحب هذا الحنان الذي يملأ قلبي بالأمان، هيا بنا حتى ننام.

فاطفأت النور وخلدنا إلى النوم أنا وهي، حلمت أنا بأخي جاء وقال لي:

- نحن أصدقاء فسرنا مهما طال الزمان بنا سيظل بيننا هكذا علمتنا أمنا أن نكون لبعض كل شيء.

السند، والصديق، ورفيق الدرب، وكل شيء فأنت الوحيد يا أخي الذي يشعر بما أشعر الآن.

أعرف أنك ستتفهم كل شيء وستقدر على اجتياز كل شيء ستصل بنا إلى بر الأمان، ستخرج بنا من بحرك الغريق، إني أعتمد عليك فأنت أخي الكبير فمن صغرنا أنت حلال المصائب لنا والذي يدبر كل المخارج لنهرب من كل شيء يزعجنا، أعتمد عليك يا أخي فليس لي غيرك في هذه الدنيا أخرجني وأخرج نفسك إني أعتمد عليك.

وذهب حينها محمد، واستيقظت أنا على أذان الفجر وذهبت لأصلي وأدعو ربي أن ينجي لي أخي مما هو فيه ويخرجنا مما نحن عليه ثم ارتديت ملابسي وتركت ورقة لسارة مكتوب عليها أني سأذهب إلى أخي مبكرًا اليوم وفعلا نزلت على سلالم البيت مسرعًا ملهوفًا على رؤية أخي وجلست في السيارة أنظر قليلا إلى العصافير التي بدأت تطير من جديد عند مطلع النور لها

مرة أخرى، فتكون أشكالاً في السماء وتحلق مسرعة إلى مكان ما فوق البحر لا أعرف إلى أين ستذهب!

لكن يكفي إنها تعرف إلى أي مكان ستذهب وأي مكان ستسلك طريقها، أنا أيضًا سأسلك طريق أخي وانطلقت في طريقي إلى بيت أخي و وقفت عند الشارع الذي يسكن فيه أعجبني منظر الشمس وهي تشرق من كونها.

فمهما غابت الشمس سيأتي لها نهار لتشرق من جديد، وترسل أشعتها الدافئة إلى قلوبنا.

صعدت إلى أخي وكان معي مفتاح شقته ففتحت الباب وفوجئت أنه استيقظ.

يجلس على الأريكه ويقرأ أحد الكتب وموسيقى هادئة يسمعها فإنه تائه كليًا مع الكتاب لا يشعر بأني دخلت أو أحد يوجد في شقته من الأساس

فناديته!

- محمد صباح الخير لا تقلق هذا أنا.

فخفض صوت الموسيقى وقال:

- صوت الموج المتتالي في صدماته التي تشعرك بالفزع أوتشعرك إنها حياتك التي تصدم فيك.

هذه الكلمات قرأها من الكتاب الذي كان يمسك به..

فضحكت له وقلت:

- يعجبني هذا التشبيه البسيط

فعلا الحياة تصدمنا كل صدمة وصدمة ولكن السباح الماهر من يتصدى للموج يا رفيقي.. قل لي يا أخي اسم هذا الكتاب!

أو أعره لي أقرأه في وقت الفراغ.

- إني جائع (فكك كتاب إيه وبتاع إيه) هيا اذهب إلى المطبخ أحضر لنا طبق بيض كما كنت تفعل لنا ونحن صغار وتغضب أمك منا لأنك كنت تلون لها الحائط والأرض بالسمن.

فضحك كلانا، وذهبت وأحضرت طبق البيض وأحضرت أطباقًا أخرى تروق لنا بجانب كوبي الشاي الذي أدمناه من الصغر وجلسنا لنأكل فوددت أن أطمئن قلبي بأن حالته لم تسؤ.

فقلت له:

- محمد اذهب وأيقظ زوجتك لتأكل معنا

- اتركها نائمة فإنها لم تنم الليل بسبب تقلبي المستمر على الفراش

(وبعدين مش عايزين وجع دماغ إحنا مع بعض أهو)

فنظرت له وتذكرت كلام الطبيب.

- اتركها نائمة وأحضر لها أنت الفطور قبل أن ننزل إلى الشركة.

- نعم، أنا أنوي على هذا لكن قل لي ما أتى بك مبكرًا هكذا؟ أنت لا تفضل شيئًا في حياتك مثل النوم.

- والله يا محمد لن أضحك عليك إني قد حلمت بك، فقلت ولماذا أشتاق إليه هذا الشقي سأذهب إليه، تتذكر يا محمد عندما كنا في الصف الابتدائي أنا وأنت وكنا عائدين من عند أصدقائنا ذاهبين إلى البيت وخرج علينا بعض الصبية وأخذوا في ضربنا وسبنا وألقوا علينا الحجارة دون أن نفعل لهم شيئًا، فضربت أنا أحدهم وقفت أنا في ظهرك وأنت في ظهري ووجهنا لمن يزعجونا.

فكثروا بعضهم علي وكسروا لي نظارتي، فأنت تتحلى بالشجاعة الكبيرة منذ صغرك فشاهدتك وكأنك تطير عليهم وأخذت تضرب فيهم وأنا ضربت معك، فتكاثر عددهم علينا جدا

فتغلب دائما القوة الشجاعة فقلت لك هيا بنا لنجري وأخذتك من يدك وجرينا حتى وصلنا المنزل واتفقنا أننا في يوم سنأخذ حقنا عندما يحين الوقت، ومرت بعض السنين وأنا وأنت ضربناهم ضربًا، هربوا جميعًا من أمامنا وبعدها خضعوا خوفا منا ثم بعدها أخذوا يلقون علينا التحية في كل مرة يشاهدوننا. هل تتذكر يا أخي؟

- هل تتذكر أنت هذا؟

- من المؤكد إنها طفولتنا.

فجرى علي أخي وعانقني وهو يبكي وقال:

- سنظل في ظهر بعضنا البعض حتى النهاية.

- أنا ظهرك وسندك وأنت كل ما لي أنت الحقيقي وكلهم مزيفون أنا لا يهمني أحد سواك يا أخي لا أحد غيرك يهمني أمره أوبقاؤه أنت فقط..

وبعدها ذهب محمد ليرتدي ملابسه وقال:

- سأدخل غرفتي لأطمئن على زوجتي..

نزلت إلى السيارة أنتظره فجاء بعدها بقليل يقول:

- ما زالت نائمة، تركت لها الفطور بجانبها، هيا نشرب كوبي شاي على القهوة التي بجانب الشركة ونجلس أمام البحر قليلا (هافف عليا كوبيتين شاي بالنعناع أوالقرنفل) ونذهب للعمل بعدها.

فذهبنا، وأحضرنا كوبي الشاي وجلسنا على البحر وأشعلنا سجائر وأخذ كل منا ينظر إلى دخان سيجارته المتراقص نحو البحر وكأنه يريد أن يطير إلى البحر ويطفو فوقه.

❊ ❊ ❊

يوسف

بعدها جاء لنا شاب صغير يسألنا على عنوان شركة تطلب شبابًا للوظيفة فكانت هذه الشركة شركتنا فسكت أخي لأجيبه أنا، فسألته على اسمه وكليته وبعض الأسئلة وسألته لماذا تريد الحصول على هذه الوظيفة؟

قال:

- إني أريد العمل كأي شخص، قرأت الإعلان على شبكات التواصل الاجتماعي (على الفيس بوك وتويتر حضرتك وكدا)

فجئت..

فسألته:

- وماذا ستفعل إن رفضت بعد المقابلة؟

رد متنهدا:

- سأحمد الله وسأصبر ماذا بيدي أن أفعل غير هذا؟

- نعم فصبر جميل بالتوفيق.

الشركة هذه التي أمامك هي التي تسأل عنها..

فذهب تلك الشاب حالمًا في أن يجتاز المقابلة ويعين في الشركة

فسألت أخي:

- غريبة لم تقل لي إننا نحتاج إلى موظفين جدد.

obeikan.com

- إنك مشغول هذه الأيام، فلا أريد إزعاجك
(أنت طالبة معاك يعني وجع دماغ خليك مأنتخ في البيت مع الست سارة)
- أعرف أنك تتحمل أعباء الشركة كلها منذ فترة اعذرني.
- إنك من بنيت هذه الشركة وشيدتها، كان حلمك ونحن في الكلية أن نملك شركة وخاصة شركة سياحة، وها نحن..
ستدخل أنت بعد قليل إلى هذا الشاب وأعرف أنك ستوافق على تعيينه..
ضحكنا وذهبنا بعدها إلى الشركة وطرقت باب مكتبي فقام الشاب واقفا من على الكرسي ينظر لي بدهشة شديدة ويتمتم ببعض الكلمات التي لا أفهمها
(حسيت إنه بيقول يلاهوي هو أنت مدير الشركة)
فقلت له:
- اجلس واسترح لا تقلق أنا مدير الشركة.
فانتهت المقابلة بيننا اليوم
فحزن الشاب جدا قائلا:
- إنك حتى لم تعط لي فرصة في الحديث
(ممكن تديني فرصة صدقني محتاج للشغل)
- اصبر، لا تتسرع لأنك توظفت فعليا في الشركة وأصبحت واحدًا منا.
رقصت عيناه حينها وشكرني ودمعت عيناه قائلا:
- الحمد لله هذا آخر صبري وتحملي كنت أعرف أني سأبتسم يوما.

وأنا أنظر إليه وأتذكر كلام عم أحمد لي عن الصبر وإنها ستفرج يوما ما وبعدها خرج الشاب شاكرا لي ويتصل بأحدهم أعتقد إنها والدته فكان واقفا مع أحد الموظفين القدماء حتى يبدأ تدريبه وبعدها ذهبت إلى أخي.

أخبرته بأني سأرحل.

- أنا سأذهب لأشتري هدية لسارة لأن عيد مولدها خلال أيام فنظر لي أخي وقال:

- نعم كنت لا أتذكر.

كيف تذكرت! ماذا سوف تشتري لها؟

- وهل لي أنسى ميلاد محبوبتي يا محمد سأشتري لها سلسلة من الذهب معلق بها حرفها وفراشة صغيرة؟

- لمَ حرفها؟!

اكتف بالفراشة فقط، أعرف أنك تصفها بالفراشة دائما كما أنك أحضرت لها سلسلة من الفضة قديما وبها فراشة أيضًا اكتف فقط بالفراشة أخي ليس هناك داعٍ للحرف

- سأذهب وأرى وسأخبرك في النهاية هيا سأذهب أنا وأحضر إلى زوجتي هدية قيمة لا تستخسر فيها

(جبلها حاجة تشرفني يا واد أنت).

وأنا أضحك فضحك بعدها وأكملت:

اجعل زوجتك تختار معك الهدية

رد: نعم من المؤكد سأحضر لها شيئًا من اختيار زوجتي فإنهن نساء كبعضهن يعرفن ما يحببن فألقيت عليه التحية وغادرت

❊ ❊ ❊

عيد الميلاد

نزلت وجلست في السيارة قليلا، ثم ذهبت إلى محل الذهب واخترت منه فعلا سلسلة معلق بها حرف زوجتي وفراشة.

وأنا في طريقي ذهبت إلى الطبيب لأخبره بعيد ميلاد زوجتي ليحضر وبطريقة أخرى يشاهد أخي وتصرفاته، وماذا سوف يقول هناك عندما أسأله عن عدم وجود زوجته، وإذا سألني أخي من هذا سأخبره بأنه صديق قديم مع أنه يعرف كل أصدقائي، لكن هذا ما سوف أقوله..

فعلا ذهبت إلى الطبيب ودعوته لعيد الميلاد وأخبرته بأن الحفل سيكون بأحد الأماكن التي توجد على البحر مباشرة وتحدثنا في بعض الأشياء غير الهامة، بعدها اتخذت الطريق الي حبيبتي لنتناول الغداء معًا.

وأنا خارج من عند الطبيب نظرت إلى نهاية الشارع، فشاهدت سارة أمامي فمشيت إليها، فاندهش كلانا.

- ماذا تفعلين هنا؟

فردت والقلق بعينها:

- لا شيء كنت أشتري بعض الملابس الجديدة ففكرت في الذهاب للطبيب لأنه قريب من هنا، لشرح حالة أخيك له وماذا بدأنا أن نفعل.

- لا داعي لا داعي..
إنني قلت له..
- هيا بنا نذهب إلى البيت.
وذهبنا إلى البيت
ونحن على المائدة قالت لي:
- هل تعجبك هذه الوحدة الذي نعيش فيها؟ إني أريد أن أنجب منك طفلا يحمل اسمك ويشبهك حبيبي...
فسكت لكن هناك شيء من داخلي يرفض فكرة الإنجاب ولست أعرف ما السبب لهذا.
- دعينا نؤجل هذا الموضوع لما بعد
فشعرت بمدى وجعها حينها.
- كنت أعرف أنك ستقول هذا.
فغيرت أنا الموضوع وأخذت أداعبها وبدأنا في الضحك.
- كل سنة وأنت اميرتي وتاج راسي وفراشتي التي تملأ حياتي بهجة وسعادة كل عام وأنت بجانبي وجواري وسندي في هذه الحياة أطال الله عمرك وأسعد أوقاتك حبيبتي.
تعلقت في رقبتي حينها، قالت:
- إني سعيدة جدا لتذكرك هذا اليوم.
أخذت تتراقص بي في المنزل وهي سعيدة جدا وكلانا يضحك
بعدها جلسنا وأخبرتها أني سأقيم لها حفلا صغيرًا ودعوت الطبيب له.
- هيا أخبري والدتك.
فسعدت جدا.

وبعدها بدأ يحل الليل وتبدأ عتمته المعتادة وأخذت تمطر السماء كإنها تمطر فرجًا، فدعوت الله حينها أن يشفى أخي ويبارك لي في زوجتي.

فجرت سارة.

هيا بنا سريعًا لننزل.

هيا..

هيا لنرقص تحت المطر عند البحر.

ففرحت جدا، لإنها ولأول مرة تقول لي هذا منذ فترة، ونزلنا وأحضرت لي جيتاري الذي كنت أحبه جدا حتى أعزف لها ليلة عيد ميلادها ونزلنا ورقصنا تحت المطر والبحر يرد علينا بأمواجه، ثم جلسنا على الرمال وبدأت أعزف لها على أوتار جيتاري وهي نائمة تسند رأسها على أرجلي ناظرة إلى السماء وأنا أضرب على أوتاري ناظرًا إلى أمواج البحر.

فكلما اشتدت أمواجه اشتدت معزوفتي.. وكلما هدأت تهدأ معزوفتي.

وهي تنصت إلى موسيقاي مبتسمة إلى السماء حتى سمعت عم أحمد يمر بعربته كعادته، وقف عندي أنا وزوجتي وألقى التحية ونظر هو وسارة لبعضهما نظرات من الأمل كأنهما يعرفان بعضهما من قديم..

بعدها أعطاني طبقي البليلة وضحك قائلا:

- هل عيد زوجتك غدا أنا أتذكر أنه قبل عيد ميلادك بشهرين فما بقي على شهر ديسمبر إلا شهران.

ونظر لزوجتي:

- وأعرف أنك تسبقيه بشهرين لكن لا أتذكر اليوم بالتحديد

فقالت:

- غدا يا عم أحمد، سأنتظرك في الحفلة سأحزن إن لم تأت.

فنظر لي قائلا:

- سأحضر حتى أكون معكم.

فاندهشت من قوة العلاقة التي بيننا وبين عم أحمد ومعرفته بزوجتي وبعدها نظرت إلى البحر متأملا في أمواجه وأسمع صوت الراديو الذي على عربة عم أحمد وهو يذيع صوت أم كلثوم وبعدها بقليل عبد الحليم وأغنية رسالة من تحت الماء.

فركزت أذني على بعض الكلمات التي لقطت بعضًا منها بغير ترتيب تقول:

"لو أني أعرف أن البحر عميق جدا ما أبحرت

لوأني أعرف خاتمتي ما كنت بدأت

الموج الأزرق في عينك يناديني نحوالأعمق

اشتقت إليك فعلمني ألا أشتاق"

❊ ❊ ❊

أخذ عقلي يرددها، سرحت في البحر حتى نسيت سارة وهي بجانبي ولكن انتبهت لإنها تكلمني عندما رد علي البحر بموجة عالية فسمعت سارة تقول:

- هيا بنا، فلقد اشتد الصقيع.

نظرت إليها وأخذتها من يدها ولا أريد التكلم وكل ما أفكر فيه كلمات الأغنية التي شدتني بشدة وتشدني أن أذهب إلى صديقي وحدي لأحكي له قليلا، نظرت خلفي إلى بحر حتى أودعه وأخبره أني سأجلس أمامه غدا فرد علي برائحة نسيمه التي

كنت أعشق استنشاقها كأنه يقول لي أنتظرك ويغريني برائحته حتى لا أغيب عنه.

نعم.. فإنه يشبه الفتى اللعوب ذكي.

غامض أنت يا بحر..

ثم قليلا ووصلنا إلى البيت وبعدها ذهبنا إلى الفراش أنا وسارة فقبلتني على خدي ووضعت يدها على يدي.

وقالت لي:

- تصبح على خير حبيبي

فرددت عليها:

- تصبحي على أسعد يوم وأقرب يوم إلى قلبي حبيبتي فإنه يوم ميلادك.

فابتسمت، وخلدت إلى النوم وأخذت أنا أنظر لجمال عينيها وهي نائمة وأشتاق إلى البحر من أمواج شعرها الجميلة، وتمنيت من الله أن يخرجنا من هذه المحنة أنا وأخي وأقدر على أن أسعد زوجتي وأرجع لها بسمتها الحقيقية من جديد التي تغيب عني على ما أتذكر منذ فترة كبيرة جدا.

فإنها تستحق مني كل الامتنان وكل شيء جميل فلم تدر لي ظهرها في يوم قط، إنها زوجة مثالية لا يحلم أحد أن يقتني زوجة مثلها.

فتذكرت كلام عم أحمد عندما قال بما معناه أنه يحسدني عليها فأي رجل يتمنى وجود زوجة مثالية مثلها فخلدت إلى النوم حتى شاء القدر الجميل أن أستيقظ أنا قبلها في هذا اليوم فذهبت وأحضرت فطورًا يليق بيوم عيد ميلادها وملأت غرفتنا شموعًا وورودًا أحمر تتطاير أوراقه فرحا لها، ثم تنجذب إلى الشموع

مرة أخرى وذهبت إليها في شيء من الفرحة والقلق أن يحدث أي شيء في هذا اليوم يهدم فرحتي بها

فهمست لها:

- سارة حبيبتي هيا استيقظي، إنها العاشرة هيا انظري إلى الشمس فإنها ترسل أشعتها عبر النافذة لك.

استنشقي نسيم البحر الذي يملأ الغرفة برائحته الجذابة.. انظري إلى هذا العصفور الذي ينظر إلينا محدقا في جمالك.

فلقد اجتمعنا جميعا حبيبتي ليكون شروق مميز في حياتك.

يا طفلتي..

يا زوجتي.

أطالت النظر قائلة:

- يكفي أن أشعر الآن بمشاعرك التي ستغرقني فرحًا..

عانقتها عناقًا لم أري أن هناك عناق في الكون طال هذه المدة وكان أقوى وأحن وأدفأ من هذا العناق، فحملتها بين يدي وجريت بها أنحاء البيت كله في ظل ضحكاتنا وفرحتي التي تغمر القلب سرورًا بها وأكلنا وبعدها أخبرتها بأني سوف أذهب إلى الشركة ولن أغيب عليها فسوف أكون في البيت في حدود الرابعة عصرًا.

ودعتها وأنا في طريقي إلى الشركة خطر لي أن أذهب إلى الطبيب حتى لا ينسى موعد اليوم، فذهبت له وتكلمنا في عدة أمور ليس لها أي علاقة بصلب الموضوع وسألني على محمد أخي.

فابتسمت له قائلا:

- ستراه اليوم في حفل عيد الميلاد هل لا تتذكر؟

- لا لا إني متذكر حتى أني أحضرت هدية إلى زوجتك خذ قل لي هل ستعجبها أم لا!

فنظرت له غاضبًا جدًا سائلا نفسي من هذا حتى يحضر لسارة هدية هل جن؟ لا أريد أن أتشاجر معه من أجل أخي، حتى لا يمل منا.

فتنهدت قائلا:

- أرني إياها.

فوجدته كتابًا ليس مكتوبًا عليه عنوان.. إنها أول مرة لي أرى كتابًا بدون عنوان، هل يعقل؟

ولكن لا يهم. عن ماذا يتحدث أيها الطبيب؟

- إنها عن قصه حب أحببت نهايتها وكان هذا الكتاب عندي منذ فترة طويلة فأحبته زوجتي، اقترحت علي أن أهديه لزوجتك اليوم في الحفل..

فهدأت قليلا:

- سأرحل أنا وسأنتظرك، لا تتأخر.

ونزلت إلى طريقي لأخي بالشركة وعندما وصلت ألقيت على الشاب الذي تم تعيينه ليلة البارحة التحية فقال:

- محمد بك في مكتبه ينتظرك..

فشكرته (ياعم ولا محمد بيه ولا أنا بيه لوعايز ألقاب خلاص أستاذ محمد وخلاص)

ودخلت على أخي وجدته يقرأ كتابًا وعينه تدمع شيئًا فشيئًا.

- ما بك محمد؟

ما بك؟ ما هذا الكتاب؟

- إنه عن قصة حب ولكنها مؤثرة جدا؟

فسألته:

- ما اسمه؟

- إنه بدون عنوان أخي.. الكاتب أحب ألا يسميه.

فاستعجبت جدا من هذه الصدفة العجيبة الفارقة في تفكيري فلم أتذكر أوأستوعب الموقف، فأكملت قائلا:

- أيضًا الطبيب قال لي الطبيب هذا.

فلم أستطع التكملة، واتجهت إلى أن أختلق سؤالا آخر (اتلخبطت جدا قلت لنفسي دكتور ايه، ايه اللي باقوله دا، أنا غبي)

هل جلبت هدية محترمة كما قلت لك أم نسيت يا محمد (عارفك معفن وتعملها)؟

وأنا أضحك..

- نعم إنه هذا الكتاب..

فصرخت في وجهه؟

- كيف؟

لماذا هذا الكتاب؟

أعطني إياه حتى أقرأه.

- الفكرة أن النساء تفضله هذه الأيام أيضًا والرجال فقط لأنهم أحبوا قصته فهمت؟

فسكت وتركت المكتب وشردت جدا في هذا الموقف العجيب كيف يعقل أن يحدث هذا؟ هل تعقل هذه الصدفة الغريبة؟

شعرت بأن عقلي يحدث جسدي وكلاهما في ورطة لا يستطيع أحد فيهما التفكير فلجأت روحي بهما إلى الهروب من هذا الخيط المعقد.

opelkan.com

فبدأت بعدها أمر على الموظفين في الشركة وتابعت الشاب الجديد كان يسمى يوسف فوجدته يعمل بكل جد ويتقن ما يفعله فأحببته وعبر إلى قلبي سريعًا فألقيت عليه التحية في كلمات من التحفيز وخرجت من الشركة إلى المكان الذي سيقيم فيه الحفل، رتبت معهم كل شيء ثم ذهبت إلى البيت.

وجدت سارة كإنها لا تتذكر موعد الحفل، أم إنها تسألني بطريقة ما، أين هديتي؟!

لست أعرف..

فسألتها:

- سارة حبيبتي هل نسيتي موعد حفلك اليوم؟

وأنا اضحك فنظرت، وقالت لي:

- لا، فقط كنت انتظرك حتي تختار لي الفستان الذي سوف ارتديه ثم صمتت قليلا..

- هل أحضرت لي شيء؟ وهي فرحه جدا بسؤالها.

فنظرت وأنا اضع يدي علي كتفها:

- ماذا تتوقعي نسيت مثلا! ما بك؟!

هيا لنختار الفستان يا جميلتي، الهدية في الحفله وليست هنا.

(متستعجليش متأكد إنها هتعجبك جدا ان شاء الله)

وقبلت جبينها حنينا وشوقا واخترت لها فستان أزرق احبه جدا وذهبت أنا أيضًا لارتدي ملابس للحفل ثم اتصلت بأخي

وقلت له:

- اسبقني يا محمد أنت وزوجتك إلى الحفل.

- لن تستطيع المجيء لإنها مرهقة جدا.

فضحكت

- عن ماذا تضحك؟

- لا شيء اذهب أنت لن أتأخر عليك.

فكانت ضحكتي مليئة بالحسرة والألم وخيبة الامل حزنا على ما وصل إليه وأنا عاجز على أن أوقف هذا، فارتديت ملابسي وجلست على الكرسي اهتز به إلى الخلف والي الأمام أنتظر سارة...

يا الله!! ما هذا لم أكن أعرف إنها بهذا الجمال الذي يأخذ العقل إنها فعلا قمر يقترب على بنوره البراق.

إن عينيها تشبهه وأيضا ما ترتديه.

كلها هو.

هل اندمج الاثنان معا!!!

افرح يا بحر فحبيبتي تشبهك اليوم أم أنت الذي تشبهها؟!

في هذا الوقت كانت تنظر لي نظرات خجل ووجهها احمر بعض الشئ وتتشابك يدها من نظراتي التي كانت تخطف قلبها من شدة جمالها.

فقالت:

- هل اعجبتك؟

- أعجبتيني!!!

فضحكت قائلا:

- لقد تعجب منك العجب نفسه أيتها الفاتنة ماذا لو لم تكوني زوجتي ورأيتك في أحد الشوارع في يوم من المؤكد كنت سأختطفك بعيدا عن عيون الكون وعن كل من يلاحقنا.

تعالى إلى هنا.. تعالى أنت كنز المحبين الذي أهداه الله لي تعالي بين يدي..

كانت في حاله بين الخجل والاندهاش والحيرة فجاءت إلى فعانقتها مقبلا لها وأمسكت يدها قائلا:

- اليوم يومك أميرتي، هيا لنحتفل بملكه نساء الكون هيا ليروا كل الاحبه جمالك فيسردوا فيك أحلامهم لكني سأحتفظ بك في عيني خوفا من عيونهم السارقه لك.

- أخذت تمتم بخجل تشكرني.

ثم اتصل بي أخي أخبرني أن الجميع حضر وينتظرون حضورنا وبعدها نزلنا وانطلقنا بالسيارة وأرسلت رسالة لأخي أخبرته أنني قد اقتربت فأخبرهم أن ينتظرونا في الخارج وأن يبدأ العازفون بعزفهم، وسارة تنظر لي فلم أري هذا الفرح الشديد عليها من قبل.

عند اقترابنا من المكان واقترب قلبي لنسيم البحر وصوت الموج وتصادمه في الحجر والصخور كأنهم قيدوا لأنه إذا اشتد شوقه لي فسيكون أعلى البحور وتطير العصافير مسرعه في ساعه الغروب ثم سماء تملأها النجوم وقمر يبهج قلبي بالنور وشتاء يمطر قطرات تتساقط مندفعه على البلور وأطفال ترقص تحت المطر في بهجة وسرور وعاشقان يجريان في شغف لا يهمهما نظرات الصقور وحروف مبعثرة على بعض السطور.

أقولها في خيالي عند نقطة الوصول.

وها قد وصلنا والجميع واقف في انتظارنا.

ساره تحدق لي وتقول:

- ماذا هذا كلة يا مجنون؟!

كل هذا لي أنا؟!

ما هذا البالون؟

ومن هؤلاء الذين يشبهوا الملحنون؟

وهذه الورود يا حنون!
أني اعشق قلبك المفتون..
وعانقتني ثم حملتها على يدي أمام الجميع وبين كل الذي كانوا يشاهدون وتجمعوا كل من في الشارع صفين مع كل الحاضرين من المدعوين يصفقوا لها وهي تخبئ رأسها بين ضلوع صدري.
تقول:
- أحبك يا من جعلتني اتحمل كل شيء لاني اعرف انك في يوم ستكون وأنا اشعر الآن أنك من تمنيت أن يكون.
فانزلتها على الأرض.
وابتدأ العازفون، وأنا ارقص بها وادور بها إلى كل أنحاء الكون ولكن بداخلي كبت وشيء ما يشبه دقائق ولحظات السكون.. سنظل نرقص حبيبتي سويا حتى يتأثر منا كل المفارقون ويتذكروا انهم في يوم كانوا لبعضهم محبين، وسنرقص حتى يعلن البحر عن روايته الذي كتبها لنا في حبنا المجنون وحتى تمطر السماء ردا على دعوات السائلين، ونحن بين يدي الله واليه موحدون وحتى تهتز الأرض ويصفق كل من حضروا صامتين وحتى يبتسم الجميع ويرقص معنا كل الحاضرين.
وأخذ أخي يرقص معنا ونحن جميعا طائرين مع نسيم البحر فسرحت قليلا إلى البحر ناظرا سائلا له:
- متى ستعلن موجاتك احتفالها معنا ونحن لك منتظرين؟
فهدأت أمواج البحر ثم اندفعت بقوه تضرب في الصخور لتنبه كل الواقفين، حتى فهمت عندما رسمت أمواجه على الرمال ما يشبه القلب حتى يثبت لي انة يشاركني كما يشارك كل الواقفون
فاندهشت سارة:

- أنظر أن البحر رسم لي قلب على رماله.
- نعم، فإنه يومك حبيبتي فكل من أحبني وأحبك يحتفل بك فاليوم ملئ بالمفاجات وكل ما تتمنين هيا لندخل.

وشكرت أثناء ذلك الناس التي وقفت بجانبنا تشاركنا هذه الفرحه ثم دخلنا إلى المكان الذي جهزته لها بالزينه والورود ورائحة الياسمين التي كانت تفوح في كل أنحاء المكان وجلسنا جميعا نضحك ونتكلم ولأول مرة أشاهد والده سارة تضحك.

وتقول لي:

- شكرا يا بني على هذا كله فإنك استطعت أن ترسم على وجهها الضحكة التي غابت عنها منذ شهور.

واستمررنا في الكلام حتى قلت لصاحب المكان أن يطفئ الأنوار ويأتي بالتورته وقمت أنا ووضعت ايدي على أعين سارة وأشعلت الشموع حتى انارت نورة المكان وجاءت التورتة التي كانت تحب سارة شكلها وطعمها وكان أعلى التورتة فراشة.

وبعدها تركتها لترى التورتة والشموع ظهر الفرح على وجهها كنت أشعر حينها أن هذا اليوم كأنه اول يوم احتفل بها وبعدها اطفأنا الشموع ونظرت إلى وعانقتني وأخذ الجميع في التصفيق مهنئا لها ويتمنى لها عام سعيد وأن يطيل الله عمرها ويريح بالها فأخرجت الهدية وقبلتها على جبينها قائلا:

- اتمنى أن يحرسك الله لي وان تكوني معي سعيده و أن أقدر على تلبية كل ما تأمرين به وان يجعل الله عمرك أطول من عمري وان يجعله عاما ملئ بالفرحة.

البستها السلسلة ففرحت جدا بها.

وقالت:

- إنها فراشة حبيبي؛ كأول سلسله فضة جلبتها لي في أول زواجنا ولكن لما هذا الحرف؟

فاستعجبت!

وتذكرت أن محمد أخي قال لي ليس هناك داعي للحرف ولكن لم أفهم السبب.

- لما، كيف هذا حرفك؟

هل لم يعجبك؟

فشردت قليلا مع ابتسامة حزينة.

- لا بالعكس أعجبني بالطبع لكني سأعلق فيها الفراشة لا داعي إلى الحرف حبيبي.

ثم نظرت والدتها إلى نظرات ثاقبة كان الغضب يملأ عينها حينها وأخي ينظر إلى زوجتي وكأنه يشفق عليها والطبيب أيضا وعم أحمد.

ما هذا لما نظر إلى الجميع هكذا!

إنه حرفها؛ هل كنت على خطأ مثلا لأنه ينبغي أن يعلق بها شيء واحد سأسأل سارة عندما نذهب إلى البيت، ما هذه التفاهات التي أشغل بها بالي نعم إنها سعيده وهذا ما أردته أن تكون عليه زوجتي اليوم، إني أشعر أنه أول عيد ميلاد لها معي اتذكر أن الشهر العاشر لم احتفل فيه بأحد سوا هذه المرة وأنا عيد ميلادي في آخر شهر في السنة.

شهر ديسمبر الذي أحبه وهي أيضًا أظن إنها أحبته بسببي، وماذا الآن؟

نظرت إلى محمد أخي وسألته أمام الطبيب عن زوجته!

فقال لي:

- ذكرتني ساتصل بها حتى أرى كيف أصبحت الآن.

فنظرت إلى الطبيب وهمست له:

- هل تسمع هذا تكلم افعل أي شيء أنا لم أدعوك إلى هنا حتى تجلس تشاهدنا افعل شيء!

فضحك الطبيب كثيرا كأنه سخر مني.

- اني أعرف عملي و أظن اني ادري به أكثر منك أريد منك أن تصبر حتى نهاية العلاج وهذا المشوار الذي سيطول.

فسكت.

فقلت له بسخريه أيضًا:

- كل حلوى.

إنك لا تنفع في شيء غير ذلك

(هو دا اللي أنت فالح فيه جتك نيله)، لكن بصوت لم يسمعه إلا أنا.

ثم أعلى الطبيب صوته:

- اني كنت اليوم ذاهبا يا جماعه إلى عيادتي فوجدت مريض عندي تشكي زوجته منه أنه لا يعرفها منذ مده طويله، فلا تستطيع أن تعيش معه إذا استمر الأمر هكذا فبصراحه لا أعرف هذه الحالة النفسيه. هل سيشفي منه ام لا؟

ونظر إلى أخي محمد وقال ما رأيك في هذا الشئ!

- هل بأحد أن لا يتذكر زوجته.

وضحك قائلا:

- (ده أنا لومغنتلهاش كل يوم وسرحت فيها، تخلعني والله، يبقي ازاي بس حد ينسي يا راجل)

فضحكوا جميعا.

لكنني يائس حزين على أخي الذي لا أعرف ما هذا النوع الغريب من العلاج الذي يعالجه به هذا الطبيب، ثم بعد ذلك ذهب محمد أخي إلى سارة وقدم لها الكتاب ونظرت سارة له ثم لي فقالت:

- شكرا اني أفضل هذا الكتاب جدا.

ثم ذهب الطبيب وقدم لها نفس الكتاب، فابتسمت سارة قائله:

- من الواضح أنني سأمتلك منه الكثير في هذه الفتره

فنظرت إلى عم أحمد وانا اخمن ماذا احضر لها!

فجاء إلى.

- ما رأيك بهذه النجمه! هل تتذكرها؟

- إنها في غايه الجمال يا عم أحمد لكن من أين أتيت بها اني اشتم بها رائحه البحر، من الواضح عليها انك محتفظ بها منذ مدة.

- نعم اني اعتز بها جدا فإنها من شخص عزيز على..

فذهب إلى زوجتي واهداها إياها وفرحت سارة جدا بها على ما اظن فرحت بها أكثر من هديتي، حتى كدت أن اغار من عم أحمد وبعدها وقف بجانبي مرة ثانية.

- هل ستذهب اليوم عندما تنتهي له، أم ستذهب مع زوجتك؟

- والله لا أعرف لكني أريد التحدث له عن أشياء كثيرة أشياء محيره.

فابتسم وقال:

- سانتظرك أنا وهو.

فالبحر يحلوا لكلانا يا صديقي..

اقتربت الحفله على الانتهاء وبدأ الكل بتوديعي أنا وسارة قره عيني وتهنيئها لم يتبقى سوا انا و والدة سارة وأخي والبحر خلفنا فقلت لهم:

- هيا بنا، ونظرت إلى سارة وقلت أحضري والدتك سنوصلها إلى البيت في طريقنا هي وأخي بالسيارة، هيا يا محمد، هيا ستركب معي فلقد أخبرني عم أحمد ان سيارتك معطله.

وركبنا جميعا وتحركت، سألتهم ماذا تودوا أن تسمعوا؟

(اشغل لكم موسيقى ولا اغاني)

فضحك محمد وقال:

- اغاني طبعا، دعنا نصفق لاميرتك يا أخي قليلا.

فضحكنا كلنا واختاروا أغنية (نسم علينا الهوا) لفيروز واستمررنا في الغناء والتصفيق في شيء من المرح والفرح وبعدها اوصلنا والدة زوجتي وبعدها أخي ولم يتبقى غيري أنا وسارة.

فشكرتني على هذه الليله الجميلة وإنها كانت من أسعد ايام عمرها فقبلت يدها.

- لكنني أريد أن اسألك، لما شعرت بانزعاج الجميع عند رؤيتهم للحرف (حسسوني أن مش بفهم، اتحرجت يا سارة) ألم يكن جميل؟

فضحكت.

- حبيبي ماذا سأستفيد أن علقت حرفي؟

كان يجب أن تهدي لي حرفك لأحرسه في قلبي..

شعرت بشدة غبائي لكن نظرت لها وأنا ارفع حاجبي اليمين وضحكت.

- هذه هي المشكلة! لا تقلقي السنة القادمه اقدم لك حرفي.
وضحكنا حتى وصلنا إلى البيت.
- هيا نمشي قليلا أنا وأنت قبل أن نذهب للبيت.
فابتسمت!
- هيا
لكن اشتدت الرياح حينها وأخذ يتلاعب فستان سارة من الخلف فكان يداعبه الرياح وتساقطت قطرات المطر المنهمره على رأسنا كإنها رصاصات مندفعه من السماء وضحكت سارة.
- أجرى هيا.
أجرى.
- أجرى إلى إين؟
هيا يا مجنونه نرجع إلى البيت.
- لا هيا، سنرقص كما تعودنا.
لا أعرف سبب فرحتها في هذا الوقت لكن يكفي أن أرى إنها سعيده حينها كانت كطفله تهرب من أهلها عند نزول المطر من البيت إلى الشارع حتى تلعب مع أصدقائها تحت المطر فظلت تضحك وترقص وأنا و هي يشاهدنا كل الماره فمنهم:
الذي يقف كأنه يلتقط لنا صوره في خياله ومنهم من يقف هو و حبيبته سعيدين برؤيتنا هكذا، ومنهم من يقول من هؤلاء المجانين
لكن مع هذا كله لا نفعل أي شيء سوا اننا نرقص ونرقص فحملتها على يدي ومشيت بها في الشارع والكل يشاهدنا ويبتسم ومنهم من يخبئ وجه بنته أو ابنه ويقول (يا حول الله يارب) كأنهم لم ينتبهوا اننا متزوجون

يكفي إنها حبيبتي و زوجتي وأنا حبيبها و كل ما لديها ولا يروق لنا أي احد موجود سوى رقصتنا ونرقص نحن وترقص معنا قطه صغيرة بيضاء، كانت تلتصق بي فعندما أتحرك إلى اليمين تذهب معي وعندما اتحرك إلى اليسار تذهب معي.

فأخذت ترقص معنا قطه غريبة كإنها تقول لنا خذوني إلى بيتكم أيها الأحبة.

فقلت لسارة:

- ها سنتركها!

- هل تظن أن قلبك أحن مني؟

هيا احضن هذه القطة من قطرات المطر سنأخذها إلى البيت.

سعدت جدا، فعيناها مثل سارة والبحر.. زرقاء.

وكان فمها صغير جميل أحببتها وهي تجري وتتمسح بين رجلي.

بعد قليل وصلنا إلى البيت فصعدنا الدرج وأنا اغني وصوتي عالي جدا بكلمات غير مفهومه والقطة تلتف حولي، سمعت شيء كالأذان لكنها تواشيح بالمسجد تريح القلب والبدن تذكرني بسنين شعرت بأني أفتقدها و لكن كعادتي لا أتذكر تفاصيلها، ثم ألقيت نظرة إلى سارة فوجدتها متعثرة بين فستانها الطويل فقالت وهي كطفله لم تتعدى العشر سنوات:

- من الممكن أن طلب شيء!

احملني إني سأقع.

فحملتها.

فقفزت القطة على سارة.

فصرخت سارة بصوت عالي وخبأت رأسها بي.

فضحكت وأخذت اطمإنها وصعدت بهما حتى الوصول باب الشقة ودخلوا هما ولكن أنا لفت انتباهي صوت اغاني وأرجل على سطح البيت.

الفضول أخذني إلى فوق حتى شاهدت فتاة صغيرة، ترقص وحولها فتيات في نفس عمرها حوالي في صف الاعدادي أوشيء كهذا يصفقون لها فأخذت اشاهدهم من بعيد أعجبتني بشدة الفتاه الصغيرة وشعرها الذي مشتطه لها امها والحذاء الأسود الذي كان يلمع من المطر وفستانها والمعطف الجلد الذي شاهدت كل من يصفقون لها ينظرون إليه متمنيين امتلاكه

لكني اتذكر أن في البيت لم يكن هناك أطفال.

❊ ❊ ❊

فيروز

من هؤلاء؟

لا أريد أن أذهب واكسر سعادتهم.

فاستمررت بمشاهدتهم حتى جاء اتصال للطفله التي ترقص فكانت والدتها على ما أعتقد، فردت حاضر سانزل بعد قليل.

فقالت لهما:

- هيا لنلعب لعبه أخرى!

فأخذوا يفكروا حتى اختاروا لعبه أتذكر اني احببتها وأنا صغير وكانت اللعبه أن يجلس اثنين علي الارض ويضعوا أيديهم فوق بعض كحاجز يقفز من فوقه الشخص الآخر ويعلوا بالمسافة في كل مرة حتى يروا من يقفز كم مرة سيجتاز القفزة، حتى شاهدت الطفله التي كانت ترقص هي من ستبدأ ورجعت خطوات إلى الخلف، ثم تقدمت بسرعه بقفزه فاجتازت اول واحده فاشتقت إلى أن العب معهم.

في هذه اللحظات سمعت صوت أرجل على الدرج فتيقنت إنها سارة فوجدتها وضحكت.

قالت:

- والله كنت اعرف انك ستكون هنا.

- من هذه الصغيرة؟ ومن أصدقائها؟
- إنها بنت الجيران.
لكن صغيرتي كانت تتعالج من مرض خبيث كانت تعاني من السرطان ولكن الله أراد شفائها.
حمدت الله أن هذا المرض لم يأخذها وأن الله عز جلاله أحن على أهلها وحافظ عليها وكتب لها عمر من جديد.
فمسكت سارة بيدي وصوت نفسها كان قريب من اذني جدا فشعرت بدفئ من أعماق مشاعرها و وضعت يدي على كتفيها وضمتها إلى صدري وقبلت جبينها.
اني اعلم إنها تنظر إلى الصغيرة تتمنى أن يكون في يوم تشاهد بنتها هي، لكني لا أعرف ما بيني وبين موضوع الإنجاب هذا!
حينها الاثنين اللتان على الأرض أعلوا بأيديهم جدا اكثر من المره الاولي حتى خوفت أنا وسارة على الصغيرة التي ستقفز، أخذت تنظر الصغيرة إلى المسافه الكبيرة في شيء من التحدي كإنها تقول سأقفز وسأنجح.
نعم فإنها نجحت وصمدت وعادت إلى الحياة صغيرتي اتمنى أن يحميها الله فإندفعت إلى الأمام تنظر إلى القمر والنجوم مبتسمه.
تقفز ويدها إلى فوق كإنها ستعلوا بإحلامها حتى تأخذ نجمه من السماء وتنزل مرة اخرى.
فقفزت ونجحت. وأخذت بعدها تحتفل وتدور حول نفسها فدخلت أنا عليها أريد أن أعانقها وزوجتي في ظهري تعرف اني سعيد دمعت عيني فورا لاني قد تذكرتها.
إنها الفتاه التي ذهبت للعلاج منذ سنة وكنت أذهب كل اسبوع إلى المستشفى حتى اتابع حالتها كانت متعلقه بي وأحببتني لكني هجرتها ولا أتذكر السبب.

فتراجعت الأطفال خوفا عند مشاهدتي وأنا ادمع ولكن عندما رأتني كادت أن تطير باقصي سرعة لي حتى تصل إلى وتعانقني فتعلقت برقبتي.

- جميلتي لقد دعوت الله أن يحرسك الحمد لله، الحمد لله.

أخذت ابكي بحرقه من شده الفرح.

هل تتذكريني، هل تتذكري عندما كنت العب أنا وأنت؟

- هل تتذكرني أنت يا عمو؟

لماذا اختفيت فجأة؟ قد اشتقت إليك.هل لا تشتاق إلى فيروزتك؟

ضحكت زوجتي قائله لها بقشعريره في صوتها:

- هيا تعالى إلى أيتها المداعبه الصغيرة.

فمسحت أنا دموعي وعرفت أن هؤلاء أصدقائها في المدرسة ويحتفلوا برجعوها فصعد كل من والدتها ووالدها فعندما شاهدني والدها قلت له:

- حسين ما بك يا رجل!

كيف لا تقول لي أن فيروز ستخرج اليوم؟ أنا لا أفهم عليك. أنت تعرف إنها بنتي قبل أن تكون بنتك.

فأعتذر لي وقال:

- عرفت بأن عيد ميلاد سارة اليوم يا صديقي فاحتفلنا بصغيرتنا وأنت بصغيرتك.

فاخذته إلى وأخذت أهون عليه وأبارك له فارتعش جسمه رعشة لا يفهمها غير الرجال كأنه يقول لي واخيرا ارتاح قلبي بعروستي الصغيرة.

فنادت على فيروز:

- عمو تعال أريد اخبارك بشئ مهم.

- ما هو؟
- أنه سر كما تعودنا.

أريد أن نذهب إلى البحر ونكلمه أنا وأنت كنت تقول لي ادعي الله ونحن هناك ووعدتني عندما نذهب مرة أخرى، سنبحر بمركب وتحضر لي غزل البنات.

فابتسمت متفائلة لإنها تتأكد أنني لن أرفض فقلت لها:

- على شرط واحد.
- اعرف، أن انام اليوم في بيتكم (زي كل مرة كنا بنروح البحر وبعدها تخدني انام في حضن حضرتك وحضن طنط، صح!)
- كيف عرفتي ايتها الشقيه.
- لأننا كل مرة نذهب فيها تأخذني.
- نعم حبيبتي لقد اشتاق الشوق من اشتياقي لك والله كان يأخذني الحنين منك إليك. أحبك صديقتي الصغيرة. أنت كملاك الله الطائر في الأرض لم تدنسي قط.

فابتسمت الطفلة وبعدها قلت لوالدها:

- ها لقد سمعت ما رأيك بهذا الكلام.

فرد والدها حسين:

- هل لي رأى بعد عمو!

هيا اذهبي مع عمك ولا تتركيه وانصتي إلى كلامه.

- حاضر يا بابا أراك غدا في الصباح.

فظلت سارة ترسل لي نظراتها البائسة الحزينة، أيقنت إنها الآن تتمنى أن تكون فيروز بنتها وبنتي.

أن يكون الآن تطلب مني بنتي أنا التي من لحمنا ودمنا الذهاب بها إلى البحر في يخت صغير.

شاهدت كثير فيها.

فقد بلغتني لغه العيون الأبلغ دائما في رسائلها الحقيقية معنى نظراتها فنديت:

- سارة هل ستأتي معنا ام ستخلدي للنوم!

سكتت.

وأتت بمفاجأه في ردها الصارم الصادم غير المفهوم بالمرة.

- لو كانت هي من معك الآن كانت ستكون فيروز بنتك أنت وبنتها، لكن أنا لست هي، فان تحققت من موقفك هذا، ستعرف إنها أنا وأنا تعني زوجتك حبيبتك.

صمت لمده طويله لا استوعب كلامها، حتى بدأت أن تسألني فيروز.

- ما بك عمو؟

ما بكم هل أنا السبب!

وبعدها انهارت في بكائها البرئ كقطرات الندى على زجاج يلمع من شدة رقته فأخذتها إلى و هدأت من روعها حتى صمتت.

قالت سارة:

- ما زالت لا ترتاح ولا تنتهي من بالبكاء إلا معك.

هل لا تذكرك فيروز بأي شيء؟

ألا تشعر منها بشئ دقات قلبها لم تسرع من دقاتك؟

دفئها لم يزيدك دفئ؟

بسمتها لم تمحي حزنك؟

ضحكتها لم تزيد فرحك وتفاؤلك؟

فبسمتها تزيد طيرها على الأرض أمام عينك، هي تزيدني فكل شيء إنها كل شيء في الدنيا، لكنك من الممكن أن تكون لم تأخذ بالك مثلا لكن دع قلبك طليق حر حتى يشعر من جديد...

تركتني ونزلت الدرج سريعا وفتحت الباب ثم اغلقته كإنها تخرج فيه غضبها، فضربته بشدة ثم نظرت لي فيروز.

- ماذا حدث لها يا عمو هل تنزعج مني!

- هل ينزعج أحد من شيء يتمناه.

- نعم يا عمو كنت اتمنى الحياة دائما، ولكن انزعجت منها لاني خفت الموت فخفت ألا تأتي لي الحياة.

نظرت إليها مع حروفها التي أشعلت قلبي انتباها وشغفا و(رهفا) إلى الحياة كإنها كانت سوف تسلب مني من قبل.

- أنت على صواب هيا بنا إلى الشارع نجلس أمام البحر قليلا وننتظر عم أحمد من المؤكد تتذكري بليلته حتى نتناول منها حتى نشبع وبعدها نأخذ مركب ونجدف معا.

- عمو اني اريديها بشراع ابيض.

- تأمري اميرتي وايضا مركب أبيض حتى يكتمل بك أنت والشراع البياض.

نزلت، وهي بجانبي تلعب وتغني مع نفسها وخصيلات شعرها المتماسكه تتلاعب على ظهرها، حتى جلسنا على البحر وسألتني على جيتاري فأخبرتها أنه في البيت سنأتي به المرة القادمه كما كنا نفعل ونضرب على اوتاره أنت الثلاثة الذي يقتنون فوق وأنا الثلاثه الذي يقتون بعدهما.

فضحكت ضحكات تضرب القلب ببهجتها وسألتني:

- هل مازلت تأتي هنا كل يوم كما كنت تفعل في السابق؟

- نعم يا صديقتي كل يوم ألجأ إليه في آخر يومي، لكن اشتاق لك كما اشتقنا لقدومك أيضا.

- شكرا يا عمو.

ومالت شفتيها إلى أسفل تتلاعب بها في شيء من الكسوف والخجل، فذهبت أحضرت لها أكياس من غزل البنات فأصرت أن أفتح كأس حتى نأكل فيه مع بعض وأخذت تلصقه في وتضحك وتطيره في الهواء فترسم به سحاب أحلامها في كونها وكوكبها الخاص، حتى اقتربت رائحه البليلة وقالت:

- عمو أنه عم أحمد اني أري عربته ودخانها أريد بليلة.

فحملتها على كتفي وجريت بها وقلنا:

"عم أحمد"..عم أحمد تعال إلى هنا! نريد بليلة.

حتى جاء يضحك لكنه اندهش من رؤيته لفيروز.

- متى جئتي يا صغيرة الحمد لله على سلامتك أني سعيد جدا لرؤيتك هيا تعالي حتى اعانقك.

وقبل رأسها وجعلها تضع البليلة في الطبق لنفسها كما كانت تفعل من قبل ونظر لي وهي سارحة وتلعب.

- ها ألم تشتاق إليها هل كنت تعرف إنها سترجع اليوم؟

- والله لم أكن أعرف أني اندهشت مثلك.

ثم اعتطني فيروز طبقي.

وأعلى عم أحمد صوت الراديو لنرقص على الأغنية التي كانت عليه واندمجنا في الرقص وفاجأه صوت مزعج.

انه صوت السيارات لأننا كنا نقف في منتصف الشارع حينها خرج أحدهم من السيارة فكان الطيب، صدفة عجيبة!!

لكنه عندما رأى فيروز حاول أن يختبئ لكن فيروز شاهدته وذهبت له تقول:

- لقد جئت اليوم

لماذا لم تأتي حتى تراني؟

فنظر لي وهو لا يعرف ماذا سيقول وأنا مندهش أنه يعرفها كيف يعرفها اني اعرفه هو نفسه من حوالي اسبوعين أوشهر مثلا ما هذا؟!

فرد عليها:

- اعذريني انستي الصغيرة لقد كنت في العمل:

فسألته:

- كيف تعرف فيروز؟

غريبه هذه الصدفة.

- إني كنت اذهب لهم في المستشفى هناك كل يومين أواكثر حتى أكتب ملاحظاتي على حالتهم النفسية ومدى تقبلهم للعلاج.

لم اصدقه فسألتها:

- حبيبتي هل كان يأتي لك!

- نعم كان يأتي مع والدي كل فترة.

فركب الطبيب سيارته وغادر كأنه يهرب.

قال عم أحمد:

- ما بك! ما سر انزعاجك! هل هذا هو الطبيب الذي يعالج محمد؟

فنظرت إليه دون أي رد، وأخذت فيروز من يدها وذهبت إلى البحر كما كنا فذكرتني بالمركب فمشيت بها حتى أرى أي مركب أعطى لمالكه بعض من المال ليعطيه لي ثم اعيده.

فأخذت ابحث حتى فعلا وجدت مركب بيضاء وشراع أبيض كما طلبت وذهبت لمالكه وطلبته منه فوافق.

ليس بسببي، أو لأنه يلاحظ مدي لهفتي أن ابحر بهذا المركب لكن كان السبب الصغيرة ونظراتها إلى المركب فقال لها:

- هيا اركبي أيتها الجميلة، هل ستعرف أن تبحر في هذا الليل ام ابحر أنا بكما؟

قلت له:

- شكرا أنا اعرف، لا تقلق ساعتين بالكثير وسوف نعود.

هل لديك راديوا أو مسجل أي شيء حتى نسمع أنا والصغيرة اغاني ونحن في البحر!

فأعطاني واحد..

وركبت فيروز منطلقه لتمسك الشراع وتنظر إلى المياه وتدندن ببعض الأشياء غير المفهومه ثم أبحرت وأنا اذني مع موج البحر حينها وهو تتصادم أمواجه وانظر إلى القمر الذي تنعكس صورته على المياه كإنها تتأرجح، وامسح قطرات الندي التي تأتي على وجهي وصغيرتي تلعب وتلهو مع نفسها فناديت عليها:

- فيروز، اجلسي هيا بجانبي فإننا تعمقنا، هيا حتى لا تنزلقي تعالى إلى هنا.

فجاءت وسندت رأسها إلى كتفي وقالت:

- (عموشغل يلا شويه اغاني بدل ما احنا قاعدين في سكوت كدا)

- لمن تريدين أن تستمعي (في أغنية معينه في بالك يا حبيبتي!)

- أنا لا اعرف أسمائهم، لا أتذكر.

لكن هناك اغنية كنت تشغلها لي دائما عندما كنا نبحر كما تعودنا..

سرحت جدا حينها احاول أن اتذكر الأغنية التي تقصدها لكن مرة واحدة قبض قلبي عندما مررنا بجانب صخرة كانت في البحر حتى لاحظت فيروز.

وسألتني ما بك عمو؟

فلم ارد.

وقفت انظر إلى الصخرة كأني مررت عليها من قبل وخوفت منها أيضًا شعرت شعور غريب كأنه يأخذ روحي، أخذت أن أقول:

- سااارة ساارة

والبنت تنادي على وأنا لا ارد فأخذت تبكي حتى اشدني بكائها إليها فاخذتها في حضني (وطبطبت عليها لإنها خافت جامد من منظري في الوقت دا بس كان شيء غصب عني وبعدها بوستها في راسها) وقلت:

- أنا آسف لكنني انزعجت قليلا.

فطلبت مني مرة ثانية بعد أن هدأت أن اشغل لها الأغنية التي طلبتها من قليل، لكنني لم اتذكرها أيضًا (توهت جدا مش عارف هي بتتكلم عن ايه اصلا هي في دنيا وأنا في دنيا تانية)

ثم بعدها:

- أنا اتذكر آخر مرة قبل أن نذهب إلى المستشفى ذهبنا إلى البحر وعندما مررنا على هذه الصخرة تحولت أنت إلى حاله غريبه وخوفت منك وايضا أخذت تنادي سارة يا سارة لا أعرف لماذا تنادي على طنط وهي في البيت.

- لا أعرف يا فيروز، لكن قبض قلبي الآن ونحن أمامها، لا أتذكر ما تقوليه لكنه من المؤكد حدث بالفعل

(اكيد مش هتكذبي عليا)

متى ذهبتي إلى المستشفي يا فيروز؟

أو متى انقطعت عن زيارتك؟

- ذهبت من سنتين تقريبا وأنت لم تأتي لي منذ ١٠ أشهر أوأكثر.. قال لي أبي أنك مشغول وعمو محمد مريض أو شيء هكذا لكني لست حزينة لانك في مرة جئت لي المستشفى فكنت تائه ولا ترد على أحد تنظر لي دون أن تتكلم والكل يكلمك وأنت لا تعطي اهتمام لأحد أو لا ترد.

(كان شكلك باين عليه انك تعبان حتى أنا كنت بحسب انك زهقان انك كل شويه بتجيلي)

فسألت والدتي لماذا لا يرد عمو عليكم فقالت اسكتي أنت إنه مرهق قليلا فبعدها لم تأتي إلى لهذا لم أحزن منك لاني رأيت ما كنت أنت عليه وقتها لكن عمو، أريد أن اسألك سؤال:

- هل أنت مزعوج من شيء ما!

أنت لست من أعرفه ويلعب معي ككل مرة و تتحدث معي، أنا صغيرة لكني تربيتك فالذكاء مولود معي بالفطرة كما كنت تقول لي.

- والله يا فيروز، عمك محمد تسوء حالته فإنه لا يتذكر أن زوجته توفيت في حادث، إنها توفيت عندما كنتي في المستشفى ولهذا انشغلت جدا فبعدها بشهرين على ما اظن. أخذت الاحظ أنه يتعامل إنها ما مازالت هنا وموجودة ولا يعترف أن زوجته توفيت لا أعرف ماذا أفعل يا فيروز!

لقد تعبت وأخي يقطع في عندما أراه هكذا.

(شيء وحش يا حبيبتي أن اعز الناس ليكي بيضيع قدامك ومش عارفه تعمليلوا أي حاجة).

التزمت الصمت وفيروز كأن عندها حكي بداخلها أو تريد أن تقول لي شيء لكن سكوتها غير مفهوم وكان ردها غريب:

- يا عمو لا تحزن مني ابدا مهما حصل.

فأنا أحبك جدا وأنت تعرف لماذا، فلا تحزن مني مهما فعلت:

- اني لا اسامح غيرك يا صغيرتي السماح لك أنت فقط أنت تفعلي ما تريدين وأنا لن أحزن تعالى في حضني تعالي..

وبعدها هدأت أمواج البحر وهدأت الرياح وحل سكون غير طبيعي على الجو فإنه الهدوء الذي يسبق العاصفة.

- هيا بسرعه يا فيروز سينقلب الجو

- حاضر يا عمو هيا لنرجع

وأبحرنا حتى الوصول إلى الشاطئ وسلمت المركب لمالكه وشكرته فنظر لي وبعدها التفت إلى الطريق.

فأمسك يدي وقال:

- قد اشتقت إليكما لم تأتيا لي منذ زمن طال.

- اشتقت لمن؟

- لها.

- لمن تعني من يا رجل!

فقالت فيروز:

- لي أنا وأنت يا عمو ما بك ركز وانتبه قليلا.

فابتسم الرجل هو و فيروز فلم أشغل بالي، وحملت فيروز لإنها أمطرت وجريت بها في الشارع، فكل خطوة أخطوها كأني أفجر الماء المتراكم على الأرض وبدأ ينسال الماء على وجهي

obeikan.com

فخلعت الجاكيت وألبسته للصغيرة، فوقفنا تحت بيت لنتفادي الشتاء فكان يقف طفلان يلعبون في الشتاء وكانت سعادتهم تتلخص بأن يلقوا على ماء مثلج من منزلهم فأخذت في الصياح فيهم (بس يبني أنت وهو الجو تلج بس يا حبيبي خش جوا يلا).

فخرج لي والدهم يعتذر لي.

فسمعت صوت زوجته وهي تشتم فيه وهو يقف كأراجوز ويقول لها آسف حبيبتي سأدخل سريعا.

فتقول له هيا يا رجل هيا أنت لا تعمل أي شيء مفيد في هذا البيت هيا متبقي لديك طبقين أغسلهما وبعدها أذهب لما تريد

فضحكت بشدة أنا وفيروز وقالت الصغيرة:

- (ايه دا يا عمو دا شكلوا بيغسل المواعين كدا وفضلنا نضحك)

فتوقف الشتاء حينها.

فنظرت إلى فوق شاهدت ولد وبنت منزلهم أمام بعض يلقون أوراق طائرة.

من المؤكد إنها مراسيل الهوا.

وكلاهما قلبة عند الثاني وهي تختبئ خلف ستار من الكسوف وهو يقف ينتظر أن تلقى له ورقتها ولكنها لم تدفع بها بقوة فوقعت في الشارع فنظر لي الولد ودخلت هي سريعا إلى بيتها وقال:

- لوسمحت يا عمو من الممكن تلك، فجلبتها له وأعطيته اياها وقلت له:

- تمسكوا ببعض لا تجعلوا الأيام تفرق بينكم.

فضحك الولد وأخذ يقول عندما قرأ الورقه تحبني تحبني ودخل وكأنني لست هنا أواستمع إليه.

انه جنون الحب.

انه هوس البدايات وجنونها

من رأيي إنها من اروع الفترات التي يمر بها العاشقين، فترة اللهفه والكسوف والحنين والاشتياق

تمنيت قليلا أن ترجع بي بعض السنين حتى اعيش هذه اللحظات مرة اخري من المؤكد باني عشت مثلها أوأفضل منها.

قلبي ضعيف أنا في هذه الحكايات.

(شكلي رومانسي زياده شويه أوهو دا قلبي ممكن يكون ضعيف اكتر من الازم مثلا)

بعدها بقليل شاهدت منظر افكر فيه حتى الآن.

قمامة في الشارع من المؤكد بقايا من الأكل وكلب يقف في مواجهة قطه بيضاء كان يلمع خضار عيناها عندما كانت تحدق إلى الأكل اني اعرف بأن القطط تجري من الكلاب في العادة لكن في هذا الموقف كان الكلب هو من شعرت بخوفه من القطة هل شده الجوع كانت لا تفرق مقابلة بخوفها منه!

أم كان يخاف منها ومن مخالبها التي كانت تلمع من شده الشر!

أم أن ضعفه وقله حيلته هي السبب؟

لا أعرف لكن تركتهم في هذا المشهد وتمسكت فيروز بيدي ونحن في الطريق شاهدت مجموعة شباب على قهوة يضحكون وصوتهم عالٍ كأنهم يتشاجرون.

فرأيت فيهم من يتكلمون عن كلية التجارة ومن يتكلم عن كلية الهندسة وبعضهم عن الطب وآخرون عن كلية الحقوق إلخ...

لكنهم اجتمعوا على شيء واحد أنهوا فيه حديثهم بأن تلك القهوة ستظل صديقتهم الوفية بعد التخرج.

حزنت جدا لوضعهم لكنه من الواضح مستمر منذ فترة كبيرة جدا حتى أتذكر أني جلست على نفس القهوة فيما مضى.

استمررنا في طريقنا فنظرت إلى شابين يتشاجران أحدهما ينصح الثاني بالإقلاع عن المخدرات ويعنفه ويرج جسمه قائلا بعض الكلمات التي شعرت بجديتها وإنها تخرج من قلبه خوفا على صديقه:

- هكذا الجميع يا صديقي لا يتذكر ما فعلته من أجله في يوم فعندما يحصل على مراده ينساك أنت وما فعلته له. ومنهم من لا يتذكرك بمجرد وجود البديل وهناك منهم مزيفة نفوسهم يكننون لك الضغينة مع ابتسامة مرسومة على وجهه الحقير كون ملئ بالقاذورات صدقني فاتركهم يمثلون ما دمت أنت مخرج المسرحية وصفق لما صنعته.

في النهاية لن تفيدك هذه الأشياء المدمرة بالعكس ستقل قوتك وسيزداد ضعفك سيضحكون عليك وعلى ما وصلت إليه لا تعتقد إنها سبب راحتك فأنت مغفل إنها سبب ضياعك وغيابك عن واقعك. أفق قبل فوات الأوان، و اذهب الي الله فانه ينتظرك

وبدأ الثاني في البكاء..

أظن أن كلمات صديقه أثرت فيه إيجابا.

فأكملنا طريقنا.

وسألتني الصغيرة:

- هل ستظل تائها هكذا يا عمو و تشاهد الناس وتتركني؟

فلم أجيبها حتى وصلنا البيت وطرقت الباب وفتحت سارة فقفزت فيروز في حضن سارة وأخذتها ودخلت بها إلى غرفتنا وأنا جلست وحدي أنا وسيجارتي الميؤوس منها التي تقترب من النهاية فاتجهت برأسي إلى مكتبي فوجدت عليه الكتاب الذي

أهداه الطبيب لزوجتي فأحضرته فكان غريبًا، إني لا أجد أي شيء يدل على أنه كتاب، ليس هناك فهرس أوعنوان كما ذكر من قبل أوأرقام حتى للصفحات، أوعنوان لأي شيء.

فقط كلمات مسروده!

فقرأت بعض الجمل منه لكني لم أفهم شيء فاغلقته وذهبت لأخلد إلى النوم فكانت تحتضن سارة الصغيرة فاحتضنتهم معا.

تمنيت أن تكون فيروز بنتي أنا، لكن هناك شيء بعيد كل البعد عن فكره الإنجاب من سارة، تغيب عني الإجابة عن السؤال في كل مره.

أخذت افكر لما شعرت بكل هذا الخوف عند الاقتراب من هذه الصخرة لقد تورط قلبي رعبا أنا حتى لا أعرف الإجابة على أي شيء.

سأسال عم أحمد غدا من الممكن أن أكون أخبرته من قبل على سبب جعلني اخاف من هذه الصخرة

ولم اتذكره مثلا مع الزمن، فاني لم أحب البحر ليلة البارحة أنا أحببت البحر منذ يوم ولادتي.

فمن المؤكد هناك ذكريات كثيرة معه لكن كيف أن لا أتذكرها؟

أنا مثلا لا أعرف!

لا أعرف.

هيا اهدأ و أخلد للنوم.

كان شعر فيروز قريب مني فإنه كان قصير في طريقه للنمو.

شعرت بأن شعر فيروز هو خط حياتها. سرق منها مرة واحده لكن إرادة الله جعلته يكتمل شيء بشئ مرة أخرى في نموه لا شيء يبقى كما هوعليه كل شيء بإرادة الله.

هيا سأنام مع صوت الكلاب التي تنبح في الشارع وصوت عقرب الساعة وصوت يشبه صوت الديك...

- لقد اقتربت من الثالثة صباحا.

هيا حبيبي صباح الخير.

- هيا يا عمو استيقظ الفطور أنا من أحضرته.

- حبيبتي صباح الخير عليكما سأذهب حتى أغسل وجهي.

وأنا في الحمام سمعت سارة تقول لفيروز:

- حبيبتي هل قال لك عمك أي شيء في ليلة البارحة؟ هل شعرت أنه انزعج في البحر؟

فقالت البنت في براءة:

- نعم يا طنط هناك صخرة نظر إليها عمو بغضب شديد كأنه سوف يضربها فناديت عليه حتى أطمئنه وأجعله يهدأ، هل هناك شيء يا طنط؟

- لا حبيبتي فقط أسألك.

فخرجت من الحمام ونحن على المائدة سألتني سارة هل استمتعت في ليلة البارحة.

- نعم من المؤكد لأن فيروز كانت معي هل من أحد يحزن ومعه فيروز (دي فيروزة وجودها أصلا فرحة ولا أنت شايفة إيه)

ثم طرق الباب فكان حسين مشتاقًا لابنته.

وجلس يكمل معنا الفطور.

بعدها ذهبت أرتدى ملابسي للذهاب إلى الشركة، ونزلت أنا وحسين وفيروز، وذهبت فيروز إلى والدتها ونزل معي حسين فهمت أنه يريد أن يتكلم معي قليلا..

فطلب مني أن نذهب نشرب كوبين شاي على القهوه التي أمام البيت بقليل وجلسنا واخذنا نتكلم في أمور عدة.

فسألني:

- هل مازلت لا تريد الإنجاب من سارة؟

أظن أن هذه المده كلها تكفي، لابد أن تنجب حتى تجعل رابط قوي بينكم.

- حسين أنت أخي، أنا لا اعرف لماذا لا أريد الإنجاب من سارة هناك شيء كصخرة بيني وبين هذا الموضوع اني حتى لا أريد التحدث فيه حاليا، آسف.

أخذ يتمتم وقال:

- علي راحتك، سأحضر فيروز حتى أوصلها إلى المدرسة.

ذهبت أنا إلى العمل وجلست قليلا مع أخي فكان يتناول الفطور الذي أحضرته له زوجته ويلقي إعجابه الشديد به، ثم ذهبت الي مكتبي فدخل يوسف الشاب الجديد يستفسر مني على بعض الأشياء أنه كان جاد جدا وممتاز في عمله لقد أحببته بشدة وتعودت عليه وهو أيضا حتى سألني عن محمد، فكان يقول له أن الطعام من صنع زوجته وأنه سمع من أحد الموظفين في الشركة إنها قد توفيت.

❊ ❊ ❊

حوار قصير

حكيت له القصة كاملة حتى أني طلبت منه أن يأتي معي إلى الطبيب حتى نعرف منه ماذا نفعل في الفترة القادمة فوافق وذهبنا إلى الطبيب وتعرف الشاب على الطبيب فسأله:

- ما هذا المرض إني أعرف أنه يجب أن يأتي إلى هنا ولكن لا أريد أن أتدخل في عملك فأنت تعرف عني لكن ما اسمه أوماذا يشبه.

نظر الطبيب إلي وخلع نظارته

وقال:

- أنصتوا إلي، إن هذا المرض يسمى بمرض البارانويا.

يقوم مرض البارانويا النفسي على مجموعة من الأفكار السلبية والاعتقادات الخاطئة والأوهام التي تلاحق المريض في كافة مجالات حياته وإنها ليست موجودة من الأساس، أو قد تكون انتهت منذ فترة بعيده.

مما يجعلها تشكل عائقا كبيرا في ممارسته لأمور حياته اليومية بشكل عادي وطبيعي ومن أنواعها زائد إنها اندمجت معه بشدة الهستيريا. فتظهر أعراض الهستيريا بحالتين حيث تشمل الحالة الأولى على خسارة المريض لذاكرته وهذا ما توجد عليه حالتنا

بشكل كبير جدا فيبقى على وعي وإدراك لما يدور حوله دون تذكره أي شيء من ماضيه أويتذكر أشياء معينه وينسى الأخرى تماما فإنه يتعايش في الواقع وكان لم يحدث أي شيء في الماضي فبالتالي لا يتذكر الحادثة أوموت زوجته يتعامل على ما مضى وعلى ما كونته له ذاكرته فقط.

والحالة الثانية الهستيريا المرتبطة بفقدان الإحساس بأحد أعضاء الجسم أوتعطل واحدة من الحواس دون أي تفسير طبي لذلك ودون معرفة السبب الأساسي ولكن الحمد لله لم يصل لهذه المرحلة وندعوا الله ألا يتطور الأمر.

فقال يوسف للطبيب:

- افهم من ذلك أنه جاءت له هستيريا في بادئ الأمر ثم تطور الموضوع حتى اندمجت معه البارانويا مع تطورات أخرى.

رد الطبيب:

- لا أنه أخذ يتوهم في الاول بعض الأشياء على حسب وصفهم ثم فقد ذاكرته كامله مع تذكره لما اراد أن يتذكر عقله.

- وما السبب لفقدانه الذاكرة بالكامل أو كما شرحت أيها الطبيب من المؤكد حدث شيء.

- ليس من الضروري وجود سبب رئيسي يكفي تطور الحالة.

فأنا اجلس واستمع إليهما فلقد سأله يوسف بكل الاسئله التي أردت أن اسألها له.

سعدت منه جدا لأنه فهم ما أردت أن أصل إليه لكنه هو أيضًا كأنه لم يفهم أي شيء.

فقلت للطبيب:

- إني سأعود لك فما بعد.

- مع السلامة

- مع السلامة.

ونزلت أنا و هو وأخذنا نحكي ونضحك وشكرته وشجعته لاهتمامه بالعمل واشتريت لنا بعض الحلويات ثم بعدها إلى الشركة فتعجب أخي بأن الشاب خرج معي وسألنا:

- أين كنتما؟

فأجابه:

- كنت أشتري بعض الأشياء يا أستاذ محمد وتقابلنا على السلم

نظر لي محمد وهو يرفع حاجبه وقال ليوسف:

- تمام هيا اذهب أنت إلى العمل.

وذهبت أنا إلى مكتبي حتى أنجز بعض العمل المتراكم عندي منذ فترة ولا أعرف كيف ومتى تراكم هذا كلة مرة واحده كهذا أنه كثير جدا.

بعدها بقليل شعرت بالملل، وقفت امشي في ارجاء المكتب كله للخلف والأمام.. لليمين واليسار.

حيرة وتشتت كبير وتساؤلات كثيرة بداخلي.متي الإجابة؟

أريد أن يرتاح قلبي ويهدأ وهذا لن يتم إلا إذا شفي أخي. وهذا الطبيب يزعجني بشدة لا أفهم منه أي شيء أشعر أنه فاشل.

لماذا اخترتِ هذا الطبيب يا سارة فيوجد الكثير منهم، لمَ هو؟!

❊ ❊ ❊

السيدة الساحرة

دخلت علي امرأة كانت لا تتجاوز الثلاثين عامًا تسألني عن عروض الشركة وتستفسر عن بعض الأشياء وأخبرتني بإنها كانت بالخارج منذ فترة خارج مصر تحديدا وتريد أن تذهب إلى شرم الشيخ أو الغردقة.

كان شعرها أسود يلمع كشعر حصان أبيض وعيناها واسعة شديدة الجمال وترتدي جاكيت قصير من الجلد الأسود على فستان مدهش.. فلفتت انتباهي بشدة كبيرة.

عرفت منها إنها سافرت منذ فترة لسبب ما، لكنها اشتاقت إلى الإسكندريه وكل من فيها فحجزت لها في فندق مميز في الغردقة كما اتفقنا ثم ودعتني..

شعرت بالذنب تجاه سارة لأني تغزلت في هذه السيدة كثيرا سرحت في جمالها المفرط الذي جذبني لها بشدة كبيرة.

فدخل أخي مسرعا جدا بعدما خرجت هي، وهو متوتر جدا ويسألني:

- كيف صار الأمر؟ ماذا كانت تريد؟ هل قالت شيئًا؟

أسئلة متتالية خلف بعضها (هوخايف ممكن أن اكون معرفتش اتعامل معاها في الحجز اللي هي عايزاه.. ممكن بردوا)

فتعجبت منه.

- ما بك يا محمد!

كانت تريد أن تذهب إلى الغردقة وحجزت لها أنا أعرف إنها جميلة جدا وتلفت الانتباه لكن اهدأ أيها الملاعب ولا تقلق تعاملت معها بجدية.. راودني شعور أنه كان مرعوبًا وارتاح قلبه بعد سماعه لما حدث.

- عموما لا شيء لكن فعلا إنها ملفتة للانتباه تشبه القمر فعلا كما يقولون.

فضحكت وقلت له:

- اصمت حتى لا أذهب وأقول لزوجتك.

- إنها كانت عندك أنت وليست عندي سأقول لزوجتك أنت

واستمررنا في الضحك واللهو قليلا وبعدها ذهب إلى مكتبه وهو يكلم نفسه من هذه المرأة الجذابة فذهبت وراءه وشاهدته يكتب بعض الأشياء.

فسألته:

- ماذا تكتب؟

- لاشيء مهم، فقط تراودني بعض الأشياء فأدونها ليس أكثر

فطلبت منه أنا يقرأ لي منها أي شيء فقرأ لي:

"سنظل أوفياء مهما طال زماننا

سنظل نشتاق مهما طال بعدنا

سنظل نحلم مهما خابت أمالنا

سنظل نجري مهما توقف نبضنا

سنظل نقرأ مهما عمي قلبنا

سنظل نبتسم مهما كثرت أوجاعنا

سنظل نعلوا مهما شاءت اقدارنا
سنظل مرفوعين الرأس مهما آبي زماننا.."
ذهلت أن يخرج من محمد هذا الكلام الذي أعجبني بشدة
فقلت له:
- ما هذا هل ستكتب شعر بعد ذلك؟
وأخذنا الضحك فودعته بعدها.
حتى جاء وقت الغداء وذهبت إلى البيت مسرعا حتى لا أتأخر على سارة ودخلت البيت واستقبلتني استقبالا ليس مثل كما كان من قبل لكنني لم اعلق والتمست لها العذر فاي شيء إرهاق، أوملل مثلا لا يهم إنها لا تعلق على افعالي الغريبة.
إنها تتحمل مني الكثير والكثير ولا ترد علي بأي اهانه إنها تعاملني كطفلها الصغير، يكفي بإنها تستمر معي وهي تعرف باني لا أريد الإنجاب منها.
هذا الشيء يهين أي امرأة أو رجل اذا كان أي منهم لا يريد الانجاب من الثاني، لكن في النهاية إنها تستمر معي وتحبني بشدة، اني ايقنت بان مقدار حبها لي اكثر من حبي لها بمراحل عدة.
إنها كانت على حق عندما قالت إنها تحبني اكثر، اتمني أن أرسم البسمه على وجهك مرة ثانية وأن تدوم ولا تنقطع أبدا باذن الله سيكون كل شيء على ما يرام وسيشفي أخي قريبا.
إني دعوت الله كثيرا أن يخرجنا من هذا البلاء فلعله في ميزان حسناتنا ويخفف عنا ذنوبنا.
فسالتها:
- ما بك!! أعرف أنك منزعجة مني، أعرف هذا لكن ليس بيدي أي شيء أفعله سوى الاعتذار منك.

قبلت جبينها وهي تتساقط دموعها على الأرض حتى لمست دمعتها قدمي شعرت بأنها حمم بركانية تنهار من فوهة بركان خامد منذ فترة كبيرة، لا أعرف ماذا يجب أن أفعل أنه شعور العجز.

ما بها؟ أنا تعبت من كثره سؤالي لنفسي ما سبب حزنها المستمر مني أشعر أن هناك شعرة بيني وبينها.

لا أفهم كيف يكون هذا الحب كله منها ومني ورغم ذلك نعيش في تعاسة لكن والله لا يهمني أي شيء سوى أخي سندي وظهري في هذه الحياة فلتفعل ما تفعل الأهم أخي إني سئمت من كآبتها المستمرة وعدم تفسيرها لذلك أنا أعرف أن كنت حزين من أحد أذهب لأعاتبه ونتصالح وهذا أن كنت أبقي على وجوده في حياتي.

إني أعرف أنها تحبني جدا لكن لماذا لا تأتي وتعنفني بشدة أوتصرخ في وجهي؟ سئمت هذه الدموع التي لا أجد لها إجابة.

حتى أنا لا أعرف ما سبب ضيق والدتها مني ونظراتها المحيرة دائما والمؤلمة لي

إني لا أفهم أي شيء على الإطلاق، يا الله.. أريد أن أعرف.. أريد أن أصل إلى سبب هذا كله فأنا ما بحمل لكل هذا أنا عبدك الضعيف، أرجو رضاك، أرجو أن تنجيني إني أخاف أن أصل إلى ما سيحدث قريبا إن استمر الوضع هكذا.

فإني أحبها أكاد أعشقها لكنها لا تتكلم، حاولت كثير لكن بدون جدوى أو فائدة أنا كرهت هذه الحياة المؤلمة القاسية إني ما زلت صغيرًا على هذا الكبت والحزن.

أريد أن أكون سعيد مع زوجتي التي أحبها، فرج عنا يارب العالمين محنتنا.

في هذا الوقت تركتني سارة وذهبت إلى غرفتها وأغلقت عليها بالمفتاح ناديت عليها كثيرا لكنها لم تجب على حتى كدت أن أكسر زجاج الباب من شدة الطرق عليه لكنها في النهاية التزمت الصمت، خرجت غاضبا عائدا إلى الشركة فأول من قابلته محمد أخي وهو يتكلم في الهاتف.

وهو يقول:

- أنا آسف أنه من المؤكد لم يتذكر، أن ضغط العمل كان كثيرا هذه الأيام عليه سوف يأتي إليك في الليل وهو يعتذر أنا آسف يا سارة.

فانتظرت حتى انتهى من مكالمته وقال لي:

- تعالي خلفي إلى المكتب.

فدخلت.

صرخ في وجهي:

- كيف أن تنسى عيد زواجكم أيها الغبي؟!

أن زوجتك منهارة ألا تتذكر؟ اليوم الذكرى الأولى ليوم زواجكما هل جنت مثلا؟ اشرح لي هذا، إنها تحملك من على الأرض حتى ترضى عنها ماذا تفعل لك أكثر من هذا حتى تفهم مقدار حبها لك.

صدمت من ردة فعله، نظرت له باستغراب شديد أنا فعلا لا أتذكر أن اليوم هكذا أنا وسارة متزوجين منذ سنة أنا أشعر أنهم أكثر بكثير.

كيف لم أتذكر؟

يا لغبائي المحتم!

الآن عرفت سبب حزنها لكن ما هذه التفاهة كل هذا لأنني نسيت

كأنني نسيت عيد تحرير سيناء.
(إيه الهبل دا مش للدرجة يعني كإنها ناقصة)
- لماذا تصرخ في أنت، هل جننت يا هذا؟
أعقل واعرف كيف تتحدث معي إنى أخوك الكبير
(احترم نفسك يبني وأنت بتتكلم معايا، احترم حتى فرق السن)
لم أتذكر، ماذا أفعل؟ (الدنيا موقفتش يعني عشان كل ده)
كل شيء له حل لكن ليس هكذا لا تصرخ في مرة اخرى.
تركني وخرج من المكتب وأعتقد أنه رحل إلى بيته.
فجاء لي يوسف يخبرني أنه سيرحل فأخبرته أني سأوصله إلى بيته، فشكرني ونحن في طريقنا إلى منزله الذي كان يقرب من قصر المنتزه حكيت له ما حدث معي ومع زوجتي وإنني لم أتذكر عيد زواجنا الأول فكان صريحًا جدا وقال:
- من الممكن أن تكون هذه تفاهات لك يا أستاذي.
- ناديني باسمي ولا أستاذ ولا شيء قول لي يا سيف.
فابتسم.
- يا سيف، أن النساء أتفه الأشياء لنا هي سبب سعادتهم مثلا الشوكولاتة أو ورده صغيرة أو حلوى أو كلمة جميلة، لا تعتقد أن هدية باهظة سيسحرون بها.
من تحبك فعلا هي من تبحث معك على أدق التفاصيل وأصغرها لتفرحها بعيدا عن الماديات.
فمن المؤكد أن تحزن زوجتك عندما لا تتذكر عيد زواجكما وخاصة الأول.
- إنك على صواب يا يوسف لكن كيف أصلح هذا؟
- اذهب لها يا سيف بأي شيء تحبه وإن كان بسيطًا.

- ما رأيك أن أذهب لها بورود وعازفين ومكبر صوت وأصالحها تحت البيت ويشاهدنا الجميع لكن يجب أن تساعدني في ذلك.

فضحك يوسف وقال لي:

- اسمح لي أن أقول لك إن أفكارك مجنونة، لكنها جميلة.

- أنا مجنون وليست أفكاري هي المجنونة هذا ما تقصده أعرف..

فاحمر وجهه، واتجهنا إلى بائع ورود في طريقنا وبعدها اتفقت مع عازف كمان وبيانو و جيتار أن يذهبوا إلى هذا العنوان (عنوان البيت) وسبقتهم إلى البيت وفرشت لها الأرض وردًا كما يقولون، وعلقت أنوارًا بيضاء وزرقاء، حتى وصل العازفون بالآلات ومكبرات الصوت إلى البيت وبدأوا ينشدون ألحانا بعزفهم الذي يقشعر البدن وأخذ يشاهد جميع المارة ويستمعون إلى هذا الفن الراقي، فاتصلت بها وبجانبي يوسف وأنا أقف ببعض الورد، انتظر خروجها لكنها لم تخرج.

فقال يوسف:

- نادي عليها في الميكروفون

فأعجبتني الفكرة وناديت:

- (سارة يا روح القلب من جوه، أنا سيف يا سارة اطلعي يلا، والله العظيم بحبك أنا آسف بجد)

هيا أخرجي أنا آسف على هذا الألم الذي سببته لك.

فنظرت إلى الواقفين وطلبت منهم أن ينادوا معي عليها فابتسموا وأخذنا ننادي:

- سااارة

يا سارة.. يا سااارة.

(الشارع كله في الوقت دا كان بينادي عليها عشان تطلع تشوف المنظر اللي أنا حضرتوا ليها)

وأخذوا يقولون هيا اخرجي إنه يحبك جدا مع ابتسامات العازفين لبعضهم.

فخرجت سارة تنظر لي بكسوف شديد لا تعرف ماذا تفعل فرميت لها الورد وقلت لها:

- هيا انزلي إلى هنا، أنا لم أقصد شيئًا اعذريني ليس لي أحد في هذه الدنيا غيرك أنت وأخي

(سامحيني لوسمحتي المرة دي، ممكن!)

فنزلت في خجل كبير و وجهها في الأرض.

جريت عليها وعانقتها فتعلقت في رقبتي بشدة.

(جريت بيها في الشارع لركن معين عشان ارقص بيها وسط الناس دي كلها)

فتوقف العازفون.. وذهب يوسف (شغل أغنية من موبايله)، أحببتها جدا حتى نرقص عليها تقول:

"هلأ عمرى تزين فيكي تزين فيكي

أهلى وأهلك فرحوا فيي فرحوا فيكي

اسمحيلى من الرقصة الأولى اسمحيلى

من الرقصة الأولى اسمحيلى من الرقصة

الأولى وصلك إحساس ي فيكي تسلميلي ما أحلاكي

التوب الابيض شومحلاكي راح كمل حياتي معاكي

وقضى عمري غنج فيكي رح بتصيري أم ولادي

ونعمر بيت السعادي من فرحه قلبي رح نادي خليكي

بعمري خليكي زينتي عمري وأيامي صارت

حقيقة أحلامي زينتي عمري وأيامي بدي هنّيكي
بغرامي بدي تتهني بغرامي وأعمل كل اللي بيرضيكي"

❊ ❊ ❊

نعم إنها أغنية جميلة جدا، ذكرتني بليلة زفافنا وحبيبتي بفستانها الأبيض تخيلت هذه الليله في كوكب عقلي الخاص، بعدها انتهت الأغنية وشعرت بالسعاده في عيونها ونسيت أنا وهي اننا في الشارع والكل يشاهدنا فقبلتها في خدها وعانقتها لوقت طويل (وكأن مفيش أي حد غيري أنا وهي والأغنية وبس)

حتى قال يوسف:

- أستاذ سيف هيا لتصعد إلى البيت الناس تصور ومندمجه مع فيلمكم، ضحكت سارة ونظرت إلى فشكرت يوسف في نظرات يعرفها هو، صعدنا أنا وهي إلى بيتنا وتصالحنا.

فسالتني بعد مصالحه دامت إلى نصف ساعة:

- أرى انك لا تجلس على البحر لوحدك منذ مده كبيرة، هل أنت تريد أن تبعد عنه ام ماذا حدث؟

- يكفي أن أراكي كل يوم.

لكن من داخلي اشتاق كل الاشتياق إلى البحر ونسيمه الذي يشد العاشقين إليه اشتياق وشغف له.

عندها طرق الباب فكانت فيروز جاءت لتخبرنا إنها كانت تشاهدنا ونحن في الشارع وفرحت جدا عندما شاهدتنا ونحن نرقص.

اخذتها سارة إلى شرفتنا تمشط لها شعرها بعد أن لعبنا معها وأنا ذهبت إلى النافذه المميزه لي جدا المطلة على البحر

وأشعلت سيجارة وبدأت أن اسرح في السحاب المتحرك فوقي اتذكر وأنا صغير عندما كنت اذهب إلى المدرسه وامشي وأنا انظر لأعلى لمتابعته وهو يتحرك معي فكأنه رفيقي العزيز كل خطوه سريعه أوبطيئة يخطوها معي، تذكرت عندما كانت تخرج لي الشمس مرة واحده وتفاجئني بنورها الذي كان يجبرني أن أنظر أسفل مرة أخرى.

دائما أحلامي تمشي معي كالسحاب اراها لكن في النهاية لا أستطيع أن امسكها لكنني في يوم سأصل إلى السحاب.

اعرف ذلك، لكن الآن ليس هناك شمس هناك قمر ونجوم تلمع هي وقمرها يروق لي جدا هذا الهدوء الغالب على السماء منذ فترة ليس بكيره لكن ماذا سيأتي بعد هذا الهدوء اتمنى أن تمطر لكن اتمني أيضًا أن تتذكر من سيغرقون إذا اشتد مطرها، فتحن عليهم بكوبين ماء أوأكثر من ذلك المطر، وبعدها تنتهي.

- سارة هل انتهيتي؟

فخرجت هي وفيروز.

وقالت فيروز لي في اذني:

- (عمو)، (طنط) عندما اخذتني استمرت في البكاء وسمعتها تدعي الله أن يهديها طفلة مثلي، إنها قالت لي عمك لا يريد الإنجاب، فلماذا يا عمو؟

- أنت مازلتي صغيرة جدا على هذه الأشياء فيروز هل هي التي قالت لك أن تقولي لي هكذا؟

فاندفعت وقالت:

- لا، لا لم تقول لي شيء (أنا اللى جايا اقولك من نفسي والله) لكن أردت أن اعرف السبب ليس الا.

فاخذتها معي، وأخبرت سارة بأني ساشتري لها بعض الحلويات ونزلنا وقالت:

- هل ترشيني يا عمو حتى اصمت!

فضحكت وقلت لها:

- لا ستصمتي لاني لا أريد الحديث في ذلك، هيا اذهبي لهذا المحل اشتري ما تريدين، خذي خمسه وعشرون جنيه معك واجعلي الباقي للغد فذهبت واشترت لي نفس الأشياء التي جلبتها لنفسها حتى تشاركني فرحتها (بالحاجه الحلوة)

مشينا حتى البحر فقالت:

- تعرف يا عمو، البحر هذا احبه جدا كما أحبك ولكنني كرهته لفتره معينه.

لكن، عدت احبه مرة ثانية لحبك له الذي لا ينتهي، اعتقد ستكرهه في يوم مثل الصخرة..

- لما تقولي هذا فيروزتي؟

- لا أعرف يا عمو لكنني كرهته لسبب ما من المؤكد ستعرفه فما بعد.

- وما المشكله أن اعرفه الآن قولي لعمك حاليا.

- لا ياعمو، يجب أن تكتشف هذا بنفسك ليس كل شيء يعرف يقال هذا ما علمتني اياه..

- على راحتك يا أستاذه فيروز

(في ايه البت دي مالها بتهبل ولا ايه ما علينا)

أين عم أحمد لم أراه منذ فترة اشتقت له ولبليلته تعالى نبحث عنه.

واستمررنا في المشي حتى دلتني رائحه البليلة إلى طريقي إليه

- عم أحمد أين أنت هل أعجبك دور المتخفي؟
- لا لا، أنا حزين منك لما لم تسأل على.
(والله يا سيف بيه قلت اسيبك على راحتك بس اكيد مكنتش متخفي دا اكل عيشي لازم اجري عليه)
- من الواضح يا عم أحمد ان ليس هناك فائده قلت لك من قبل لا تقول بيه اسمي سيف وايضا أنا اشعر أني اعرفك منذ زمن بعيد جدا، أنا لا احب الألقاب والتعالي جميعا اخرتنا تراب.
فابتسم عم أحمد:
- حاضر يا سيف
اين كنت أنت والصغيرة هذه المدة؟
- والله يعم أحمد أشعر بضيق لكني لجأت لك في النهاية زوجتي تصر على الإنجاب، حتى فيروز كانت تكلمني في ذلك صغيرة لكنها تسبق سنها جدا
(وجعوا دماغي بجد وأنت عارف بكره الزن قد ايه)
من الواضح بأن الموضوع أصبح ذو أهميه ما رأيك بذلك؟
- لابد أن تفعل ما يرتاح له قلبك يا سيف إذا شعرت بشئ يمنعك دون معرفة السبب فتأكد انك على صواب.
فنظرت فيروز له كأنهما يعرفوا شيء أنا لا اعرفه
(زي ما بتكون بتقوله ايه اللي أنت بتقوله دا يا عم أنت)
فسالتهما ما بكما!
رد عم أحمد:
- من الواضح أن كلامي لم يعجب الصغيرة.
فردت فيروز:
- نعم لم يعجبني..

لكني لم اقتنع بهذه المسرحيه هناك سبب أوشيء أنا لا اعرفه في الصباح سأذهب لمحمد واسأله أنه أخي من المؤكد سيخبرني أن كان هناك شيء.

بعدها قلت لعم أحمد:

- أريد طبق وأعطى لفيروز ما تريده وخذها معك على العربة قليلا، لكن قبل أن تذهب أريد أن اسالك سؤال.. هناك صخرة في وسط المياه عندما اراها اشعر بالخوف

(بحس أن روحي بتروح مني بترعب بجد) هل تعرف السبب ام مثلا جئت لك في مرة واخبرتك بشئ؟

- لا لم تقل ولا اعرف إنها مجرده صخرة بائسه يا رجل.

- تمام، أريد أن اجلس مع نفسي فإني عاشقا لسكون الليل ولونه الداكن للأحلام، هيا خذ فيروز واتركوني وحدي، انتظر أنا هنا الصباح حتى تغرد عصافيره باحلام جديده انتظرها تأتي مع شمس رائعة يلمسني دفأها.

فقال لفيروز:

- هيا بنا يا فيروز نحن..

وجلست أنا على البحر وكلمته رجل لرجل.

- اشتقت إليك يا صديقي جدا لقلد مللت كل شيء حتى اني مللت سارة خائف أن اخونها قد أتت امرأة إلى الشركة لا أعرف، ماذا فعلت بي!

لقد خطفت قلبي نهبته مني، لكني اعشق سارة أنت اكثر العارفين لهذا إنها أيضًا تريد مني الإنجاب وأنا أجهل سبب رفضي لكني أشعر أن الجميع يعرف السبب، ومحمد يا بحر!!

متى سننتهي من هذا المشوار الطويل وهذا الطبيب الغبي هو و ردوده الأغبي، أريد أن اخبرك اني سعيد لسببين:

obeikan.com

رجوع فيروزتي الصغيرة، وتعرفي على الشاب الجديد الذي جاء إلى الشركة أنه مجتهد جدا يذكرني بنفسي في البدايات أنه يسمي يوسف.

من الواضح أنني ساكلم نفسي..

لكن سؤال لما هذا الهدوء الذي يحل علي الجو؟! هل سيفيض فيضان ام ماذا؟

هذه السيجاره التي اشعلها ستطفأها قطرات المطر بعد قليل أم ستظل مشتعلة أنهى عليها وتنهي على!!

وفيه جدا السيجارة، كما أفعل معها تفعل معي تنهب مني وانهب منها كلانا يرسل الاخر إلى نهايته.

أخذت اضحك بصوت عالي في شيء من الجنون وصعدت على سور البحر وجريت عليه كطير يحلق بأجنحه، قليلا وامطرت السماء فنزلت وعندما نظرت للشارع شاهدت سارة تعبر الطريق.

أنا لا أعرف إن كانت أتت إلى هنا إلى؟ أما إنها ستذهب لمكان آخر، لكنها نادت على.

- يا سيف

سيييييف، تعالى إلى وخذني إليك اخاف أن اعبر الطريق السيارات مسرعة جدا فذهبت لها وعبرنا الطريق، وسالتها لما نزلتي في هذا الجو لا أقصد شيء لكن أخاف أن تصابي بمرض أو شيء.

- نزلت حتى ابحث عنك لا أستطيع أن أجلس في البيت لوحدي وأحضرت الورد معي أيضًا حتى نلقي به في البحر معا ويتمنى كل واحد منا أمنية.

أين فيروز؟

- مع عم أحمد.
- هيا لنلقي وردنا.
هيا من الممكن أن تحقق أحلامنا.
فأعطيتني ١٠ وردات وهي أيضًا ١٠ ولكنهم كانوا أكثر من ذلك ولكني فهمت إنها ١٠ أمنيات.
فألقت هي الورد مع بعضه مرة واحده ونظرت إلى السماء وانتظرت قليلا، فإنها قد تمنت ما تريد من المؤكد، وبعدها قالت:
- دورك
فالقيت الأولى متمني أن يرضي الله عني و يهديني
والثانية أن يجعل الله عمر أخي أطول من عمري
والثالثة أن يشفي الله أخي
والرابعة أن أنجح في بقية حياتي
والخامسة اكسب حب الناس لي
والسادسة أن ترجع علاقتي بساره كما كانت
والسابعه اكتمال الرؤية لي فما أنا مغيب
والثامنه أن أعرف ما سبب رفضي للانجاب
والتاسعة أن تخرج هذه المرأة من عقلي وألا تصل إلى قلبي اكثر من ذلك الحد
والعاشره أن استمر مع سارة وانجب منها وتكون نهايتي معها لإنها تستحق أن أحارب مع نفسي لأجلها..
قالت:
- ماذا تمينت؟

- اعرف أن من المفترض الا أقول لأحد حتى تتحقق، وسالتها لماذا القيتي بالورد مرة واحده؟

- لإنها أمنية بجميع الاماني، ولأنك لست أحد.

فإني قد تمنيت أن ترجع لي وتحبني مثل ما احبك..

عجز لساني عن النطق وعقلي علي التفكير لكني مسكت يدها برفق وقبلت اياها واخذتها إلى حضني لا أجد أي كلام حتى اقوله..

جاء عم أحمد وفيروز ونظرت سارة لعم أحمد نظرات تشبه نظرات فيروز إليه، ما هذه الحيرة؟

ثم أستأذنت منه فذهب عم أحمد في طريقه ماضيا واكملت طريقي أنا وسارة وفيروز، فسبقتهم أنا إلى البيت لاحضر كوب قهوة دافئ واستمع لماجدة الرومي قليلا لوحدي قبل أن يأتوا..

وبدأت تطير برسائل كلماتها التي تبهج القلب فاخترت اغنية أحبها جدا اتذكر إنها كان أحدهم هو من عرفني عليها فحفظتها وأحببتها جدا فهي فعلا كلمات ليست كالكلمات فتلمس قلبي وإحساسي وتقول:

" يسمعني حين يراقصني كلمات ليست كالكلمات
يأخذني من تحت ذراعي يزرعني في إحدى الغيمات
والمطر الأسود في عيني يتساقط زخات زخات
يحملني معه يحملني لمساء الورد الشرفات "

❊ ❊ ❊

فعلا كلمات تلمس الروح إنها تذهب بي إلى حنين مضى لا انسى هذا الحنين ابدا كشعور في الوجدان لكني لا تذكر قط لمن كان، لكنه من المؤكد لسارة عندما عرفنا بعض في البدايات فكانت تخرج حينها أجمل الكلمات من قلوبنا ومشعارنا..

دق جرس الباب حينها ففتحت.

فإنها سارة تركز حتى تجمع الأغنية.

فقلت لها:

- هل تعرفي هذه الأغنية!

فابتسمت وقالت:

"وأنا كالطفلة في يدهِ كالريشةِ تحملها النسمات
يهديني شمسها يهديني صيف وقطيع سنونوات
يخبرني أني تحفته وأساوي آلاف النجمات
وبأني كنز وبأني أجمل ما شاهد من لوحات
يروي أشياء تدوخني تنسيني المرقص والخطوات
كلمات تقلب تاريخي تجعلني امرأة في لحظات"

❊ ❊ ❊

أنا أعشق هذه الأغنية بسببك يا سيف..

فذهبت لأغلق الأغنية وجلست اتابعها بعدما غادرت من أمامي وأنا اشرب كوب القهوة، فدخلت هي وفتحت الخزنه وأخرجت الكتاب الذي لم أفهم منه أي شيء عندما حاولت أن اقرأه، فقرأت منه صفحات عدة وقالت:

- لقد اقترب كل شيء فعلا إنها قصه جميلة، فنظرت لها باستغراب!!

فقالت:

- لا تقلق ستفهمه فما بعد أنا أيضًا لم أتمكن من فهمه حتى الآن فإنه غريب بعض الشئ ومتعب لكني ساكمله فاخبرتها:

- عندما تنتهي منه تأتي لي به وتفهمني اياه وساقرأه بعدها.

ثم ذهبت إلى النوم، وأنا جلست وحيدا على هذا الكرسي العزيز افكر في هذه الأيام التي لا أجد الفرح فيها وبعدها خلدت أنا أيضًا إلى النوم..

وجاءت الشمس مرة أخرى بعد غيابها ساعات عن الكون واستيقظت لوحدي فكانت سارة نائمة فلم أتناول الفطور ففضلت أن اتناوله مع صديقي الجديد اري باني املك أشياء عده حتى احكي له عنها، أنه أصبح الوحيد الذي يفهمني واشعر بحبه الشديد لي، لذلك أفضل قربه مني جدا على الرغم باني رئيسه في العمل لكنني لا اعترف بهذه التراهات مادام يجتهد ويثبت جدارته الكبيرة في عمله فما دام شعرت بصفاء قلبه ونقائه فلما لا أتخذه صديقي الجديد؟

انه فعلا يستحق كل خير أريد أن اتذكر فيه شبابي وأنا في منتصف العشرينات شبهته كثيرا، كنت دائما أريد أن اثبت نفسي في أي مجال اذهب للعمل فيه، حتى اكون مميز بعض الشئ عن الآخرين ومن المعتقد حتي اكون مميز عند رؤسائي كما يحاول هو أن يفعل، واظن أنه نجح في ذلك معي بالخصوص وفي الاخير. أصبح هوالصديق.

❊ ❊ ❊

من الوهم إلى الواقع

بعدها استيقظت سارة..

طلبت مني أن نذهب في رحله ابحار اليوم ومعنا فيروز وأخي محمد وعم أحمد، وأنا اخترت يوسف والطبيب ليكونوا في صحبتنا، لم أفهم لماذا طلبت في الصباح الباكر هذا الطلب الغريب! لكنني وافقت.

أني أوافق على أي شيء يتعلق بالبحر.

ارتدينا ملابسنا ونزلنا إلى فيروز اخذناها معنا، ثم اتصلت بمحمد واخبرته واتصلت بيوسف وقلت له ألا يذهب الشركة اليوم سيأخذه محمد ويأتي به إلى، ونحن في طريقنا إلى الطبيب أخذنا عم أحمد معنا كان جالس لوحده بدون العربة على ما اظن أنه لم يبتدئ العمل، وسأل عم أحمد لما هذه الرحلة؟ ونظر إلى سارة وقال لها بصوت خافت:

- هل هومن طلب منك ذلك؟

لم يكن يعرف بأني اسمعه.

حتى وصلنا إلى الطبيب صعدت له واخبرته أن يأخذ اجازة ويرتاح من العمل قليلا ويأتي معنا اليوم، أخذ يفكر بعض الشئ فاعجبته الفكره وجاء هوأيضًا.

اتصل بي يوسف قال:

- اني مع أستاذ محمد.
أين أنتم؟
- انتظرونا عند المقهى الذى نجلس عليه في العادة..
واكملنا طريقنا حتى وصلنا إليهم وألقى الجميع التحية على بعضهم فإنهم ينظرون لي نظرات حيره مصحوبة بتساؤلات فشعرت بالضيقه لأنهم كانوا أيضًا ينظروا إلى سارة وكإنها معها الإجابة فصرخت في وجههم لما تنظروا هكذا، زوجتي هي من قالت لي هذا هي صاحبه الفكرة ما بكم هل شيء سئ للغايه حتى تنظروا هكذا عجبا لكم.
فردت هي:
- نعم أنا أردت أن نجتمع جميعا بعيدا عن ضوضاء الشارع ونقضي يوم في البحر. فجاء يوسف إلى ظهري ومعه أخي يهدئوني.
قال عم أحمد:
- ما بكم اننا نريد المرح والفرحه اليوم هيا لنلهوا قليلا ونستمتع بالبحر في هذا الصقيع، من الواضح بانه سيكون امر ممتع اتشوق لهذا.
نظرت إلى فيروز، في هذا الوقت كان عليها شيء من الوحدة والصمت فناديتها:
- فيروز ما بك حبيبتي تكلمي في أي شيء.
فجاءت إلى وهي تخفض رأسها إلى الأرض.
قالت لي بصوت لا يسمعه أحد غيرنا:
- أريد حسين معي واترك والدتي إنها مريضة
فكلمت والدها:

- صباح الخير يا صديقي
هل نزلت إلى الشارع ام مازلت في بيتك؟
- لا أنا هنا في البيت لكني سانزل بعد القليل
هل هناك شيء يا سيف؟
فيروز بخير!
- اني اتصل بك لإنها تريدك معها في الرحلة، ما رأيك في هذا!
- سأحاول يا أخي.
فأعطيت الهاتف لفيروز لتكلمه بنفسها.
- اني أريدك معي اليوم اني اشتاق لك يا أبي أن تخرج معي مثل الماضي.
فاثرت عليه بعد ثواني من المكالمة اعطيتني اياه.
- قال اين أنتم؟ سأرتدي ملابسي واشتري بعض التسالي لتكون معنا واتجه إليكم لن أتأخر.
- انتظرك يا حسين.
خذ راحتك كلنا ننتظرك (بس بردوا فكك من البرود اللي فيك الناس مستنياك اهو)
واخبرتهم بأن حسين سيأتي معنا ففرح الجميع لهذا، اننا نشبه العائله جميعنا يحب الآخر..
انتظرنا ما يقرب من الربع ساعة حتى جاء حسين.
تركت فيروز يدي وذهبت إلى والدها في بهجة وتلهف تجري عليه لترمي نفسها في احضان اباها الدافئة.
فسلم بعدها على الجميع واتجهنا إلى البحر مباشرة وكانت مهمتي الوحيده أن احضر لنا مركب حتى نبدأ في الرحلة، ذهبت لابحث على أي بحار يعطي لنا مركبه أو أعطى له مال مقابل

ذلك لكن من الواضح انهم نائمون أوشقوا طريقهم في البحر مبكرا.. لا أعرف، لكنني مستمر في البحث.

فوجدت مركب ليست سيئة يظهر عليها علامات الشقي التي واجهتها مع صاحبها وضربات الأمواج ترسم علاماتها على الخشب، ورائحه المياه تسكنه..

فأنزلتها إلى المياه لوحدي حتى استقرت في المكان الذي أريد أن اوقفها فيه.

ناديت عليهم وبدأنا نركب واحد تلو الأخر بكل هدوء مع نصف ابتسامة مرسومه على وجه الجميع عندما يضعوا خطوتهم الاولي عليه لم يسألني أي احد، كيف جلبتها أو من من هذه المركب!

استعجبت قليلا، هل مثلا هم يأمرون ولا يستفسروا كيف اتيت به، لا يهم لا يهم..

بدأنا في التحرك نشق طريقنا الممتع في الأمواج القويه، كان عددنا كبير جدا على المركب.

لكن في النهاية، ابحرنا حتى استقرينا في مكان يقرب من الصخرة التي انزعج منها جدا، فأخرجت سارة الطعام لناكل كان الاكل لذيذ جدا وشهي ورائحته تطير مع نسيم البحر و رياحه.

وصنع لنا الطبيب وعم أحمد ايضاً بعدها الشاي والقهوه لمن يريد وكان العصير من نصيب الصغيرة، جلسنا كلنا نضحك ونصفق ونغني معا وفيروز تقف وتقفز هنا وهناك وتسحب كل منا وتلاعبنا وتضرب في وتذهب لتضرب والدها في ضحكات بريئه منها.

اشتدت الأمواج في هذا الوقت جدا حتى اني رجفت عيناي خوفا من صوت الموج وحجمه
الذي أصبح يشبه ارتفاع الجبال، شعرت بخوف لم أشعر به من قبل.
عرفت بأن سيحدث شيء ما الآن، ظهرت علي علامات التوتر بدأ ينزعج الجميع، حل الصمت علينا جميعا.
فأخبرتهم بأني سارجع إلى البر ليس هناك داعي أن نكمل فلقد اشتدت الرياح والأمواج، وهذا الجو ليس في صالحنا نهائي حتى نكمل رحلتنا لكنهم أصروا أن نكملوا الرحلة فلم اسمع كلامهم، انهم مجانين أن بقينا اكثر من هذا سأفقد التحكم في المركب كليا.
أبحرت قليلا إلى البر فكنت أرى الشارع من بعيد ومرة واحدة جاءت أمواج شديده القوه متتاليه في ضربتها القويه جدا
بدأ يفزع الجميع وتصرخ فيروز وتبكي ومعها سارة تمسك بيدها جيدا فمن الممكن أن تطير الرياح والأمواج بالصغيره من على المركب وتطيح بها
بدأت أن أفقد التحكم كليا في المركب بسبب كثرة العدد بدأ الماء يتخلل المركب وفي طريقه إلى الغرق، فاخبرتهم اننا يجب أن نخفف من عددنا عليه فمن يستطيع السباحه يقفز مسرعا ويسبح حتى يصل.
لم يقم أي واحد منهم فكلهم خائفين، لكن اول من وقف يوسف وقال:
- سأنزل أنا لا تخفوا أن البر أمامنا ليس شيء مرعب تماسكوا فقط سيكون كل شيء على ما يرام.

نزل وأخذ يسبح، لكن المركب يقترب من السقوط والغرق، في هذا الوقت انظر إلى الصخرة التي تأكدت بأني اكرها وبشدة، فقفز بعدها حسين وترك معي فيروز وهو يعرف بأني سأصل بها إلى البر في نظرات من الألم والخوف الشديد علي حياة ابنته، ثم عم أحمد بعده في شيء من السكون، فبقيت أنا وزوجتي وفيروز وأخي والطبيب فقط على ظهر التعيس الذي انزلته الماء.

بكاء الصغيرة وسارة وهي تأخذ فيروز إلى حضنها وتخبئها به راودني شعور الموت اننا سينتهي مصيرنا بعد قليل، كان كل همي أن يعيش أخي محمد وفيروز الذي يثق والدها بأني سأعتني بابنته، فطلبت من الطبيب أن ينزل لكنه رفض فسألته:

- ألا تجيد السباحة (ايه مشكلتك مش فاهم أنت مش واخد بالك بالوضع اللي احنا في، مفيش وقت انزل يلاااا)

- اجيدها، لكن المياه بارده الآن لن اقدر على تحملها.

نظرت له بغضب شديد وذهبت له فتشاجرنا والأمواج كادت أن تقلب المركب، فرميته من عليه وقلت له:

- اسبح يا رجل

(أنا مش عارف أنت محسوب على الرجاله ازاي يا بني أدم أنت)

فقال:

- ارمي هذا المريض أنا من يستحق الحياة وليس هو.

حتي ابعدته الأمواج عن عيننا.

لكن أخي لم يفهم شيء فلم ارد عليه، وبدأ المركب أن يتزن قليلا وأنا اسرع واجدف إلى البر وأخي بجانبي يعرف بأني

سأصل بهم إلى بر الأمان، لكني أيضًا كثير القلق خوفا على الارواح التي كانت معي واستأمنتني على نفسها.
احيانا الثقه التي تراها في عيون من حولك لك وايمانهم الكبير بك، تكاد ترعبك خوفا من الفشل، ساحاول بكل ما عندي سأصل بهم على الاقل لأفعل شيء لمن ألقوا بنفسهم إلى التهلكة في البحر لانقاذنا، اني قلق جدا ألا أستطيع انقاذهم فاخسرهما الاثنين..

نظرت إلى الشاطئ فلمحت من بعيد المرأة التي كانت بالشركة وتريد الذهاب إلى رحلة وحجزت لها بالغردقة، لكني لا أعرف هل اتخيلها ام إنها هي.

لم أنسى مدى جمالها الذي لم يرحل من عيني أطلت النظر إلى الشاطئ حتى أنني لم اتذكر ما نحن عليه ولم اتذكر بأن زوجتي بجانبي تستنجد بي هي والصغيرة أظن بأني أسرعت في التجديف حتى أصل إلى هذه المرأة وليس لإنقاذ أحد ولقد وصلت فعلا بهم إلى بر الأمان..

كان يمدد الطبيب وعم أحمد ويوسف علي الرمال وذهب حسين ليحضر ملابس جافة لهم وأنا انظر إلى المرأة التي لا أعرف كيف لم اسألها عن اسمها مثلا وهي عندي بالمكتب أو اعرف أي شيء عنها لكن اعتقد بأنها فاتنتني فلم افكر في أي شيء سوى النظر إليها.

أنا لا اعرف هل يلاحظ أحد بأني أحد لها النظر بشدة أو بأن عيني رحلت إليها.

نظرت إلى سارة في شيء من الخبث لأرى إذا كانت تراقبني، ام لا لكني وجدتها مشغولة.

فذهبت إلى المرأة.

وقلت لها:

- صباح الخير، هل تتذكري من اكون؟

- أسفه لا أعرف من أنت؟!

- أنا مدير شركة السياحه الذي أتيتي إليها لتحجزي رحله وحجرت لك إلى الغردقة.

- معذرة أنا لا أتذكر اننا تقابلنا من قبل. من أنت؟

فسرحت وأنا لا اعرف هل هذه ليست المرأة التي جاءت إلى الشركة لي إنها لا تتذكر ام تتعمد أن تقول لي ذلك، لكنها لا تكذب عيناها لا تكذب. فما هذا هل أنا اتخيل؟

- ما اسمك هل من الممكن أن أعرف إذا لم يسبب لك هذا ازعاج؟

فنظرت إلى وأخذت تمتم ولم أفهمها. حتي جاء إلى محمد أخي كأنه يجري وينادي:

- سيف يا سيف تعالى إلى هنا ماذا تفعل هناك.

و وصل إلينا، شعرت بأنه كان قلق ومتوتر كأني سمعت ضربات قلبه المسرعه طال النظر إليها لوقت طويل وه وصامت كأنه مزعوج من رؤيتها أو رؤيتي معها لكنها تقف بيننا بمعطفها الجلد. ولا تعرف ماذا تقول أوماذا تفعل.

أنا لا أفهم لما تقف هنا لكن ليس من المتوقع أن اسألها لما تقفي هنا، يكفي أنني سألتها على اسمها ولم ترد بشئ مفهوم.

فقال أخي:

- سيف هيا بنا من هنا أرجوك سريعا قبل أن تشاهدك سارة هيا زوجتك لا تستحق هذا منك.

بدأت أن أشعر بأني خائن أوشخصية حقيره مثلا بأننا في هذه الظروف وتلك المرأة من يهمني أمرها.

فقلت لها:

- سلاما سأرحل انا.

فردت بابتسامة خجل فإنها لا تعرف بماذا ترد على..

فشدني أخي إلى أصدقائنا وهومنزعج مني ويعنفني بالكلام:

- يجب أن تحمد الله على من معك فغيرك ليست معه زوجة.

لم أفهمه ولم اعلق وذهبت إلى سارة وعندها جاء حسين وركب الطبيب سيارته ورحل هو وعم أحمد ومشينا أنا وأخي وسارة وفيروز وحسين متجهين إلى البيت فأستاذن يوسف ورحل أيضا وأنا انظر خلفي لأراقب من خطفت عيني إليها فوجدتها تمشي خلفنا فما اجملها من صدفة أحببتها، استمررت بأن افتعل أي شيء لأطيل الطريق قبل أن نصعد إلى البيت لاكسب أكبر وقت وهي خلفي، حتى وصلنا إلى البيت والغريب بإنها توقفت عنده، ورفعت رأسها إلى فوق وكأن هناك ما لفت انتباهها في بيتنا لكني لا أعرف ما الملفت.

صعدنا كلنا ودخل حسين وبنته إلى شقتهم وأنا وأخي وسارة إلى شقتنا فدخلت سارة إلى المطبخ لتصنع لنا شيء يشعرنا بالدفئ وذهب أخي ليرتدي ملابس جديدة لأن ما أتى به حسين لم يكن على مقاسه وايضا كان لا يروق له.

فجريت أنا جريا إلى النافذة لأري هل مازالت بالشارع تنظر إلى البيت، أم رحلت.

فوجدتها مستمرة في النظر إليه واقفة نفس الوقفه ولم يشتت تركزيها غير صوت السيارات حينها لإنها كانت تعرقل حركه الطريق.

شعرت بأن أحدهم يرج جسمي وصوت عالي جدا في اذني شيء من الخيال مصحوبا بالواقع المزيف.

اعرف هذا الشعور جيدا.

أحيانا لا أريد أن ينتهي، وأحيانا اعشق انتهائه.

بدأت بعدها أن تتشوش صورة المرأة أمامي كادت أن تختفي رؤيتها تماما وصورة سارة هي من أمامي شعور غريب جدا، لكن الجميع يعرفه جيدا حتى سمعت اسمي ينادي به شخص ما ويقول:

- سيف، هيا استيقظ كفى هذا النوم كله، هل تحلم أما ما بك؟

هيا حتى لا تتأخر عن العمل إنها العاشره صباحا، سيف حبيبي هيا كفاك كسل.

ما هذا؟! هل أنا في الواقع أوالخيال كنت احلم هنا كل هذا؟!

تلك كله كان خيال ومجرد حلم حتى أفقت وفتحت عيني ووجدت سارة أمام عيني تقول لي:

- صباح الخير اخيرا استيقظت، كنت تقول بعض الكلام غير المفهوم فايقنت انك تحلم هل كان حلم جميل أما لا؟

فاستوعبت الموقف قليلا وهدأت من داخلي.

- نعم كنت احلم حلم مخيف حتى آخره، أنه غريب يا سارة لا أريد أن احكيه.

صباح النور يا حبيبتي الجميلة، ساغسل وجهي واحضر أنا الفطور اليوم.

- لقد أحضرت كل شيء اذهب أنت واغسل وجهك وتعال إلى لنتناول فطورنا وأسرع لأنك متأخر اليوم عن العمل ومن المؤكد بأن محمد قد سبقك إلى الشركة مثل كل يوم..

أخذت اضرب بالمياه وجهي حتى افوق مما كنت عليه أشعر بأني مازلت داخل الحلم لأن هذه المرأة أنا فعلا رأيتها في الشركة وبأني اعرفها أو أريد التعرف عليها، إنها تعرفني.

إنها حيرة أريد أن ارجع إلى الحلم مرة أخرى..

هل لو اتجهت لأخلد للنوم ساحلم بهذه الفاتنة؟

لن استطيع أن اتجه للنوم مرة أخرى، فأنا في النهاية هرب مني الحلم. أتمني أن يصبح الجزء الاخير منه حقيقه مع معرفتها بي، يا ريت عيني ما استيقظت.

نادت على سارة حتى نتناول الفطور فتناولته سريعا أريد أن انزل من البيت بأسرع ما عندي اتمني الهروب في هذه اللحظة لاختلي أنا وحلمي، فذهبت إليها حتى انتهينا.

نزلت إلى الشارع وأنا تائه في كل شيء حولي أجد صورتها في كل مكان أراها في وجوه كل الماره كل سيدة تقترب مني أشعر إنها هي، ما هذا أيتها الفاتنة من أنت؟

ما الذي تملكيه؟! حتى انجذب إليك كالنحل وهو يبحث عن رحيق الأزهار أنا لا اعرف أن كنت أريد أن ابعد عنها أم اقترب إليها، لكن هناك حاجز يمنعني عن ذلك أنه سارة.

والحاجز يتلاشى شيء بشئ، أنه سينتهي اخاف من ذلك ساظلمها هل كان هذا سبب بؤسها الذي اشاهده كل يوم.

هل أصبحت خائن يا سيف؟

منذ متى وأنت تخون أوتعرف معنى الخيانه!

يجب أن أفيق مما ابتليت إنها مجرد مرأة يا رجل كأي واحدة تراها كل يوم في وسط الزحام الشديد ولا يتحرك رمش عينك لها ارتجافا اني أحبك، صدقيني أحبك يا سارة.

أن جاءت من غير قصد لتنزع حبك من قلبي فايقني عزيزتي أنه لن يحدث وان حدث فكل شيء له نهاية الا أنت كل يوم جديد معك هو أجمل بداية.

ما هذا أني اتكلم مع المرآة التي بمدخل البيت منذ نصف ساعة، هل جننت؟

أم ما هذا الشعور اللعين في وصفه

وتحركه الذي يغزي داخلي، حتى انتهيت إلى حسين الذي كان من الواضح بانه هنا منذ فترة

نظرت إلى الأرض من شدة الخجل وقلت له:

- نعم اني مريض جدا من الواضح هناك من سيبدأ بخطف قلبي.

- ما سبب المرض؟

- هل لكل مرض علاج؟

- نعم، كل شيء وله سبب وكل سبب له مسبب، من المؤكد له لكن يقتلني الفضول.

من يجعلك في هذه الحالة التي أراها، لا تنزعج أنا لست حزين عليك أوشيء، كل انسان منا يمر بهذه الاوقات، ارح قلبك وبدنك قليلا ودع عقلك يسترخ.

فقلت وأنا اصرخ من أعماق قلبي المحروقة:

- ماذا يكون العلاج إذا كان يتعلق بالمشاعر؟

كيف تتحكم في انزيمات هذا الشعور الذي يضخها القلب ف كل جزء فينا، ماذا يجب أن نصنع كي يتوقف هذا الشعور في التسلل لي، كل مرة لا أستطيع أن أمنعه اني خائف جدا.

في هذه اللحظات اخذني إليه، يضع يده على رأسي ببطئ ويقول:

- أهدأ اني بجانبك كل شيء تخاف منه أعدك بأنه سيحل.
وانا هنا اتعذب مما أنا فيه فرددت عليه:
- أنا لا اعرف ماذا يجب أن أقول لك حتى اشكرك على وقوفك بجانبي طوال الوقت.
- لكنك لم تجيبني يا سيف، ما مرضك؟، أريد أن اخبرك بشئ أنا لا أريد أن تخبرني لأن اعرف السبب.
مرضك هو شعورك بالرفض من شيء ونفس الوقت شده احتياجك له اعرف بانه تصادم غبي، لكن أريد أن لا يعذبك ضميرك هذا ليس بيدك صدقني فما اقول لك يا رجل، وانتظرك انتظر معك موعدك مع الثبات والاختيار وموعدك عندما تاتي إلى وتخبرني بانك وقفت على ما تريد واخذت قرارك الصائب انتظر معك موعد لقاء الأحلام والوقائع قريبا جدا سيلتقوا.
فقلت وأنا أشعر بذنب يقطع في انفاسي التي تخرج من صدري:
- شكرا فسينتهي الشكر ولن اقدر أن اوفيك حقك، أنا سأذهب إلى العمل مع السلامة.
فرد بابتسامه حزينه منه على وضعي وعلى ما أصبح صديقه وجاره عليه.
اكملت السلالم الباقيه ونزلت إلى الشارع وكل تفكيري في اياها من أنت يا أيها المرأة خطفت قلبي من جسدي دون أن تستأذني أو تخبريني بقدومك المفاجئ لي هكذا، بعدها ركبت سيارتي متجها إلى الشركة لالتقي بيوسف وكأنه منتظر موعد وصولي، فعند دخولي قال لي:
- اهلا يا سيف اني انتظرك منذ فترة، أين أنت؟
لقد تأخرت اليوم..

فحكيت له كل شيء والمرأة وما حدث اليوم مع زوجتي من تغير من ناحيتي معها وسبب حزنها الذي جعلني ابدأ في الملل منها، حتى يفيدني بإجابه تريح قلبي.

فقلت له بعدها:

- يجب أن تعرف بأن كل كلمه اكتبها حقيقه عن كل لحظة تسرد في أيامي.

فسألني:

- تكتبها! أين؟ هل أنت تكتب!

- نعم أحيانا وأنا جالس على البحر ابعثر ببعض الحروف أشعر حينها بأن بعض من الحمل القيته في بعض كلمات لن يقرأها غيري، تعرف يا يوسف اني احب أن اوصف البحر كثيرا تعالى معي قف هنا انظر من هذه النافذة.

- إني انظر له دائما اني ارمي له همومي واوجاعي.

- اصبت يا رجل، لكن انظر إلى تلك الصخور التي على الشاطئ التي تملس عليها الأمواج برفق تام، والصخر الذي يوجد في القاع نراه بأنه قريب جدا منا لكنه بعيد كل البعد، لكن البحر يساعدنا دائما على قرب كل شيء بعيد حتى وإن كان مجرد ظاهر.

هل تسمع صوت الموجات الهادئه تلك مع نسيم البحر!

الذي يرسلك لأقصى الأشياء التي تسرق منك نومك.

صخور متراكمة، وأخرى بعيدة عن بعضها، وأخرى تحت الماء، وشمس تضئ الآن، وقمر يضئ بالليل.

ارسل عينك هناك، هل تجد له آخر؟

أنا لا أجد.. ولن أجد، احبه هكذا..

- وما رأيك بالأنوار والمصابيح البعيدة التي تختطف نظراتك وأنت جالس في ركن ليس به أحد غيرك، وتشعر انك بعيد عن الناس جدا.

- أشعر بأني اتحكم في كل شيء حتى في الناس.

أشعر بأني لست منهم، كاني من البحر ولدت.

لكن عندما أنوي الذهاب اتذكر باني مثل بقية كل البشر واني من طين و لست من ماء.

هيا اذهب أنت للعمل أريد أن استمع إلى صوت موجاته قليلا إنها تريحني وتخوفني أيضًا عند الاندماج معها، لكني أريد هذا حتى وأن أخافني.

- علي راحتك سأذهب أنا، فاليوم ميزانيه الشركة سنجرد كثيرا اليوم ونفتح الملفات قال لي الأستاذ محمد هذا، سنتحدث فما بعد.

- ساصعد له أنا الآن ولكن بعد صلاه الظهر.

- هيا اوعدك أنا.

ذهب يوسف ونزلت أنا مرة ثانية لأتضوء واصلي وحتى ادعي الله علي ثبات قلبي لساره التي اشعر بانه تبعدني عنها سواء بقصد أوبدون وان يحمي لي ويشفي أخي ويجعل عمرة أطول من عمري.

لا شيء يريح غير الاقتراب من الله والدعاء له، فبعد الانتهاء من الصلاه ذهبت لاحتساء فنجان قهوة دافئ لوحدي على القهوة التي أفضلها، فتمنيت ألا افكر بها مرة اخرى لكن كل شيء نتمنى ألا تتذكره ذاكرتنا يحدث دائما العكس، فمهما هربنا من ذلك فيلاحقنا ونتذكر، لا فائدة من الهروب عندما يتعلق الأمر بالقلب تذكرت كل شيء فيها عيناها الخاطفة للانظار، اطلالتها الجذابة، معطفها الأسود ورائحته العاذبة، شعرها الاسود الذي

ينقلب لونه في الشمس بني إنها فعلا فاتنه لا أستطيع أن أجد لها وصف أدق سوى إنها كما ذكرت امرأة فاتنة.

بعدها صعدت إلى الشركة وجلست مع أخي فقال:

- هل تلاحظ انك تغيرت بعد ظهور هذه المرأة في حياتك، هل تعرف ماذا سوف يحدث أن عرفت سارة بهذا الشئ يا سيف؟

إنها لا تستحق منك ذلك يجب أن تفكر قليلا في حبها لك.

- اصمت قليلا أيها الابله.

أنا لا اعرف ماذا حدث لي منذ رؤيتي لها لا أعرف أيضًا لماذا جمعني القدر بها أنا انسان كبقية البشر معرض للخطأ صدقني اني في غايه الانزعاج من هذا الشعور الغريب الذي يشدني إليها أنا اشعر بأني اعرفها منذ مدة كبيرة جدا، يا محمد كانه لم يكن اول لقاء بيننا في هذه الشركة فنظر لي بدهشه وتوتر قليلا

- كيف لا افهمك؟

ما معني تعرفها من قبل.

(اول مرة الست دي تدخل شركتنا وأنت طبيعي بتبص في الارض لما تلاقي ستات قدامك)

هل تعرفت على اسمها!!

- لا، عندما دخلت المكتب عندي فقلت لها اذهبي إلى فوق حتى تسجلي البيانات المطلوبة، صحيح كيف لم تخطر هذه الخطوه على بالي، ما رأيك أن نذهب إلى الموظف المختص بتسجيل رواد الشركة ونعرف ما اسمها!

- لا تندهش أن أخبرتك بأني ذهبت إليه وسألته ولكنها لم تسجل باسمها أو هويتها لإنها فقدت اياها وليست معها فسجلت بهوية والدتها.

- ما هذا الحظ وماهذا الغباء لما لم اسألها عن اسمها؟

- لا تعطي اهميه للموضوع أوتعطيه أكبر من حجمه أريدك اليوم أن تحجز لنا في مطعم سمك حتى نتناول الغداء معا في الخارج أنا وأنت وسارة.

- (يبني متجننيش أنا مبقتش عارف اذا كان دا اعجاب ولا حب وازاي احب اتنين، بس لا مش اتنين دي بدأت تاخد كل مشاعري ليها هي)

عموما فكرة جيده لكن سأحضر يوسف معنا اني أحببت هذا الشاب جدا ما رأيك

- نعم أنه شاب مجتهد جدا وانة يحبك وأنا أيضًا احبه سأذهب أنا الآن وسأخبر يوسف.

- ولكنه أخبرني بأن اليوم ميزانيه الشركة وانتم تقفلونها (ها قولي حاجه تفرحني شويه)، خير أم ماذا؟

- كنت أتوقع أن تكون سيئه لكنها أفضل مما توقعت

(وده يرجع ليك رغم انك مش بتعد في الشركة)

فابتسمت له وتركته وحدة واتجهت إلى يوسف وأخذته معي لنحجز في المطعم.. ونحن في الطريق، سألني:

- هل استقريت على شيء أم مازالت الحيرة تسكنك؟

فاجبته بسؤال:

- ماذا أن كنت في مكاني ما الذي سوف كنت تفعله؟ أوكيف كنت ستتصرف!

فسكت يوسف لدقائق ورد ردا غريب:

- لا تفترض شيء لم يحدث سوى معكم فقط.

- لم افهمك وضح اكثر (مش ناقصه الغاز على فكره)

- لا أقصد شيء، لكن يجب أن تعرف بأنك مهما سمعت مني لن تنفذ غير ما تريد لأنك ستقتنع بقرارك في النهاية، لكن عليك أن تعرف خطورة قرارك.

إذا فاز عقلك وهذا هو الأصوب ستكمل مع سارة وتعيشون في مودة وإذا فاز قلبك واخترت فاتنتك هذه، ستترك سارة وهذا اقل شيء ستفعله ردا على هذه الاهانه المميتة لها ولأي مرأة.

الخيانه يا سيف وهي أن تعرف مرأة عليها حتى ولوكان إعجاب فقط هل تفهمني لما تنظر إلى السماء هكذا وأنا أكلمك؟

- أريد أن أسبق السحاب منذ صغري وأنا انظر له فأشعر بأنه يتحرك معي خطوة بخطوة كأنه يحمينا ويجعل الظل رفيقي، لكني أريد أحيانا أن اتركه فاجري منه، لكنه يستمر في ملاحقتي بنفس السرعة

فضحك يوسف وقال:

- توخي الحذر ستظهر لك الشمس بعد قليل وستنظر لاسفل وستخسر سباقك مع السحاب فلن تفوز بشئ في النهاية ستضيع منك ظل السحاب وسباقك معه.

فوضعت يدي على كتفيه وقلت له:

- تعرف أنا ارتاح جدا لك ولا اعرف السبب أصبحت تملك أسراري مثل البحر فإياك وان تخون هذه الصداقة..

فنظر لي نظرات شعرت بإنها نظرات خزي أو كسوف لم أستطيع تحديدها.

- لا تقلق سأفعل كل شيء بمقدرتي لأكون عند حسن ظنك فأنا والله لا أريد شيء سوى رد جمايلك لي.

فضحكت وقلت:

- جمايل!!

ماذا تقول يا هذا هل جننت، أنت كنت تستحق هذه الوظيفة وبجداره وأنت تثبت لي كل يوم بأني كنت على صواب عند اختيارك دون تفكير، هيا ادخل أنت إلى المطعم واحجز لنا الطاولة التي تطل على البحر، هذه التي هناك في هذا الركن البعيد.

ودخل يوسف لهم وخرج بعدها بقليل، وقال:

- كل شيء كما طلبته مني ماذا سنفعل الآن سنذهب إلى الشركة، ام سنجلس في أي مكان قريب حتى موعد الغداء.

- سنذهب حتى نحضر سارة.

- على راحتك سأنتظر أنا هنا.

- لا ستأتي معي.

أريدك أن تركز مع زوجتي، أنا أشعر بأن تصرفاتها غريبة معي هل بدأت أن تشك فأنا لا أعرف، أريدك أن تركز في طريقة كلامها وتترجم لي من الممكن أن يكون فهمي خطأ.

- حاضر هيا بنا، اتصل بها أخبرها وأنا ساتصل بأخاك حتى يلحقنا..

وانطلقنا في طريقنا حتى نزلت سارة وجدتها تنتظرني في الشارع وركبت معي السيارة وقالت:

- اهلا بكما، لماذا سنتناول الطعام بالخارج هل مللت من طعامي أيضًا؟

- وكيف أن امل من شيء أن تصنعيه من المؤكد لا، لكن محمد هومن طلبي مني ذلك ليس إلا.

- قلت محمد، فهمت (عموما مش هنخسر حاجه).

فنظرت ليوسف كأني اقول له هل وصل لك ما وصل لي أم اني أظن خطأ إنها بدأت أن تشك في.

لكن تشك في ماذا كيف تشك بشئ يوجد بداخلي، أنه ليس سوى إعجاب لا يعرفه أحد غيري أنا فقط من يعرف ولن يذهب احد اخبرته ليقول لها انهم اصدقائي الاوفياء..

بعدها بقليل وصلنا إلى المطعم ومحمد يجلس على الطاولة التي تم حجزها أرى القلق والتوتر في عيون الجميع حتى يوسف فأخذت يوسف بعيدا عنهم، وسألته؟

- (بقولك ايه أنا خايف كدا لي ومتوتر هما عاملني كمين ولا ايه كويس انك معايا)، لماذا أرى في وجوههم هذه الملامح! كأنهم يعرفون شيء.

- لا أحد يعرف شيء ولم يتغير شيء، لكنك تشعر بأن الجميع يعرف أنت خائف لأنك تعرف بإنها مصيبه هذا كل الأمر.

- أنا يا يوسف لا أستطيع أن انزعها من قلبي يراودني شعور بإنها تأخذ مكان سارة كيف أن يحدث هذا.

من هذه المرأة؟

أرى في ملامحها ايام وسنين مرت، أشعر بأني اعرفها لا أعرف، (بجد مبقتش فاهم ولا عارف حاجه بجد أنا تعبت ويوم ما يجي الخيط اللي ينجيني يبقي في الف سبب عشان اسيبوا)

اني حتى لم اعرف اسمها، ساعدني الفضول يقتلني يوم بعد يوم.

(بقولك ايه يلا بينا)..هيا.

هيا لناكل سارة تنظر إلينا بحدة.

- نعم أرى هذا أنا لا اعرف اواسيك أو اقول لك شيء من خلف قلبي أنا اعرف بأن الأمور التي تتعلق بالقلب دائما تنهك فينا على مر الزمن.

ذهبنا بعدها إلى الطاولة و أكلنا والكل صامت فكسر محمد حاجز الصمت وهمس لي:

- ما بك اليوم؟
لا تجعل زوجتك تشعر بشئ فوق قبل فوات الأوان أنا اترك زوجتي في البيت حتى نتناول الغداء معا
(قدر دا وخلي عندك دم)، احاول أن أصلح الأمر معك فلا تعقده
فلم اتذكر وقلت:
- زوجتك من!
- فقال زوجتي يا سيف ما بك.
- آسف سرحت قليلا اعذرني (أنا متشتت أوي يا اخويا)
قامت سارة وقالت:
- عن اذنكم أريدك يا سيف قليلا.
فقمت وأنا انظر إلى يوسف وهو يطمئني بنظراته التي أحبها.
- أنا أريد أن اسافر قليلا فأنا أشعر بضيق واعرف بأنك لن تستطيع أن تأتي معي بسبب العمل واخاك ومتابعتك لحالته مع الطبيب فسأذهب مع امي.
- إلى أين تنوين أن تذهبي؟
- إلى الغردقة.
فضحكت وقلت:
- الغردقة! ولما الغردقة؟
فكرت بأن تكون عرفت شيء مثلا لأن تلك المرأة ذهبت أيضًا إلى هناك.
- امي هي من اختارت أريدك أن تحجز لي في رحلة عندكم ولكن تكون قريبه سمعت بأن هناك رحلة غدا احجز لي فيها أن كان باقي عدد (اتصرف شوف أي حاجه وخلاص أنا زهقانه).

- ما هذا الاستعجال الشديد، على العموم غدا ستكوني معهم في الرحلة على راحتك..

وتركتني بعدها وخرجت تنتظرنا أمام السيارة، فجاء أخي وسألني:

- ماذا بها هل تشاجرتم؟

- لا ليس هناك شيء أخبرتني بإنها تريد أن تذهب إلى رحلة مع والدتها ليس إلا.

- وماذا قلت لها؟

من المؤكد قلت بأنك ستذهب معها ولن تتركها وحدها (صح ولا ايه)

- لا لم اقول شيء من هذا (اقولها كدا لي يعني)

فصرخ في بشدة وقال:

- يا غبي إنها تفعل كل هذا لتشعر بأنك بجانبها تنتظر منك كلمه طيبه، إنها جاءت لي يا سيف، قالت بأنك متغير منذ فترة كبيرة وإنها لا تعرف السبب زوجتك ستبدأ تشك في الأمر صدقني يجب أن ترجع كما كنت.

ركبنا السيارة بعد نقاشنا، وقالت سارة:

- سانزل أنا قبل البيت لاشتري بعض الأشياء.

وقال محمد:

سانزل معك يا سارة..

فلم اشغل بالي، وبقيت أنا ويوسف فقال:

- أشعر بأن هناك شيء وأستاذ محمد يحاول أن يصلح الأمر.

- لا تشغل بالك إنها أخبرتني بإنها تريد أن تسافر أنا سئمت من طريقتها هذه.

(يا عم لو زعلانه من حاجه تقولي أنا حاسس من اول ما اتجوزتها وهي كدا مش عيشه دي خالص)..

قليلا و وصلنا إلى بيت يوسف ونزل هو، وقررت أن أذهب إلى البحر قليلا احتاج إلى الهدوء والسكون الداخلي الذي افتقده منذ مدة كبيرة.

وكانت المفاجأة..

بأن أجدها، وجدت فاتنتي على الرمال ترمي الحجر الصغير في البحر وشعرها يتطاير في اتجاه الموج وتشدني إليها رائحة شعرها اندهشت جدا من الصدفة هذه والأغرب بأن عم أحمد يقف أمامها وينظر لها بدهشه من الواضح بأن جمالها سحره هوأيضًا.

فناديت عليه:

- عم أحمد ماذا تفعل عندك؟

تعالى إلى هنا، فنظرت هي خلفها وشاهدتني.

فجاء عم أحمد وقال:

- لا شيء لكن وجدت أحد غيرك يجلس في هذا المكان فأردت أن أعرف من. (أنا كنت قربت احس انك عايش هنا فواضح أن في حد غيرك لي نفس الصاحب).

لم اقتنع بكلامه، فطلبت منه أن يجهز لي طبقين من البليلة فاعطاني اياهم فذهبت لها وسلمت عليها وسالتها نفس السؤال الذي قلته في الحلم مع ايماني الكبير بان الاجابه ستختلف في الواقع الان.

- هل تتذكريني؟

- نعم، أنت أستاذ سيف، شركة السياحه صدفة جميلة تشرفت بحضرتك..

رقص قلبي من شده الفرح، نعم إنها تتذكرني.

- تسمحيلي أن تتناولي معي هذا الطبق!

فضحكت وقالت:

- ولما لا، اني احبها جدا أيضًا لعلمك..

فجلست بجانبها أشعر بشعور غريب جدا وكأني أريد وان اضمها إلى ولا اتركها من حضني ابدا، لم يتكلم أحد باي كلمه لمده تعدت النصف ساعه تقريبا لكني بدأت أنا في الحديث مرة أخرى

- هل تأتي إلى هنا كثير؟

- لا لكني احب هذا المكان جدا أذكر اني كنت احضر إلى هنا وأنا صغيرة أو شيء هكذا اني احب البحر عموما..

فسعدت جدا إنها تشبهني في هذا، واندهشت اكثر بالصدف التي تجمعني بها وتقوي إحساسي وشعوري واحتياجي لها فسألتني:

- ما أتى بك إلى هنا؟

- أنا كل يوم هنا اجلس أمام البحر واكلمه انة يعرف كل شيء عني حتى أنت أصبح يعرفك..(احم.. اتلغبط جدا وقتها)

- نعم أنه يملك أسرار الكثير منا

(بس يعرفني ازاي أنت مكلموا عني ولا ايه).

- لا لا

ليس هكذا الامر (بعد كدا اختلقت سؤال اغير بي الموضوع)

هل اسبب لك أي ازعاج أوشيء من ذاك القبيل؟

- لا اطلاقا، اجلس معي انك انسان محترم فرحت جدا بمعرفتك..

سألت نفسي هل تبادلني نفس الشعور؟

ام أنـا فقـط مـن اوهـم نفسـي، فافتعلـت بـإني سـأرحل لأري ردة فعلها فقالت:

- ابقى قليلا (استني شويه ملحقتش تعد يعني خليك هنا)..

امتلكني شعور بأني سأعانقها حالا، لكنني سيطرت على نفسي ليس من العادي أن تتعلق بامرأة غريبه عنك في يوم وليله ويكون شعور شبه متبادل. هل هذا هو الحب من أول نظرة كما يسمونه!

أنا احب سارة ام ماذا كنت اعطي لها من مشاعر فما هذا الذي أنا عليه ومن الممكن أن يكون هذا وهم. أنا احلم ام ما هذا؟

لقد سئمت التفكير سأترك نفسي لها ولهذا الشعور.

بعدها طلبت مني بأن نمشي على البحر قليلا، فقمنا وأخذت هي تدندن بعض الأغاني حتى على صوتها وارتفع إلى نجوم السماء فطلبت مني أن نغني معا، نعلى صوتنا مع موسيقه نسيم البحر الساحرة موسيقه أمواجه ورياحه وصوت أقدامنا على الرمال، فالرمال أنا اعتبر بإنها من أكثر الأشياء في الكون التي تحب أن تخلد زكرانا دائما لكنها مجبرة أن يأتي شخص آخر يمحيها وكإنها لم تكن، فإني امشي أنا وهي الآن على الرمال وعلامات أقدامنا تعلم عليه فإذا نظرت خلفي سأري مشواري معها حتى يأتي اثنين آخرين يكملون بقيه مشوار الحب الذي لا ينتهي، ويضعوا أيضًا علامتهم الخاصة من الممكن أن نتشابه في قصص الحب لكن المستحيل أن نتشابه في المشاعر.

في ذلك الحين بدأت أركز في صوتها وبساطتها التي أراها، أشعر بإنها مولودة من جديد لا تعرف شيء عن الدنيا تأخذ الحياة بجمال وبساطة

لا أعرف هذا الشعور الذي ترسله لي، وكأننا نعرف بعض منذ انطلاقة مشاعر الحب في البشر.

قالت:

- سيف هل تعرف اغنية شيرين التي تقول (كده يا قلبي)!

نظرت لها وقلت: (يا حتة مني)

فردت: تعرفها اذا، جميل أنا احب هذه الأغنية جدا أنا اعزف على الجيتار لعلمك، لكنه ليس معي الآن.

فرددت في لهفه وسرعة:

- أنا أيضًا اعزف على الجيتار وامتلك واحد اعزف عليه باستمرار امتلكته من أبي بجانب واحد ثاني اشتريته انا..

فسرعت حتى تكون حجه قويه:

- أن لم يكن هناك مانع تعالى إلى هنا في الغد وسأجلب جيتاري خذيه أو افعلي به ما شيئتي، هل ستأتي؟

- كنت سأقول لك أن نلتقي غد أيضًا أشعر براحه غريبة معك يا رجل واقرأ في عينك كلام كثير من الممكن أن نصبح اصدقاء أوفياء..

بعدما شعرت بالفرحة، قلت:

اصدقاء!، لكني صمت فابتسمت.

فقلت لنفسي من المؤكد تقول اصدقاء من خجلها، لكن لا يهم يكفي بأني هنا وهي هنا والبحر معنا فقالت:

- هيا لنغني الأغنية معا.

- تأمرين

وبدأنا فيها.

" كده يا قلبي يا حته مني يا كل حاجة حلوة فيا

كده هتمشي وتسبني وحدي في الحياة والدنيا ديا
يعني ايه يعني خلاص أنا مش هشوفك تاني مش هلمسك
مش هحكي ليك عن حاجة تعباني كنت روحي لما كان جوايا روح
عمري ما اتخيلت انك يوم تروح مش فاضلي مني غير حبة جروح
مع السلامة يا حبيبي وفي أمان
عمري ما هقول يوم عليك ماضي وكان
عمري ما انسى مهما طال بيا الزمان "

❊ ❊ ❊

(فضلت تقول بعد ما خلصنا عمري ما هقول يوم عليك ماضي وكان عمري ما انسى مهما طال بيا الزمان)
استمرت بقولها لعدة مرات حتى نزلت الدموع من عيناها البريئه وجلست على الرمال وفستانها يلتف حول نفسة ورأسها إلى أسفل لم أجد أي شيء اقوله سوا:
- أنا اسف
فرفعت رأسها قليلا وقالت بصوت منخفض ملئ بالشجن والحزن:
- آسف على ماذا؟
- لا أعرف لكن كان يجب ألا اجعلك تبكي أنا لا أفهم لماذا تبكي إنها مجرد اغنيه.
- أنت لست مسؤول عن شيء أنا فقط تأثرت بالأغنية ليس إلا تعالى اجلس هنا بجانبي..

فجلست بعيدا عنها بعض الشئ.

- لا تخجل يا رجل اقترب إذا أردت.

فاقتربت قليلا فقالت:

- انظر إلى هناك، هل ترى من هذه العتمة أي شيء؟

دائما اسال نفسي ماذا يوجد وراء البحار.

- أنا أيضًا اسال نفسي هذا السؤال دائما لكن من الممكن أن أكون وجدت إجابة مقنعه قليلا عند الكبر، من المؤكد هناك بشر مع اختلاف جنسياتهم واشكالهم وهم أيضًا من عند شطهم ينظروا إلى ناحيتنا ويسألون نفس السؤال فمن الممكن الآن يوجد شخصين مثلنا جالسين على شط أخر هناك.

- نعم ردك اقنعني، لكن لم يكن هذا ما اقصده اقصد ماذا تخبئ عتمه البحر في الجانب الآخر، إنها تخبئ ألم وحزن وفرح ولحظات اشتياق وعشاق ومفارقين وعاشقين، تخبئ أشياء عده.

- نعم ومن الجانب الأخر نجد نحن هنا وتخبئنا عتمته.

فضحكت وقالت:

- تعرف سأعترف لك بشئ اول مرة رأيتك فيها كنت أريد أن أطيل الحديث بيننا حتى لا ينتهي.

- والآن نجلس مع بعض سويا بصدفة أحببتها واحب أن تتكرر كل يوم.

- سنلتقي غد وكل يوم، لكن الآن يجب أن أرحل لقد تأخر الوقت وشكرا على البليلة إنها فعلا لذيذه جدا.

نظرت خلفي انتبهت لعم أحمد فإنه لم يتحرك على أظن من خلفنا كأنه يراقبنا، فودعتني وقالت:

- لا تقل سأوصلك أنا، لأني سأذهب وحدي في النهاية
فضحكت لها بخجل وقلت:
- على راحتك لكنك لن تذهبي لوحدك مرة أخرى.
وذهبت هي واتجهت أنا لعم أحمد.
- غريبه، لما تقف ورائنا كل هذه المدة!!
أراك لكن قلت لنفسي سأسألك لاحقا.
- هل تعرف هذه المرأة تعرفها منذ متى من هذه؟
فغضب جدا وصرخت في وجهه.
- من أنت حتى تسألني كل هذه الأسئلة!
ولا تقل هذه، لا تتحدث عليها.
فقال عم أحمد:
- شكرا على ذوقك لكن تذكر بأني عم أحمد مع السلامه والتفت بعربته ورحل.
فهدأت وشعرت بالندم فجريت ورائه وأنا انادي عليه حتى وقف، وقال:
- نعم، هل تريد أن تصرخ مرة أخرى ألم يكفيك صراخك من قبل.
- أنا آسف، لكن هذه المرأة تشدني إليها بشدة أملك شعور ليس بالعادي أن يكون بداخلي من مرأة رأيتها لأول مرة في الشركة والثانية في الحلم والثالثه في الواقع صدفة اليوم، وكان أمام عينك هي أيضًا أوضحت لي بإنها مثلي لا أعرف حتى، أنا أشعر بإنها تبادلني نفس الشعور لكنه حدث سريعا جدا عرفت لما أنا هكذا..
- أهدأ وتعالى معي

ما رأيك بأن نبحر الآن؟

- نبحر!!

مثلما تريد هيا بنا.

- انتظرني هنا قليلا سأضع العربه في مكان آمن وسأعود لن أتأخر عليك يا رفيقي..

فانتظرت بعض الدقائق لم تكن بالكثيره، وجاء ومعه كتاب أظن أنه الكتاب الذي أهداه الطبيب لزوجتي يوم حفله عيد ميلادها، فقلت لنفسي من الواضح أن هذا الكتاب لن يفارقني، فقال وهو يبتسم:

- اركب هذا المركب الذي أمام عينك، الذي أمامك.

فركبت وجاء هو ورائي ووضع الكتاب أمامي، لكنه كان مفتوح على صفحة معينه كان مكتوب فيها:

"ولكننا نشعر كل مرة إنها جديدة ولكن لانتذكر إنها سترحل كأي موجه جائت إلينا ثم ذهبت مرة أخرى إلى أعماق المحيط ونجد حينها ورقة شجره صغيرة تسبح على سطح المياه المتراقص بفعل الرياح التي تتحكم في تحرك الموجه وايضا ورقة الشجره فانظر إليها نظره عميقه شديدة واتذكر اني في يوم أنا من زرعت هذه الشجره وقطفت منها ورقة"

سرحت في هذه الكلمات مده طويله جدا لم افهم شيء منها لكنها نالت إعجابي، فسألته:

- لما تقرأني تلك الكلمات

- لم اقرأك شيء أنت من قرأت

- أنا وجدت الكتاب مفتوح أمامي على هذه الصفحه فاعتقدت انك تريد أن أقراها

- لا أنا جلبته لاقرأه أنا، وأنت ستحكي لي ما بك في تلك الأيام
- حاضر، لكنك كيف ستقرأ الكتاب وستركز فما ساقوله؟
ستشتت هكذا (ولا أنت شايف ايه مش عقلين أنت يعني)
- دعني وشأني يا رجل اتمني ألا تشتت انت.
وبدأنا بالأبحار والقمر فوقنا كأنه يتابع هذه الليلة المشوقه والمياه تسحبنا إلى الداخل مسرعة وقليلا، انعزلنا عن كل شيء في الخارج لا يوجد أحد غيرنا والقمر فوقنا كأنه تلك المرأة.
- هيا أبدأ، أنا اسمعك.
- أنا في هذه الأيام مشتت كما قلت أنت، لا أعرف جاءت وتغير كل شيء وجاءت في وقت يا ياعم أحمد العلاقه بيني وبين سارة فيه مهزوزه لا أعرف أيضًا ما بداخلها كما ذكرت لك من قبل، أصبحت متقلبة المزاج دائما تصرخ حركاتها ونظراتها غريبه أخبرتني بإنها ستذهب مع والدتها في رحله حتى تغير بعض الجو وأخي حالته ليست مطمئنه أريد أن اذهب إلى طبيب أخر أنه لا يتحسن لا أفهم ما هذا العلاج الغريب أخي كل يوم يقول زوجتي زوجتي اخاف أن يصل لدرجة من الجنون.
لكنها جاءت ولقطتني من حافة الهاوية، أرجعتني الحياة مرة أخرى مدت لي يدها فجريت لها، إنها تسحبني لها بسرعة شديدة كما يسحبنا البحر الآن إليه، فمهما حاولت أنت أن توقف المياه سيسحبك البحر، هكذا أنا الآن يسحبني بحرها وليس بيدي أي شيء لافعله، لكن سارة ماذا أفعل معها ماذا لوعلمت بهذا الشئ؟
فضحك.. فسألته ما سبب ضحكك؟
- تخاف أن تعرف زوجتك لأنك تحبها؟
ام تخاف من العتاب واللوم الذي سيوجه لك من الجميع؟
- أشعر بأني اخاف من نفسي عليكم.

اندهش وتوتر وقال:

- بالنسبة لاخاك اصبر من الممكن أن يكون هذا الطريق الصحيح لا تتعجل، وبالنسبة لزوجتك أخبرتك لن تجد أحد يحبك مثلها تيقن من هذا واما للمرأة فإنها فترة وسترحل كما يأتي كل شيء في حياتنا يأخذ بعض الوقت ويرحل.

- ولما أنت واثق بإنها سترحل؟

لا ستبقى هي ويرحل جميعكم

- اتري بأنك سيستطيع قلبك بالتضحيه بنا جميعا من أجل شخص واحد.

فقلت أحيانا الواحد يكون بالجميع يكفيني عن أي شيء، لكنكم تعنوا لي كل شيء ايضا.

ابتسمت، وابتسم عم أحمد وقال:

- دع الأيام تريك ما تريد أن تعلمه أياك وأنا اعرف بأنك ستصل إلى بر الأمان بنا وستختار اليقين.

وصلنا في هذا الوقت إلى الصخرة التي اكره النظر إليها وكإنها تقبض روحي تنزعها من داخل جسدي المتلاشي.

- ارجع يا عم أحمد من هنا لا أحب هذا المكان

(يلا ارجع بسرعه أنا بتكلم بجد مش بهزر) لكنه كان يقترب أكثر وأكثر

فصرخت فيه:

- هيا ارجع هل لا تسمع ما أقوله اني خائف افهم أيها الأبله المجنون..

حتى اقتربنا من الصخرة كدنا أن نلتصق بها وقف بعدها ونظر إليها و وضع يده عليها، وقال وهو ينظر إلى السماء وكأنه يحدثني باللغه التي أحبها:

- قف أيها الرجل انهض، يجب أن تواجه مخاوفك لا تهرب لا فائدة من الهروب، كلما هربت من شيء ستجده أمامك ماذا باستطاعتها أن تفعل لك ان مكانها هنا في الماء وحدها يمر من تحتها الاسماك وعليها بعض الشعب ماذا بحيلتها حتى تخاف منها..

استمررت بالنظر إليه والاستماع إلى كلامه الذي يزيدني قوة وشجاعة وأخذت اضرب برجلي في الصخرة وأنا ابكي مثل طفل صغير ضربه أحدهم في الشوراع وجاء اليوم ليأخذ حقه منه. إذا سألني أحد على ماذا تبكي؟

تبكي من صخرة! على ما اعتقد لن أستطيع أن اجد إجابة محددة لاجيبه بها.

قال عم أحمد:

- كفى، يكفي هذا هيا لنرجع كيف تشعر الآن..

وقفت أعلى المركب ناظرا إلى النجمه المفضله إلى وصرخت بأعلى صوت مكني به الله حينها، اقول:

- اشتقت إليكي

احتاج لكي الآن

أين أنت يا امرأة؟

سأسال عنك بحار الدنيا حتى أراك مجددا

فقال:

- من الواضح بأنه أصبح قدرنا وسنعيشه جميعا..

وصلنا إلى الشاطئ مرة أخرى ثم ودعته، قائلا له:
- شكرا، أنا أحبك جدا أريدك أن تتحملني هذه الفترة
(اكيد أنت ادري الناس أنا بحبك قد ايه اكيد بردوا أنت عارف دا).
تركته ورحلت وأنا ارتجل في الشارع ليس هناك غير سيارات مسرعة جدا تخطفني اضوائها وصوت بعض الشباب وضحكاتهم وشخص يتحدث في هاتفه في هدوء، وأحدهم يمشي في ملكوته الخاص يستمع إلى اغاني، والأخر مرهق من العمل طوال اليوم
ويخطي خطوات اسمعها من كثرة الشقى الذي فيه، وأنا واحد من ضمن الواقفين في هذا الوقت اتجهت إلى بيتي واصعد كل خطوه على الدرج وأنا مرهق جدا لو كان أمامي شيء انام عليه الآن لنمت عليه من التعب الداخلي والخارجي الذي بي حينها حتى وصلت إلى شقتي فتحت الباب فلم أجد سارة التي كانت تنتظرني على الدوام نعم لقد تغير كل شيء حقا لكن من المخطئ.
انا ام هي؟
أم لم يكن أحد له ذنب في أي شيء!!
لكن اليوم مختلف فإني افكر فامرأة كانت غريبه بالنسبة لي فما قبل وأصبحت الآن تمثل كل شيء، ما هذه الحياة المجنونه إنها لا تعرف المبادئ أوأن الحب هو الذي لا يعترف بالمبادئ.
وددت أن أعرف ما بداخلك يا سارة من سيخسر الثاني الآن أنا ام أنت ماذا سأقول لك من المؤكد بأنك ستعرفين أجلا ام عاجلا، حتما ستعرفين لكن كيف ستكون ردت فعلك تركي ام اهانتي ام تعنيفي؟ ماذا ستفعلين؟

يقتلني غموض عينك الذي أراه هذه الفتره ماذا تخبئ تلك العينان

أصبحت شخص تائه في بحر صامت لا يتكلم فيه أي حد سوى قلبي الذي يراسل تفكيري دائما.

من تلك المرأة، هل ستأتي بالغد هل سأذهب لها فعلا بالجيتار؟

نحن الآن في احب الشهور إلى قلبي أنه شهر ديسمبر الشهر الذي ولدت فيه اقترب يوم مولدي العاشر من ديسمبر

مع من ساحتفل به، معها!

أصبحت مهووس بامرأة لا أعرف حتى اسمها أنه جنون الحب أظن أنه جنون العاشقين أن روحي ترقص لها فرحا واشتياقا، أنا أنتظر غدا أريد أن تجري الساعة ويختفي القمر الآن ويأتي سريعا بالغد حتى أراها..

إنها ستأتي فإن تلك العينان لا تكذب..

ذهبت إلى الفراش ونظرت إلى سارة وأنا اتذكر كل شيء فعلته من أجلي ومن أجل أخي لابد وأن أذهب إلى هذا الطبيب غد واستفسر كم تبقى من العلاج، وسأحكي لها أيضًا مشكله أخي من المحتمل أن تفيدني.

لم أطل واستغرقت في النوم حتى أتى الصباح بشمسه التي تملأني شوق وشغف بأن يأتي الليل حتى أراها واجلس معها واذوب في ملامحها وانسى الكون وما فيه معها.

تستحق تلك المرأة أن أذهب لها دون حواجز أو التفكير في تفاصيل مله.

أين سارة؟

أخذت اناديها حتى وجدتها في غرفه مكتبي وتقرأ تلك الكتاب حتى وجدتني أمامها فارتبكت، وقالت:

- صباح الخير متى استيقظت هل أنت بخير؟
- نعم وأنت بخير؟
- نعم أيضًا، لكن ما سبب هذا النشاط والفرحة التي أجدها تجري في عينك ادعوا الله أن يديمها عليك دائما ولا يريك أي مكروه ويحميك لي يا حبيبي..

شيء مؤسف جدا أن يحبك شخص هذا الحب وأنت تتغير ويبدأ حبك له بالانسحاب شعرت بخزي كبير منها

فردت بابتسامة وقبلت جبينها فسألتها:

- قررتي الترحال؟
- نعم سأرحل في الخامسه أنا وامي جهز لنا محمد كل شيء
- سأعود على الغداء وبعدها اوصلك
- سانتظرك.

لم نتناول الفطور كلانا يعرف بأن هناك شيء محطم من الداخل لكن يعجزني صبر سارة و صمتها وتحملها على ما أصبحت عليه أنا وهي وإنها مازالت هنا.

نزلت سريعا حتى وصلت الشركة ودخلت على محمد أخي اسلم عليه وتناولنا معا الفطور.

وأخبرني بأن زوجته أيضًا تريد أن تذهب إلى الغردقة، فيقول:

- من المحتمل أن ارسلها اليوم مع سارة ما رأيك في هذا؟
- فكرة جيدة وسنبقى أنا وأنت سويا كما كنا تعالى هذه الأيام معي في المنزل حتى ترجع زوجاتنا.
- اتفقنا هيا للأيام الخوالي.

بعدها نزلت لأري يوسف فوجدته مشغول في العمل فلم أريد أن اشتته فألقيت عليه التحيه من بعيد فقال:

- انتظر اني أريدك، حتى جاء لي، وقال:
تعالى نجلس في القهوة قليلا أني أنجزت ما كلفني به أستاذ محمد.
- هيا بنا أنا كنت سأخبرك بأننا سنذهب لطبيب محمد اليوم
فنزلنا وجلسنا وسألني:
- ها، هل ستراها اليوم؟
- ومن قال لك يا فتي؟
- عيناك تفضحك نظراتك إلى البحر أكدتلي بأنك ستراها اليوم
- نعم أنا انتظر أن يأتي الموعد جدا، اني فرح يا يوسف سأراها.. سأراهاااا.
وضحكت أنا وهو، ولكن أرى علامات استفهام على وجهه فقلت له:
- لا تشعرني بأني سئ هكذا أنا سارة في تفكيري لكنني في أشد احتياجي إليك يجب أن تقدر بأن اعاملك هكذا واتخذك صديق
فضحك وقال:
- اعرف
اعرف هذا فوق راسي والله..
ومن المؤكد أني كنت اقول له ذلك للمرح فقط وهو يفهم ذلك
فقلت له بعدما انتهينا من الشاي:
- هيا بنا لنذهب مشوارنا
فطلب مني أن يسوق هو حتى انطلقنا في طريقنا ووجدته يتذكر الطريق جيدا فسألته:
- ما هذه المهاره تتذكر الشوراع جيدا من الواضح ذاكرتك ممتازة.

- نعم اني احفظ الشوراع سريعا.

حتى وصلنا إلى العيادة ودخلنا إلى الطبيب ورحب بنا وسألني عن زوجتي وقلت إنها بخير فبدأت الحديث له وشرح الأيام التي مضت وتطورات حاله أخي ككل مرة اجلس معه فيها وقال أيضًا يوسف ما يراه حتى سمع مننا الطبيب كل الكلام..

وقال:

- أن كل شيء على ما يرام ونحن في الطريق الصحيح ما بقى غير القليل اصبروا قليلا فقد اقترب العلاج على الانتهاء فقلت له:

- أنا مندهش جدا صراحه من هذا العلاج أنه لم يأتي إليك يوما إلى هنا لم أجد طبيب يعالج مريضه دون أن يجلس أمامه ولكن بتكمله الصبر سأصبر لاري ان كنت على صواب ام لا.

- أنا ادري بما لا تدريه أنت

فقال يوسف للطبيب:

- طبعا طبعا، أنه عملك ونحن نحترم ذلك لكن قدر ما به أنه اخوه ولحمه ودمه يريده أن يشفي.

فنظر الطبيب ليوسف وهو يبتسم، وقال:

- تقترب رحلتنا على الانتهاء يا يوسف.

فرد بابتسامة، فوجدت هنا عندي حلقه مفقودة من هذه الكلمة بأن يقول ليوسف رحلتنا

وتلك الزيارة يشاهده لثاني مرة فقط، كان من المفترض أن يقولها لي ثم شكرنا الطبيب ونزلنا وسالت يوسف:

- هل لا ترى أن من الغريب أن يوجه لك تلك الكلمة ولا يوجها لي!

- نحن واحد أنه يرى بأننا اصدقاء فلا تفرق وأن الامر ليس بالمهم يا سيف أنه شيء تافه اذا وجها لي ام لك، المهم أن يشفي الأستاذ محمد سريعا.

- لا ليس تافه أنا صاحب الامر فلماذا قالها لك، هل تخبئ علي شيء؟

ارتبك جدا هنا ولم يعرف ماذا يقول لمده استمرت لدقيقتين.

- وماذا من الممكن أن اخبئ عليك، ليس هناك أي شيء إنها مجرد تراهات وأوهام في أفكارك يا سيف

صمت قليلا وسرحت.

في النهاية فمهت ما أردت أن أعرفه وأصل إليه، اشتقت إلى فنجان من القهوة في وسط الشباب الجالسين هناك منهم الذي يضحك ومنهم من يجلس في ملكوته الخاص.

- هيا لنذهب نتناول كوبين في هذا الثلج.

- فقال هيا بنا أنا أيضًا اشتقت للقهوه ورائحتها التي تسبح مع السحاب في عقولنا.

حتى وصلنا إلى هناك وجلسنا على القهوة، لكننا هذه المرة لم نجلس بالخارج جلسنا بالداخل في وسط الدخان المتصاعد من كل الجالسين.

رأيت أحدهم يمسك بشيشه ويسحب منها حتى أرى عروقه تظهر بشدة زراقها على وجهه، وكأنه يمسك بناي يعزف عليه موسيقته الممتعة والآخر يضع علبه سجائره على الطاوله بجانبه ويضع رجل على رجل وينادي بأعلى صوت يملكه

(حجر ياااااا حوده) هيا بسرعه.

فأنا لا أعرف ما فائدة السجائر التي يضعها بجانبه، وأرى على آخر ركن في القهوة شباب يجلسون بجانب سماعات ويستمعون

إلى مزمار ويصفقون عليه وأحد أصدقائهم يرقص ويتمرجح إلى اليمين والشمال كانوا في غايه سعادتهم المفرطة.

فضحكت بصوت عالي حتى اني نديت على يوسف الذي كانوا ينظر إليهم كأنه يعرفهم، وقلت له:

- تصدق بأني أريد أن اذهب لهؤلاء الأصدقاء ارقص معهم أرى انهم يأخذون الحياة ببساطة ولا يفكرون باي شيء.

- من قال لك هذا؟

أنت لا تفهم ما بداخل كل منهم انهم يهربون من واقعم ومستقبلهم المحبط في هذا اللهو، بداخل كل منهم براكين من التساؤلات في المستقبل وللعلم هؤلاء الشباب بعض منهم اصدقائي ورفاقي لكنهم لم يجدوا الفرصة، لم تبتسم لهم الفرصه بعد.

- ما رأيك أن نذهب لهم تعرفني بهم.

- على راحتك هيا بنا..

فقام من على الكرسي ونادي على أحدهم وعرفه على ودعاني لاجلس معهم فكان ينظر لي الجميع بنظرات مختلفة منهم باحترام.

ومنهم بثقة.. ومنهم بعزة نفس.. ومنهم بحقد.

واحد فقط ينظر نظرات حب عرفت بانة اخو يوسف وفعلا قال:

- أنا اخو يوسف الصغير اهلا بك في قهوتنا الصغيرة.

- تعرف أنا اجلس على هذه القهوة منذ فترة كبيرة لكنني لم أفكر في يوم أن أدخل واجلس بالداخل فعلا كل شيء يختلف ظاهرة عن ما بداخله، حتى وإن كان هذا الشئ قهوة.

فقال يوسف لاخوه:

- هل كما حكيت لك عنه ام أعجبك أكثر.

فنظر وقال لي:

- تشرفت بمعرفة حضرتك، انك من الشخصيات المحترمه جدا والمتواضعة يقول لي يوسف انك قلت له بأنك في يوم من الأيام كنت تجلس أيضًا على قهوة مع أصدقائك مثلنا هكذا.

- نعم في فترة الكليه وما قبلها ولكن دائما كان عندي ثقه بأني ساصل إلى حلمي في يوم، توهت كثيرا ولم اعرف أي طريق اسلك وسلكت طرق كثيرة ولكنها جميعها كانت تؤول إلى الفشل

لكن كل تجربه كانت تفيدني كنت أخرج بخبرة منها هزمت من الداخل لكن إرادتي وإيماني بالله ثم بلحظة الوصول كانت أقوى من أي شيء يهزمني يجب أن تؤمن بحلمك حتى يؤمن حلمك بك.

يجب أن تضع رجلك على اول السلم ستقع كثيرا وكثيرا لكنك في النهاية ستصل.

في بداية الأمر اعرف ما تريد أن تصبح، حتى تسير في طريق تكون مهووس فيه بالوصول إلى نقطة النجاح.

- انك فعلا مميز وكلامك يشجعني جدا أشعر بالفشل الشديد عندما لا أفعل أي شيء سوى جلوسي على القهوة واللعب والضحك لا أجد أي مستقبل أوأي شيء أفعله غير اني اشرب شاي والعب بالنرد حاولت أن أعمل لكنني تركت كل الوظائف أجدها لا تجيدني نفعا.

- ابحث عن ما تجد نفسك فيه

في يوم ستجد نفسك مجنون بشئ ما ولكن تذكر هذه القهوة لأنك ستجلس عليها بعد ذلك ولكن مع اختلاف الشعور بأنك

وجدت شيء تملأ به حياتك وذو اهميه وسيكون جلوسك حينها مكافئة على تعبك.

لا تجلس هنا وتنتظر أن يأتي كل شيء لك، لا شيء بالساهل تيقن بأن أتى شيء لك بالساهل سيرحل بكل سهولة كما أتي وأن أتى بعد تعب وجد. من الصعب أن يرحل من المستحيل، لأنك لن تتركه يذهب بعد تعبك. فهمت قصدي!!

إنها فقط خطوة ستبدأ بها حتى وإن كانت تافهه وصغيرة بنظرك

فقال واحد من الجالسين:

- أنا اكره كلامهم، أنه يهزمني.

فقلت:

- تقصد كلام من حولك، كلام الناس تعني بالتأكيد.

أريد أن افهمك شيء لا يريد أي حد أن يراك أفضل منه، من في القاع يريد أن يجرك للقاع معه ليس فقط حتى لا تكن أفضل منه لكن أيضًا حتى لا تتركه وحيدا في الخراب الذي يعيش فيه دع كلام الناس في اخر الصفوف التي تنظر إليها فقط انظر لمستقبلك واستمع لصوت تصفيقهم واحترامهم لك عند نجاحك تذكر أحلامك التي تحلمها قبل النوم لولا وجود الأحلام ما كونت الحقائق فبدايه أي اختراع كبير كان مجرد حلم ثم تحول إلى فكرة والفكرة

إلى تنفيذ والتنفيذ إلى ابتكار والابتكار إلى تميز، وهذا كله يصلك إلى حقيقه حلمك، إلى الواقع الذي كنت تحلم أن تعيشه في يوم.

صدقني وأنا في سنكم يئست لفترات طويلة جدا لكني كنت اقول لنفسي سأحاول.. واحاول.. واتنفس.

حتى أرى ماذا يخبئ الغد!!

ومرة مع مرة وصلت إلى جزء مما أردت، لكن أكملت طريقي حتى وصلت، كانوا يضحكون على والبعض منهم يكن لي الكرة وفي وجهي يقابلني بالإحتضان.

صدقني كان هذا يثبت لي بأني اسلك طريقي الصحيح، لكن ابدأ ثم اصبر واصبر.. اصبر..

في هذا الحين التفتت الكراسي لي وكلهم يستمعون إلى، حتى نهيت الحديث وشكرني بعضهم والبعض الآخر أخذ ركن لوحده أظن أنه بدأ يتوه في أحلامه..

فقلت ليوسف:

- هيا بنا يا رفيقي.

فودعناهم حتى خرجنا من القهوه وقلت له:

- قلت لك هيا لنجلس معهم لنحظي بالمرح قليلا، فاكتشفت بأنهم بهم تعاسة أو كبت يريد أن يخرج منهم باي شكل، ولي لحظة فعلا نسيت أنني جلست على القهوة أكثر مما جلسوا هم عليها.

تعرف يا يوسف في يوم من الأيام حدث هذا كثيرا جدا دخلت لشركات كثيرة حتى توظفني عندها، منهم من كان تعجبه حماستي ويشجعني ومنهم من كان بكلمة منه يهدمني ويقلل مني لكنني دائما كنت أثق جدا بنفسي وأؤمن بحلمي، علمتني أمي هذا وقالت جدتي لوالدي هذا.

اول ما رأيتك شاهدت نفسي فيك وفرحك عندما أخبرت والدتك بأنك قبلت بالوظيفة.

فقال يوسف:

- فعلا لقد فرحت جدا عندما عرفت بأنك صاحب الشركة كنت اعرف بأنك ستقبلني لكنني لبرهه خوفت عندما شعرت بأنك لا تعطيني فرصه للحديث فقلت له:

- أردت هذا حتى تشعر بطعم الفرح الحقيقي.

فضحك يوسف وقال:

- شكرا لك على كل شيء اتعلم منك الكثير

كلما اقترب منك، اتمنى أن ارد لك كل هذا في يوم.

- لا أريد غير أن تكون صديق وفي لي ليس أكثر تعاملني مثلما ما اعاملك.

فقال في شيء من التوهان:

- من المؤكد يا سيف.

فقلت لنفسي:

- أشعر بأنك تخبئ عني شيء يا يوسف، لكن عقلي لا يصل تفكيري إلى أي اجابه، لكنك من المؤكد ستأتي وتقول لي في يوم من الأيام، اتمنى الا تطول المدة في الكتمان.

فقال لي:

- هل ستتقابلوا بعد قليل، ام متى؟

- اذهب أنت إلى الشركة وقل لمحمد بأني سأذهب للبيت لأتناول الغداء مع زوجتي قبل أن تسافر، فغادر يوسف، واتجهت أنا في طريقي للبيت حتى وصلت ودخلت شقتي، وجدتها تجهز ملابسها وتضعها على الاريكه لتنظمها قبض قلبي في هذه اللحظة كإنها سترحل وتتركني ولن تعود فادركت قيتمها الكبيرة عندي، ولكن ما باليد حيلة.

فقلت لها:

- ارجوا أن تستمتعي بوقتك، إذا اردتي أي شيء اتصلي بي وتوخي الحذر.

- لا تقلق سأكون بخير.

هيا لقد جهزت الطعام، كل قبل أن يفقد سخونته.
جلسنا على الطاولة بجانب بعض نتناول الطعام وكل منا ينظر بجانب عينه إلى الثاني بتساؤلات كثيرة حتى انتهينا وذهبت لاغسل يدي ونظرت لنفسي في المرآة.
وجدت نفسي ابتسم لتذكري بموعد الليلة مع امرأتي الغريبه وخرجت فوجدت سارة تنظر لي وتقول:
- أنا أحبك جدا فوق ما تتخيل اتمنى أن تعرف هذا وتفهمه مهما مررنا بظروف.
لم اعرف أن اجيب بشئ فاكتفيت بضمهاا إلى صدري لوقت طويل حتى التفت يدها حولي وامسكتني بشدة كإنها لا تريد أن تتركني ارحل من قبضتها ثم اعطتني قبله هادئة رقيقه جدا في خدي الايمن وقالت:
- هيا لقد حان الموعد.
فسالتها:
- أين تنتظرك والدتك؟
- سنتقابل عند الأتوبيس..
فنزلت معها وأوصلتها، فوجدت شيء يلمع ترتديه معلق في رقبتها فإنها السلسلة التي اهديتها أياها في عيد ميلادها فقلت لها:
- تروق لي هذه السلسلة جدا.
- وأنا أيضًا أحببتها لإنها منك أنت وكل شيء منك جميل، لا تعتقد بأني لا أتذكر لقد اقترب عيد ميلادك أنه ديسمبر الخاص بك الملئ بالأمطار والثلوج سنحتفل بك وبه قريبا.
- نعم سنحتفل معا.
- هل ستقيم في شقتنا ام ستذهب لمحمد؟

- سيأتي هو و ستكون فرصه أن أشاهده عن قرب، وماذا سوف يقول عن زوجته، كنت عند الطبيب وقال بأنه اقترب أن ينجز العلاج فأتمنى ذلك لقد طال الأمر جدا.

بعدها ودعنا بعض وتركتها..

ذهبت إلى بيت محمد فوجدته كان نائما ويقول لي:

- كنت بزوجتي عند الطبيب منذ قليل كانت تشعر بصداع يؤلمها وجئنا ونمنا.

فسألته:

- هل هي بداخل غرفتكم حاليا؟

- لا، فاني اوصلتها منذ قليل إلى الاتوبيس ستذهب مع زوجتك الرحله.

تركني وذهب إلى الحمام، ففتحت باب الغرفة لاري إذا كان معه أي احد فلم أجد سوا الوسادة.

فخرج من الحمام فخرجت سريعا من الغرفة، وقلت له:

ايقظها حتى اسلم عليها (بقوله كدا كنت عايز اشوف هو مركز ولا كل شويه يخترع حاجه ولا ايه) فقال:

- اتركها نائمة

فقلت لنفسي:

- ما هذا الطبيب المجنون أنه يعالجه ام يزيد على أخي شيء من الجنون أنه يضع وسادة ويقول لي زوجتي يا ربي وقبل قليل يقول اوصلتها إلى الاتوبيس ما هذا؟ ولكن سأصبر لاري ما نهاية هذا الأمر المتعب المدمر للاعصاب.

فقلت له:

- اتركها نائمه وهيا ارتدى ملابسك لتأتي معي إلى البيت ستخبرها ام اخبرتها.

فقال:

- لا سأدخل اتكلم معها إنها ستذهب غدا إلى الرحلة كما أخبرتك

فقلت له:

- انتظرك بالسيارة لا تتأخر

(مش لاقي اقولوا حاجه بصراحه بدات اتجن منوا).

نزلت وأنا اشعر بشئ من تلف الأعصاب ثم هدأت ودعوت الله أن يشفي أخي لي ويرجعه كما كان من قبل ثم جاء محمد وتحركنا إلى البيت ونحن ملتزمين الصمت حتى وجه لي سؤال.

- هل ستراها اليوم؟

فقلت له بشغف:

- نعم، بصراحه أنا فرحان جدا وساذهب لها بالجيتار إنها تحب الموسيقى والجيتار مثلي تشبهني في أشياء كثيرة، أشعر إنها أنا يا أخي لكن في الحقيقة لا أعرف ما نهاية هذا الأمر المحير للغايه إنها تجذبني لها بشدة وأظن أنا أيضًا اجذبها لي.

- ماذا ستفعل أن لم تأتي ماذا سيكون شعورك أن اختفت؟

- من أظهرها لي في هذا الوقت لن يخفيها عني مهما اختفت ستظهر في يوم، إنها ستأتي اليوم أنا عندي شعور كبير بذلك.

عندما نصل ساجلس معك قليلا وسأذهب إلى البحر انتظر قدومها...

حتى وصلنا وصعدنا إلى المنزل وقابلت فيروز الصغيرة على الدرج وقالت:

- اشتقت لك عمو متى تنوي أن تأخذني إلى الخارج أنا أريد أن احكي لك امر سيهمك أن تعرفه.

فابتسمت نصف ابتسامة ونظرت إليها:

- ما هذا الأمر يا فيروزتي؟

فارتجف جفن عيناها خوفا من أخي، فأرى إنها لا تريد أن تتحدث أمامه ولكن ما الشئ الذي تريدني فيه ايتها الصغيرة، أنه من المؤكد تافه غير هام معرفته فقلت:

- قريبا سنخرج، لكن اصبري قليلا أنا تفكيري مشوش جدا في هذه الأيام ولا اركز في شيء، هناك موضوع كبير يأخذني إليه بعنف وأنا عاجز عن التصرف في الأمر فقالت وهي لا تفهم نصف كلامي:

- حضرتك أنا اعرف انك اذا صممت على شيء لتفعله، في النهاية ستنجح في فعله، ليس هناك ما يعجزك إلا إذا كنت أنت تريد أن ترى نفسك كذلك هذه كلماتك التي تنصحني بها دائما

فرفعت حاجبي قائلا لها:

- سنتكلم فما بعد أنت لا تفهمين شيء اصبري لا أستطيع أن اخبئ عن عيونك تلك شيء.

ودعتها وصعدت أنا واخي إلى المنزل لنأخد قسط أو أكثر من الراحة وأنا في أقصى درجات الاشتياق للموعد المنتظر اسأل نفسي في هذا الوقت، هل تشتاق لي مثلما اشتاق لها الآن؟ أو أنا في تفكيرها و وجدانها من الأساس؟ ام كلها بعض من الأوهام!!

هل ستذهب كما يذهب كل شيء في نهاية المطاف المحتم علينا السير فيه؟ يجب ألا أسبق الأحداث سأري كل شيء بعد قليل، جاء محمد وقال:

- أشاهد أنا لمعان عينك تلك من شده الفرحة، من زمن لم اري تلك اللمعه يجب ألا اطاوعك فما تفعل أنه خطأ كبير لابد وأن تحسب ما الذي سوف يترتب على هذا فكر جيدا وتذكر زوجتك التي تتمنى أن تكون تحت ارجلك حتى ترضى عنها

(بجد أنت هتحطنا في موقف صعب يا سيف)

- هل تلاحظ بأنك تنزع فرحتي يا رجل!! أهدأ وكف عن هذا الهزي والكلام الذي تعرف بأنه بدون فائدة أنا لم اقول لك ما رأيك يا محمد، لا أقصد الاهانه لكنك أكثر العارفين بالحب، أنت لا تعرف كيف تعشق زوجتك، أن كنت تعرف الحقيقة لكنت عذرتني.

- لكن هي في الاخير كما قلت زوجتي وليست امرأة غريبة ظهرت لي فاجأه ولا اعرف عنها أي شيء هناك فرق شاسع.

- الحب لا يعرف معنى المفروض، ولا يعترف بالمبادئ، الحب أرقى وأنقى من نفوسنا الضعيفه هذه، أنه شيء بسيط يهبنا بالقوة واعرف أنه أيضًا يخزلنا بالضعف.

لكن لكل شيء وجهين وأنا أرضى بوجهين الحب ضعفه وقوته مادام مع من رأيت نفسي فيها وشعرت بسعادتي معها، وزوجتي كما ترى أصبحت كئيبه تعيسه لا تريد أن تتكلم، ماذا أفعل لها؟

اعيش في كآبة أنا أيضًا من المؤكد، هي من اختارت و وضعتنا في هذا أما أنا فلن اختار موتى بالحيا.

نفخ أخي حتى شعرت بإنها لكمه على وجهي وقال:

- اسال نفسك ما سبب تغيرها أيها المغفل قبل أن تحاسبها على وضعها معك، اسال نفسك ما الذي اوصلها لهذه الحالة التي ترفضها أنت، اذهب واسأل البحر صديقك فمن الممكن أن

يجيبك أويشعرك بأنك مخطئ في حق نفسك قبل أنا تخطئ في انسانه كل ذنبها بإنها احبتك بصدق..

فتركته يتكلم حتى أنهى كلامه، وقلت له:

- انتهيت ام مازال في فمك كلام آخر عندما تنتهي قول لي أو انصحك بأن تغير القناه ما رأيك بهذا

(اقفل بقي على الهري اللي بتتكلم فيه دا مش هكمل مع واحده أنا منكده عليا كل يوم، أنا عملتلها اراجوز ومفيش فايده هي حرة، أنا جت ليا اللى هتنجيني)

نظر لي بحده كأنه يريد أن يضربني ونظر إلى الأرض ويخبط رجله في الحائط ليكتم ما بداخله والتف ثم تركني وذهب إلى الغرفة دون أن يوجه لي أي كلمه، وأنا هنا أملك برود كبير ابحث في الشقة على ما ارتديه واسرح شعري وأضع رائحه زكيه حتى انتهيت وذهبت لشرب فنجان قهوة قبل أن أنزل إلى الشارع، جلست وأنا افكر فما سوف اقوله لها أو ما اللحن الذي ساعزفه على جيتاري لها، نعم يجب أن يكون لحن مميز.

على أنا ابهرها وسافعل ذلك.

لم تطل المدة كثيرا واتجهت إلى باب الشقة وأنا التف خلفي لانظر إلى الساعة أريد أن انتظرها قبل الوقت، حتى قررت النزول إلى الشارع وأنا امشي أشعر كأني طفل مولود في الدنيا من جديد وان الأمجاد والسعادة تنتظرني.

اقابل الجميع مع ابتسامة وتفاؤل، اسلم على هذا وهذا أشعر براحه داخليه مفرطة، حتى اقتربت من البحر وبدأ يتحول الأمر إلى دقات قلب مسرعة والالتفات حول نفسي والنظر إلى وجوه الناس والماره باستمرار ابحث عنها فيهم.

كل امرأة تقترب على من بعيد اقول ها هي لقد جاءت اخيرا حتى تكون أمامي واكتشف إنها ليست هي، هدأت حتى لا تشاهد على التوتر والقلق عندما تأتي، حاولت أن أجعل الأمر عادي من داخلي

كتمت مشاعري التي كانت تفضحني، لم أجد حل غير أن أذهب إلى نفس المكان الذي جلست معها فيه فى المرة السابقة وضعت الجيتار بجانبي جلست على الرمال، عيني إلى البحر تسأله عن موعد مجيئها، قليلا ووضعت راسي على الجيتار ووجهي إلى السماء تراسل النجمات بأن يسرعوا ويأتوا بها، حدثت السحاب إلى وقت ليس بالقصير شعرت بالقشعريره والبروده كل الظواهر تقول بإنها لن تأتي لكن بداخلي ايمان كبير بأن سأراها اليوم واجلس معها واقول لها ما في قلبي واسألها عن ما في قلبها تجاهي.

كدت أن انام واقترب تحكمي في الصبر أن ينتهي، أكثر من هذا سوف اجن.

بدأ اليأس والإحباط أن يسيطروا على شعرت بضيقه شديدة كأن اربطه قلبي تتمزق واحدة تلوا لأخرى، الدمعه قريبي كل القرب من عيني

اسال نفسي هل ستخذلني هي أيضًا؟

اني قلت لنفسي إنها غير الجميع ليس كمثلها أي امرأة، وفجأة قررت أن أرحل.

وقفت حائرا قليلا ثم مشيت كأنني مغيب عن الوعي من الممكن أن أكون تمنيت الموت حتى اهرب من الشعور الذي امتلكني في تلك اللحظات المؤلمه والمحطمه للأماني والأحلام..

ثم في خطوات متعثرة مني شاهدت عربة عم أحمد هناك فذهبت إليه سريعا انادي علية، لكن لم أجده هو، وجدتها هي.
كانت تأكل عند عم أحمد وقفت أمامها ناسيا لنفسي أحد إليها في النظرات مندهش جدا، يظهر على الانهاك والتعب أيضًا، كانت لا تدري بجودي من الاساس سمعتها تقول بصوت يشبه زقزقه العصافير:
- ما احلاها هذه البليلة إنها فعلا لذيذه كما أخبرني لكن، أين هو الآن لم يتذكر الموعد يا ترى!
- أنا هنا..
أنا هناا...
هنا انتظرك منذ مده طويلة حتى اعتقدت بأنك لن تأتي فرفعت عينها لي وأخذت خطوات سريعه تجاهي وأمسكت بيدي، حتى قالت:
- اشتقت إليك كثيرا أين كنت أنت؟
أنا جئت إلى هنا لكي اضيع الوقت حتى تأتي جلست على البحر منذ أكثر من ساعتين لكنك تأخرت، الأهم بأنك أتيت يا سيف.
- أنا لا أعرف من الذي عليه أن يشعر بالقلق فينا.
أنا ام أنت!!
لكن ما اعرفه أنه أنا من المؤكد.
- وانا..
أنا كنت قلقه أكثر منك ألا تأتي، من أنت ايها الرجل الغامض أرى حروب في داخلك يسكنها طفل يخاف المبارزه لكنه يتقدم للقتال رغم ذلك.
- ومن أنت أيتها الساحرة؟

خطفتي قلبي أنت يا امرأة البحار.

- تعجبني امرأة البحار تلك، لما سميتني هكذا؟

- أنا صديقي الوحيد الذي اكلمه دون رد منه أو اجابه، والمميز عندي بدرجه كبيرة هو البحر، وأنت حلمت بك مرة كنتي على البحر ايضا والغريب بأني وجدتك بصدفة مكتوبة ومقدره علي في الواقع أيضًا عند البحر.

فأنت امرأة البحار.

بحر الحلم.

وبحر الواقع.

فهمتي!! ستظلي صامته هكذا تكلمي، أين عم أحمد؟

ردي علي لما تنظري لي هكذا!!

- اصمت قليلا أريد أن احفظ ملامح وجهك سأرسمها بقلبي اعدك بهذا يا سيف.

من الممكن أن أطلب منك طلب ولكن بدون أن تسأل لماذا.

- فقلت وأنا كطفل يقف ينتظر لحظة فرحه قلبه بموافقة والدته بأن تجعله يلعب مع لعبه الخاصه ولا تقول له اذهب للنوم فتلك الالعاب يمثلون له الهروب من الواقع المتهالك إلى خياله الذي يفضل أن يسكن فيه دائما.

- تفضلي، من المؤكد سأنفذ لك أي شيء تطلبينه مني.

- اذهب هناك في هذا المكان المظلم من المصابيح الذي ينيره نور القمر وانزل إلى المياه وانتظرني، هل ستفعلها من أجلي؟

ستتحمل هذا السقيع!

- انتظرك هناك يا فاتنتي.

التفت لها لفته أخيرة قبل بداية خطواتي إلى الشاطئ، حتى وقفت في المياة وبدأ جسمي أن يرتعش، بدأت ألا أشعر بقدمي إذا كانت تلامس رمال البحر ام أصابها شلل ما، بدأت أتلاهف عليها في نظرات هنا وهناك حتى أصبحت أمامي تنزل خطوه بخطوه إلى المياه وفستانها يبتل شيء فشئ وعيناها في عيني، ما هوالشعور بالبروده في هذه اللحظة؟

أنا لا اعرف الا معنى كلمه الدفئ.

معناها أن يكون من اختاره قلبك معك في أي مكان واي توقيت تحت أي ظرف تواجهوا صقيع الحياة معا، ألا تخافوا من المنتظر ستنطلقوا سويا ستزيدكم مشاعركم قوه لها لذه لا تنتهي سيستعجب كل من القمر وسمائه، والبحر ورماله، والشجره وورقتها التي وقعت منها ليس لإنها آخر ورقة أو إنها الوحيدة أو الأخيرة ولكنك أحببت هذه الورقة لإنها كانت أول واحده تقطفها من الشجره التي زرعتها وكبرتها وسهرت عليها ولكن مع الايام التقيت بها مرة أخرى، تذكرت إنها هي الورقة التي ألقيت بها إلى البحر في يوم ولم تستطع أن تلحق بها إنها الآن معك. ماذا ستفعل الآن!!

هل ستتركها للرياح توجهها مرة أخرى؟

ام ستواجه معها قوي الكون العظمى!!!

هل تستمع الآن إلى صوت العصافير التي يخرج صوتها لهفه واشتياق في شجن حزين يطير على سطح المياه حتى يشاطركم تلك اللحظات الحاسمة.

هل تسمع الأصوات التي تنادي عليكما من بعيد وكإنها جائت من منتصف الكوكب إليكما لتسرد ما سوف يكتب ويقال.

هل تشاهد الأمواج التي تدفع بكما للخلف والأمام! هل ستكملوا هذه الرحلة!!

ستصعق السحب والأمواج زورقكم بعيدا، ستشدكم المياه إلى الداخل لن تستطيعوا التحكم في حركه المياه، أن المياه لا يقيدها أي شيء إلا إذا صنعت لها أنت حواجز وللعلم إذا اشتدت حركتها ستحطم أي شيء يقابلها.

إنها المشاعر التي تجري في شرايين جسدنا.

انهم اثنين عشاق في بحر الحب معا انهم أنا وأنت يا حبيبتي في شيء مصغر من مشوار يسمى مشوار حبنا، لكننا في النهاية معا حتى وإن موتنا يكفي أن تغلق عين كل منا أمام عين الآخر، سيخلد قلبنا عشق حبنا.

- سيف تعالى إلى احملني وامشي بي في المياة.

حملتها وأنا بداخلي قوة لن تصفها ابدا الحروف، فاسألوا العشاق عنها، قليلا ثم انزلتها وضمتها إلى صدري احضنها وكأني اول مرة اضم امرأة إلى صدري في يوم.

- أين كنتي يا امرأة المحيط أنت؟

يا امرأة البحار الغارقه في عشقك، وحدك اشتقت إليك حتى أتيتي، انك جئتي ودخلتي إلى منتصف قلبي دون أي تنبيه.

ثم حملتها مرة أخرى حتى خرجت بها إلى البر على الرمال التي رسم لنا الرياح عليا خطوط، مشيت أنا وهي عليها حتى نهاية كل خط وبداية الآخر.

- بدأ جسمك أن يرتعش خوذي هذا، ولكنه أيضًا مبلل..

- يكفي أنه به رائحتك سيدفئني، لا تقلق

- تعالى إلى ضعي راسك هنا لا أريد أن أتكلم

- مثلي تماما، لكن أريد أن اسألك هل من الممكن أن نبقى وحدنا حتى نهاية الكون لا أحد يزعجنا، لا احد سوى البحر ونسيمه

- صدقيني أن أردتي هذا، فسأبني لك اكواخا علي شطه، كلها لك هي وكل بحار الدنيا..

صمت كل منا بشعور غير مفهوم إطلاقا، أنا لا أدري ماذا يحدث لكن أحيانا الشعور يدفع إلى عدم السؤال الذي سينهي الأمر إذا وجدنا الإجابة عليه.

- سيف ارجع بظهرك على الرمال وأنا سأضع رأسي عليك هيا لننام ما رأيك بتلك الفكرة؟ أريد أن انام أنا وأنت هنا على الرمال لا أحد غيرنا، هل تسمح لي بذلك؟

ما هذه المجنونه إنها حتى تشبهني في جنوني، فقلت لها:

- هل لا تخافي من العتمه لا أحد غيرنا هنا.

- ماذا سوف يحدث وأنا بجانبك، فليكن ما يكن أنا أقوى مما تظن أيها الرجل وأكثر شجاعه فأنا استمد كلاهما منك.

- وأنت مصدرهما لي..

وضعت يدي على شعرها وأنا اشتم رائحته حتى نامت فعليا واستغرقت تلك العينان الساحرتان في النوم، بدأت أنا ابدا في التساؤلات كيف تجرؤ على فعل كل هذا، هناك أشياء لا استوعبها غريب جدا ما نحن عليه أنا وهي نعرف بعض من فترة قصيرة، ما هذا الاطمئنان والامان الذي تهبني اياه وتأخذه مني أيضا.

لن اقدر أن اتركها مهما حدث، ولكن ماذا عن سارة وبعض هذا الحب التي أحببته لها وحبها لي، ذهب قلبي لامرأة ثانية ليس هناك أي شيء يربطني بزوجتي سوا المشاعر التي كانت بيننا، لكنها انتهت من عندي سأكون انانى جدا اذا تركتها وذهبت إلى

امرأة لا أعرف حتى اسمها لا أعرف أي شيء عنها، فكنت سأسالها اليوم عنه لكن ما طلبته ينسى العقل في أي ارض هو أين أنت الآن يا سارة أوماذا تفعلي؟
أنا هنا مع امرأة غيرك وأنت هناك في مكان آخر بما تفكرين؟ ماذا وان شاهدتي هذا المنظر!!!

لم أجد إجابة لأي شيء حتى وجدت نفسي انام أنا أيضًا وأنا اضمها إلى خوفا وحبا واشتياقا، ورائحتها التي أظن بأني لن انساها يوم تنساب في جسدي، حتى استغرقت أنا أيضًا في النوم وأنا لا أبالي أي شيء سواها فقط.
حتى جاءت أشعة الشمس تضرب في جسدنا فشعرت بحرارتها بجانب الدفئ الذي كنت عليه، فاستيقظت ووجدتها الثامنة صباحا لم أشعر بهذه الراحة من قبل رغم اني نائم على الرمال في هذا السقيع.
أريد أن أيقظها الآن، لكن كيف أيقظها؟
بما اناديها حتى تستيقظ؟! من هذه النومه أنا لا اعرف اسمها كأن القدر كتب على الا اعرف اسمها الآن فمتى تحين أيها القدر وتحن على وتعرفني اسمها، لا تقول لي بأن ليس مكتوب لي أن احظي بمعرفة اسم ساحرتي.
أردت أن المس شعرها في هذا الوقت لكني خوفت بأن تستيقظ وتنزعج من ذلك، لست أدري افعلها ام لا؟
لكن فضول يدي لي لمس شعرها، فقد سبق تفكيري حتى كان شيء يشبه الحرير ويلمع كحجر كريم، يأخذ العين من مكانها هذا هوالشعر الحقيقي الذي يشبه فعلا موج البحر وإسراره التي لا تنتهي فكل خصلة في هذا الشعر بسر ما، ورحلة ما في حياه

لا أعرف عنها أي شيء، لكنها ستقول لي كل شيء اليوم وأنا سأحكي لها حكايتي أريد أيضًا أن أخبرها بأني متزوج، أنا لم أرتدى دبلة سارة في يدي ولا مرة، وحتى إنها لم تسألني أين هي أوطلبت مني أن البسها في يوم غريب هذا الشئ أشعر بأن أشياء كثيرة تسقط من ذاكرتي ولا اعرف لها أي إجابة.

استمررت بأن أدفس يدي في الرمال إلى مرات متتالية حتى كادت أن تجرح يدي من الحصى والرمال الحادة، ومع صوت البحر الذي ركزت فيه مطلق له العنان وضعت يدي على وجهها وأمر عليه برفق أريد أن احفظ ملامحها هي أيضًا، امتلكني شعور كبير بأن هذا الوجه اعرفه من قبل، هذا الملمس الناعم الرقيق لست اول مرة تلمسه يدي، حتى فتحت عيناها فاحمر وجهي من الخجل الذي حل على وقتها.

فمكست يدي الثانية فان الأخرى كانت على وجهها ووضعت يدي الأخرى أيضًا على وجهها وقبلتها، ثم قامت وقالت:

- تعرف ولا تستغرب مما سوف اقوله لك تلك اليدان لم تلمسني للمرة الأولى وأنا لم اقبلهم لأول مرة اليوم، أنا اعرفك منذ فترة كبيرة أن لم أكن متأكدة بأن تلك المرة ثاني مرة أراك فيها كدت بان احلف بأني أعرفك منذ زمن بعيد.

- ولا تندهشي أنت أيضًا لأني قلت لنفسي نفس الشئ عندما لمست وجهك.

اننا اليوم ثالث يوم نكون في مع بعض..

في الشركة..

والبارحه..

واليوم..

فقالت:

- والغد

وبعد الغد، وكل يوم يا سيف.

فوضعت يدي على رأسها من الخلف ووضعتها على صدري وضمتها إلى برفق وأنا اقبل رأسها، واقول لها:

- أين كنتي طول هذه المده؟

- وأين كنت أنت أيضًا، الذي يهم الآن اننا معا كما تقول، كلمني على نفسك قليلا أنا لا اعرف الكثير عنك

- في البداية لابد أن تعرفي أهم شيء عني

أنا متزوج من امرأة منذ سنه تقريبا أو اقل كنت احبها جدا حتى كان يحسدنا الناس ويأخذونا قدوه علي حبنا لبعض

- لما لا اري دبلتها في يدك؟

- لا اعرف السبب لا أتذكر أشياء كثير معها فما سبق كنت أشعر بأني احب امرأة ثانية كانت هي تمثلها كنت أرى فيها امرأة صنعها خيالي فمن الممكن لهذا أحببتها

فسألتني:

- وماذا جد في الأمر

- فحكيت لها حكايه أخي وماذا فعل الطبيب وقال لنا

فاستعجبت من طريقه العلاج مثلي لكنها، قالت لي:

- اصبر حتى نهاية المطاف

ثم قليلا سألتني سؤال آخر:

- لماذا تركت زوجتك أو بمعنى أوضح تركت حبها

- على مع أظن أن موضوع أخي اخذني منها جدا وتحولت إلى مرأة يائسة وحزينه دائما، فعلت لها كل ما يفعل لكنه لم يغير من الأمر أي شيء سئمت منها لإنها أن كانت حزينه من شيء فلابد

وان تأتي وتواجهني أو تشكوا فكل شيء له حل، أم إنها تجاملني الآن وستتركني بعد شفاء أخي وإنها لا تحبي من الاساس ولكنها لا تريد أن تتركني وحدي في هذه المحنه، لا أعرف فقط ما اعرفه بأن أخي هو كل شيء لي منذ ما وعيت على الدنيا خلقت فينا أمي حبنا لبعض الذي لا ينتهي، كل شيء نفعله مع بعض منذ صغرنا.

اتفقنا و وعدنا بعض الا نترك بعض أبدا مهما كانت الظروف و أنا لن اترك أخي تبا مهما كلفني الأمر فهذا أقل شيء أفعله لأجله

فقالت:

- هل هذا كل شيء؟

من الواضح بأن بداخلك ألام كثيرة يا رجل ولكن تعجبني قوتك وصمودك الذي يشبه شموخ الجبال

- قبل أن تستفسري عن شيء أخر احكي لي أيضًا من انتي

فقالت:

- اني من الاسكندرية، فلقد تعرضت إلى حادث ما منذ فترة!!

فلم اسألها ما هو، وبعدها اكملت بأن..

- أهلي اخذوني إلى سويسرا للعلاج وهذا كان منذ ما يقرب من السنة والنصف وبعدها انتهيت فلم ارجع استمررت بالإقامة هناك أنا وأخي وامي حتى مللت بالإقامة هناك واشتقت إلى مصر كثيرا والي اسكندريه خاصه البلد التي ترعرعت فيها فطلبت منهم الرجوع مرة أخرى، حتى شاءت الاقدار وجئت لك الشركة لأن سمعت بإنها من أشهر شركات السياحة بالإسكندرية ولها اسم قديم كتب لي أن أراك وتكون أنت مديرها.

فهمت قليلا واخذت افكر فما تقوله..

فقلت:

- آسف على الازعاج عن كثره الاسئله، ولكن من أي شيء كنتي تتعالجين؟؟

- قالوا لي بأن الحادث تصادم بسيارة، فعندما رجعت إلى الوعي لم اتذكر أي شيء عنه نهائي فحكوا بأنهم ذهبوا بي إلى مستشفيات كثيرة حتى في النهاية أقرالجميع بان الامر يتطلب أن أخضع إلى عمليه جراحية وسافر معي الطبيب المعالج، حتى تكون في سويسرا كما ذكرت لك من قليل والحمد لله أنا هنا الآن

- الحمد الله بأنه أطال في عمرك لتكوني معي الآن.

ثم تكلمنا في تفاصيل حياتنا وما يحبه كل واحد منا من مأكل ومشرب وملبس وهوايات أيضًا فلن ابالغ أن قلت بأننا تشابهنا حتى في حبنا فيهم كلهم إضافة إلى الارقام فكانت تحب رقم (١٠) مثلي، فاخبرتها بأنه يوم عيد ميلادي فهذه صدفة صغيرة من ضمن الصدف التي قابلتها معها حتى سألتني؟

- باي شهر سيكون عيد ميلادي؟

فقلت لها:

- هذا الشهر

- ديسمبر (بجد!! شهر مليان دايما بتغيرات الجو والتلج)

اني احب هذا الشهر جدا منذ صغري، هكذا عيد ميلادك اقترب جدا فنحن اليوم الخامس في الشهر.

- نعم اعرف هذا، فقط خمس ايام عليه لكن الجديد والمميز بأنك معي أنت هدية الله لي هذا العام.

فابتسمت ابتسامة ملأت وجهها وقالت:

- لا تحزن، لا أريد أن اخرب لك بيتك ومنزلك فإنك متزوجك.

فسارعت في الكلام.

- اصمتي أن سمحتي لا تكملي لا تنزعي فرحتنا أنا هنا بكامل فرحتي وسعادتي اتمنى أن تبقى أنت معي إلى نهاية المطاف صدقيني أنت من أنقذتي حياتي التي كانت تكاد أن تنتهي، لكن أريد أن اعرف امرأة جميلة جدا مثلك كيف لم تتزوج؟

كل هذه المده كيف لم ترتبط بأحد أليس غريب!!!

- أخبروني أيضًا بأن خطيبي هومن كان يقود السيارة لكن للأسف الشديد مات هو و تركني، حتى جئت أنت، استعجب باني تعلقت بك من اول مرة شاهدتك هناك كثيرين ارادوا الارتباط بي، لكني رفضت حتى اكون وفيه لجزء من حبه، أنت الوحيد الذي تلاشي عنده هذا الحاجز.

- هل كنت تحبيه؟

- احبه!!

قل هل كنت اعشقه؟

أنا وهو كنا نحب بعض منذ فترة الثانوي ومررنا بأشياء كثيرة جدا ومشاكل أكثر وحدث ما لم يتخيله عقل أن يحدث، كان يتحدثوا عنا فعلا وعن قصه حبنا لكن كتب الله علينا هذا عندما نكون معا أمام الجميع واكون خطيبته، يموت ويتركني قبل الفرح بشهر أواكثر الحمد لله على كل شيء لكن جئت أنت وبصراحه شدتني إليك بشدة ولا أعرف ما السبب كما ذكرت لك من قليل أنت بك شيء مختلف، فمنذ ما حدث اعيش على حبه الذي يسكن بداخل قلبي لكني حتى لا أتذكر ملامحه ولكن ارسمها من خيالي كل يوم قبل أن أنام ، وللعلم كل هذه الاحداث لا اتذكر منها شيء كلها من فم أخي لكني اصدقها لتحرك مشاعري تجاهها

- آسف جدا على سماع هذا لم اقصد أن اقلب عليك مواجعك واحزانك

- لا عليك، المهم بأنك بجانبي الآن لقد ارسلك الله لي حتى تعوضني عن كل شيء شكرا لانك هنا

فاستمررت بالنظر إلى عيناها اكلمهما من شدة الإعجاب بهم حتى، قالت لي:

- ماذا سوف نفعل الآن أوماذا سوف تفعل أنت؟

- سأفعل ما تريدين

- من المؤكد أخي وامي يبحثون عني الآن فليست من عادتي أن أنام خارج البيت بدون أخبارهم فسوف اذهب إليهم حتى اطمأن قلبهم، وأنت؟

- أخي أيضًا ينتظرني في البيت.

فاتفقنا أن نتقابل بالغد في الظهر في نفس المكان، ودعنا بعض وقلت لها:

- لا تنظري خلفك ولن انظر أنا أيضًا خلفي فليس هناك بيننا وداع فسأراكي بالغد وكل يوم ومهما طال الموعد سيأتي يوم وأراك هيا انظري أمامك مع السلامه.

واتجه كل منا إلى طريقه وأنا كل ما افكر فيه وقتها الفراش حتى انام عليه وأضع رأسي على الوسادة واتذكر هذا اليوم كلة من أوله لاخره فإنه يوم التقاء أحلامي بالواقع

حتى وصلت إلى البيت وفتح لي أخي، وقال:

- هل تذكرت الآن بأن هناك واحد ينتظرك وقلق عليك أين كنت كل هذه المدة؟

ما هذا هل لا تنام تلك المرأة وان كانت لا تنام فأنت، كيف لم تنام كل هذا الوقت!!

- اصبر اصبر

وضحكت قائلا:

- ومن قال لك من اني لم انام؟

- كيف نمت!! أين خلدت للنوم في الشارع مثلا ام تحت سيارة أين نمت لا توترني أكثر من هذا!!

- قالت لي أن ننام أمام البحر على الرمال فوافقت دون التفكير العرض مغري جدا يا أخي، واخذت اضحك، فبرق لي اخي.

- وكيف تطاوعها، ما هذا الجنون؟

هيا لقد ابتدت رحلتنا معكم

- اتركني لأنام أريد أن انام لا أريد شيء سوى التفكير فيها إنها أفضل شيء حدث لي منذ مده طويله يجب أن تفرح لي.

- كيف افرح وأنا أراك تخون زوجتك حتى وأن كانت مخطأه في حزنها المفرط فأنت لا تعرف السبب وليس من حقك أن تفعل فيها هذا.

- هيا

هيا اذهب أنت إلى الشركة واتركني إلى النوم قليلا، عندما أستيقظ سأكون هناك لن أتأخر لا تقلق وقل ليوسف عندما تصل بأن يأتي إلى هنا يأخذني في سيارتك فأنا لن اقود اليوم

- حاضر تأمر أنت ونحن ننفز يا سيف باشا

فشكرته ببعض من الضحك، حتى نزل هو و بقيت أنا لوحدي افكر في كلامها وتذكرت بأني لم اعرف اسمها بعد، حتى الآن لا أفهم لما لا يريد القدر أن يعرفني باسم محبوبتي، اشتاق لمعرفه اسم ساحرتي الآن أصبح الذهاب للبحر بدونك لا يمثل لي أي اهميه كأنك جئتي لتأخذيني من البحر وسارة لن يفيد التفكير باي شيء.

وضعت رأسي على الوسادة لأنام كأني منهك من التعب نعم لقد أرهق قلبي تتمزق اوتاره ولكن هنا فرحا...

حتى استيقظت على صوت يوسف وهو يقول:

- أستيقظ هيا أيها العاشق الولهان في عشيقتك حتى وأنت نائم الابتسامة على وجهك لا أعرف أن اقول يا ريتها جاءت لك من قبل هذا ام يا ريتها ما ظهرت لك..

ففتحت عيني

- صباح الخير يا حبيبي، محمد أعطاك مفتاح الشقة؟

- نعم، حتى ايقظك كان يعلم بأنك ستكون في غيبوبة

- كم الساعة الآن؟

- إنها الثانية ظهرا

- ادخل المطبخ واحضر لنا فطور

فضحك وقال:

- مثلما تشاء، لكن ماذا تريد أن تأكل!

- بيض مقلي بالبسطرمه وجبن وقشطه وسلطه خضار، أحضر ما تشاء يا يوسف لكن لا تنسى الشاي لا أعرف أن اتناول الفطور بدونه.

فذهب واحضر لنا الطعام وجلسنا على الطاوله حتى اني أكلت كثيرا (كلت اكتر من خمس ترغفه اول مرة تكون نفسي مفتوحه كدا للاكل) فكان فرحا جدا بأني شهيتي مفتوحه ثم انتهينا من الطعام وارتديت ملابسي ونزلنا، وبدأ يسألني عن ما حدث فحكيت له كل شيء حتى وقف عند نقطة معينه وهي إنها لا تتذكر خطيبها أوما حدث بالفعل.

وقال لي:

- إنها غير موضوع العمليه الجراحية كما تقول فقدت جزء من ذاكرتها كما فهمت منك، هل انتبهت لذلك يا سيف؟

- صحيح لم أفكر في هذا إطلاقا لكن ليس مهم أنه شيء جميل أن تنساه لاستمر أنا في ذاكرتها فقط ولا تفكر في أحد غيري

- وبعد أن تستمر أنت ماذا بعد ذلك.

هل أخبرتها بأنك متزوج؟

فقلت:

- اخبرتها بكل شيء، لكن الحب لا يعرف المبادئ أنه يندفع فينا بدون تفكير أوحواجز أنه شديد الجنون.

- يجب أن تفكر جيدا في هذا الأمر ليس من السهل الارتباط بأحد وأنت متزوج ستظلم نفسك وستظلم كل منهم، فكر قليلا ولا تجعل مشاعرك تعميك عن الحقيقه والواقع الذي تعيش فيه

- ماذا يجب أن أفعل إنها تشدني ولن اقدر علي نسيانها أوالبعد عنها، لن اقدر إنها دخلت إلى قلبي واعطتني الحياة مرة أخرى، كيف لي أن أختار البعد عنها بيدي؟

يجب أن تفهموا جميعكم هذا طلاما يجري في شرياني دم أنا وهي فلن اتركها، وزوجتي أنا أشعر بإنها تريد تركي

فرد سريعا:

- لا تقول هذا أنت لا تعرف ما تمر به أوما بداخلها حتى تحكم عليها

- ما بك يا يوسف هل تعرف شيء أنا لا اعرفه؟

- فوق فقط قبل فوات الاوان أنا لا اعرف أي شيء غير الذي تعرفه أنت، أخبرني أحدهم بأنك ممتنع عن دوائك منذ فترة كبيرة.

- ولماذا اتناول دواء وأنا لا اعرف عنه شيء.
أو لماذا من الأساس اتناوله؟؟
- إذا كان لي عندك خاطر خذه وارح لي قلبي دون اسئله كثيره
- حاضر يا يوسف، حاضر.

حتى وصلنا الشركة ومررت على بعض الموظفين، فوصلت إلى أخي تكلمنا قليلا أرى حيرة وكلام في عينه يريد أن يقوله لي أشعر كأنه قلق على وايضا أشعر بأنه سيدخل في حالة تشبه حالة سارة صمت وحزن بدون تفسير.

بعدها بقليل كنت على باب الشركة فان الساعة أصبحت السادسه ليلا، لم اتحمل اني ارى وجوه كل هؤلاء الماره في الشركة وأنا افكر في وجه واحد فقط، أنا البارحة كنت انتظر القمر والان انتظر الشمس حتى تأتي وأراها.

أسأل نفسي هل كنت أبحث عنها حتى أتت لي أم هذه صدفة أو قدر مكتوب؟

ليتني اعرف سبب واحد لما أنا عليه، ليس هناك شيء مرتب غيرها سأطلب منها أن تأتي معي إلى الطبيب بالغد. ثم ركبت سيارتي لم أريد أي شيء غير أن أكون لوحدي حتى أراها بالصباح الباكر، فوصلت و بعدها جلست على فراشي انظر إلى البحر من النافذة واتخيل بأننا نرقص مع بعض على أمواج البحر ترفعنا موجة وأخرى تنزلنا تقربنا واحدة وأخرى تبعدنا، هذا هو الحب قوه وضعف، قرب وبعد، بدون تلك الاربعه لن يولد بقلبنا الشوق، أنه يولد بعذاب بداخلنا ولكن مهما مر الزمن وحدث ما حدث ستظل قلوبنا تحفظ هذا الحب إلى الأبدية التي لا تنتهي.

أنا وأنت قصتنا لن تشبه أي عاشقان من قبل فبدايتها تدل على إنها ستكون رحلة صعبه ولا نهاية لها، سأعد نفسي وسأعدك بالغد بأني سأروي قصه حبنا في روايه يا حبيبتي لن يفهمها أحد غيري أنا وأنت أعدك بهذا، أعدك بأن قصه حبنا لن تنتهي مهما امرنا قدرنا.

اعرف أيضًا بأن القدر سيلعب معنا كل لعبه ولعبة ليجمعنا مرة ويفرقنا مرة سأستعد وساجهز قلبي لكل شيء حتى موعد لقاء اخر، لا أريد أن افتعل شيء لم يحدث لكنه ايمان بشعور يراودني منذ اليوم الذي عرفتك فيه يا حبيبتي، غدا سنلتقي وساعزف لك موسيقتي الخاصه على جيتاري لأننا نسينا أن نعزف البارحه..

سمعت في هذا الوقت أحدهم يفتح باب الشقة فإنه من المؤكد أخي فهربت إلى فراشي أضع راسي تحت وسادتي كأني نائم، أنا لا أريد التحدث مع أحد حتى موعد رؤيتها، لم انتظر الكثير حتى دخل محمد وقال:

- هل نمت

فلم ارد عليه فجاء وقبلني في رأسي، وقال:

- أدعو الله أن يرح لك قلبك، ولا تتألم من المكتوب عليك أن تراه

تصبح على خير يا شقيقي.

استمررت بعدها في عتمه سوداء من التخيلات والمخاوف التي كانت تمر أمام عيني بعضها يجري والبعض الآخر يتحرك ببطئ، مشاهد كثيرة وتحركات غريبه فقط إنها مصطنعة من خيالي المزيف المصحوب بشئ من الواقع، اتلهف أنا على

رؤيتها غدا، تمر الثانية هنا في الانتظار بالف سنه ودقه القلب بمليون دقه عشق لا تنتهي، أنه الحب يا محبين أن تستمعوا لقصص الاحبه تنقلب فيه موازين الحياة المعهودة أنه لا يعرف كيف ومتى ولماذا وأين؟!

إذا وصل العشاق لدرجه الهوس والجنون بحبهم، سيخلدوا قصص تحكي وروايات تروي تغزي قلوب السامعين الولهانين، تدفع بكل من يفكر بالفراق أن يتمسك بحبيبه، تجعل الشوق يجري في الجسم فينبت فيه حنين لا يوصف ويجدد مشاعر قد تكون ماتت بسبب البعد، عندها سيفكر كل من غادر وافترق في عودة.

اعرف بأن العلاقات لا تقوى إلا من مغامرتها إذا كانت هناك علاقه سهلة وسلسه في بدايتها من الممكن أن تنتهي مثلما ما بدأت، والعكس تماما العلاقات الصعبه التي يحترق فيها العشاق شوقا يقدرون قيمه الثانية معا يصبح عندهم الفراق كلمه لا أكثر، وإذا قدرت لهم الحياة أن يفترقوا فإن كل منهم قد سكن في قلب الثاني حتى عودة ولقاء اخر بينهم مهما طال الفراق بين مجانين الحب لهم معاد آخر، لن تستطيع أن تحكم عن معاد نهاية قصتهم فإنهم أدري الناس بأن مهما افترقوا سيأتي يوم ليجتمعوا، فينتظر كل منهم الموعد أو يبدأ أحدهم أوالاثنين معا باختلاق أي شيء لكسر حاجز الانتظار ليكونوا معا مرة اخرى.

أن الفراق والعودة كورقة شجره أتيت بها و وضعتها في الشمس فتصبح أقوى وسترى بإنها لم تعد ضعيفه أوسهل التحكم فيها كما كانت، لكن هناك أمر ستشاهده اذا أمسكت بها وحاولت أن تحركها فمن الممكن أن تنقسم إلى اثنين ستنكسر، هكذا هي العلاقات التي يتخللها الفراق والعودة تقوى كل من طرفيها

ظاهريا لكنهما ضعفاء كل الضعف، أي شيء يستطيع أن يكسر ما بداخلهما.

فرفقا بالاحبه..

رفقا بهم لأن قلوبهم أرق وأطهر من كل البائسين الذين يحاربون في الدنيا لهلاكها فقط.

العشاق يرسموا الأحلام، يصنعوا دنياهم الخاصة يمحوا كلمه المستحيل.

في كل هذه الكلمات التي تدور في عقلي بدأت أن ازيد على عتمه الوساده عتمه عيني أيضًا، فلقد اغلقتها وانطلقت في الأحلام هروبا من انتظار الساعات التي تبعدني عن رؤيتها في الوقت الحالي، لم اتمتع بأحد من ذلك لا الأحلام ولا الواقع فاستمررت بالاستيقاظ ثم الغفله وهكذا

حتى أصبحت الساعة العاشره صباحا فنهضت من على فراشي كطفل كان ينتظر يوم العيد طوال الليل حتى يرتدي ملابسه الجديدة فيها ويتفاخر بها أمام أصدقائه وينتظر كلمه حلوه يشجع بها روحه وكأنه هو الوحيد الذي يرتدي ملابس جديدة، فذهبت إلى أخي

- محمدد محمدد، استيقظ هيا سأحضر لك فطور ملوكي كما كنت أحضر لنا العشاء في طفولتنا هيا حبيبي.

فقام محمد ورد:

- صباح الخير يا شقيق تصعب علي نفسي أن أرى فيك كل هذا الفرح ولا ادعي الله أن يدوم عليك فرحتك، لكني دعوته أيضًا أن تسلك الطريق الصائب.

- هيا انهض أنت فقط حتى نفطر وتذهب للشركة وأنا سأذهب إلى من تعرف لمن سيكون الذهاب لها فرحه لي.

اتجهت مسرعا اجهز الإفطار حتى أنجزته وناديت عليه وجاء وجلس معي، لكنني تلك المرة لم اهتم بالأكل تماما عكسه، كان هناك شيء يقبض على صدري فإن هذا الشعور لا ينتهي إلا عند رؤيتها فأستاذنت منه وإلى غرفتي مباشرة اتجهت ارتديت في شيء من العجله مصحوب بالتوتر واللهفة.

دخل على وقال:

- هل ستأتي العمل اليوم؟

- من المؤكد نعم، أولا أعرف.. لا اعرف.

لا أعرف يا محمد اتركني الآن فقط وسأخبرك بما سافعله لاحقا

- كن حذر ولا تفعل شيء دون تفكير وإذا أردت أي شيء كلمني على الهاتف.

فالقينا على بعض التحية كانت الساعة الحادية عشر والنصف ذهبت وجلست انتظرها فكانت السماء يغلب عليها اللون الرمادي إنها ستمطر كما اري من بشائر فيها.

استمررت أن أدخل اصبع يدي اليسرى في يدي اليمني وهكذا واضرب برجلي اليمني الأرض، انظر في كل عربة قادمه وأقول إنها هي واكتشف إنها لم تأتي بعد، نظرت إلى ساعتي فإنها الحادية عشر واربعون دقيقه فكنت اتوقع بأننا دخلنا على الثالثه كل دقيقه تمر في ساعتي بالف ساعه أعلمها.

اكره الانتظار عندما أكون مشتاق لرؤية أحدهم، انتظرت بعض الوقت فبعدها لمست عيني يد ملمسها من حرير استنشقت رائحتها كإنها نوع من أنواع المخدرات الذي يدمنه المرء، لا أريد بعد أن عميت عيني منها أن تأخد يدها من عيني وترفعها مرة ثانية.

لكني أيضًا أريد رؤية قمري فوجهت لي سؤال رج عقلي تعسرا

إنها قالت:

- من أنا؟

فبعد تفكير لم يتعدى العشر ثواني قلت:

- سارة.

اشتقت لك انتظرك وكنت خائف في العاده ألا تأتي.

فجاءت أمام عيني وقالت:

- أريد عناق قوي أنا من حبيبي.

فعانقتها كإنها كانت في غياب طال مدته وتلك المرة اول مرة أراها عندما جاءت لي مرة أخرى، فمكست بيدي ومشينا على الرمال التي في كل مرة تخلد خطواتنا للسماء وشمسها مرة، والقمر وليلة مرة، فسالتني:

- هل تناولت الفطور؟

- لا لم اتناوله.

أحضرته لي أنا واخي ولم اتناول شيء من التفكير فيكي، فهيا نتناول معا إذا كنتي تريدي.

- طبعا، كيف أن تكون بجانبي ولا تفتح شهيتي للدنيا كلها!

هيا بنا نبحث عن عربة فول ناكل عليها...

فضحكت وقلت:

- فول!

- نعم احب عربات الفول جدا؟

- أنا أيضًا احبها مثلك، أنت تشاركيني كل شيء.

فنظرت إلى الجيتار وقالت:

obeikan.com

- هذا الجيتار يروق لي جدا لم تسمح لي الفرصه أن امسكه في المرة السابقه.

فاعطيتها اياه، وأنا سعيد جدا بان اوتاري بحزنها وشجنها وفرحها سيلمسها ارق يد عرفتها في حياتي.

- ما رأيك، هل يعجبك؟

اذا اعجبك خوذيه ابقيه معك المده التي تريدنها، أوتعالي اعلمك عليه.

وابتسمت واكملت :

ستكون فرصه لي أن اجلس معك مده اطول، وتحظي يدي التي اشفق عليها بملمس يدك فاطمأن عليها.

فنظرت في خجل وهي تضغط على اسنانها وقالت:

- تعرف

صدق أولا تصدق، أنا لم المس تلك الاوتار التي تلمع للمرة الاولي ايضاً اني احفظ تفاصيل تلك الآله يا سيف.

- لا اجد شيء لأقوله لك، لكنه محظوظ جدا بانه معك الآن، سيعزف ارقي لحن بعد قليل منذ قدومه لي

- (أنا بتكلم بجد أنا الاوتار دي مش اول مرة تلمسها ايدي حاسه بإحساس غريب لما لمستها)..

استمرت في الضرب على الاوتار، بعدها كل وتر من الست اوتار تضربه منفردا ثم تضربهم من تحت إلى فوق ومن فوق الى تحت فقلت:

- اصدقك، لكن لا أريد أن اتوه في بحر كلامك وردود افعالك على كل شيء معي.

- أري بأنك على حق، فانا مثلك جدا، لا اعرف النوم بسبب التفكير فيك وفي الذي يحدث وأنا معك يا سيف

هيا نسينا أن تعزف علية في البارحة لي، لكننا هنا الآن سناكل وستبدأ في ارسال موسيقتك المميزه إلى روحي، أريدك أن تحدثني بالموسيقى قليلا إنها أرقى حديث يصل إلى الروح.

- أنت تأمرين..

في تلك الأوقات بدأت في العزف فراودني إحساس يشعرني بشئ مفقود هناك حلقة غير مفهومه يرفض عقلي التفكير فيها، لكن يراسلني قلبي إلى أهمية معرفتها والبحث عنها حتى انتهيت من العزف الذي اعجبها جدا.

ونحن في طريقنا نبحث عن عربة فول شعرت بأن تلك الموقف تكرر من قبل في زمن ما أو في فترة لم تكن بعيدة حتى اني بدأت أن اشرد، من الصعب جدا تداخل الأفكار والأحداث وأنت لا تفهم شيء مما يدور حولك.

وصلنا إلى عربة فول، أظن بأن كان الشاب الذي يقف عليها كأنه يعرفنا أو إنها ليست المرة الأولى التي تناولنا عنده الفول أو أنه يعرف أحدنا لوحدة لكن أنا واثق من أنه لا يعرفني اذكر إنها اول مرة احضر إلى هنا وطبعا إنها اول مرة اذهب أنا وهي لنأكل معا ولكن ما تلك النظرات التي ينظرها الشاب لنا؟

أن الدهشة مرسومة على وجهه فاي شخص سيلاحظ بأن هناك شيء ما.

انتهينا، وأعطيت للشاب حقه فرد:

- شكرا يا أستاذ سيف.

فاتجهت أنا وهي إلى طريقنا لنكمل ما بدأناه

فقالت لي:

- ثانية واحده هل تعرف تلك الشاب يا سيف؟

- أنا لا افهم ما يدور!

أرى أنه يعرف كلانا حتى أنه يعرف اسمي أنا لم اذهب للأكل عنده إلا معك اليوم.

- وأنا نفس الشئ، لكن لا تفكر من الممكن بأنك لا تتذكر أو أنه ينظر إليك يا سيف لأنه يعرف زوجتك فمن الممكن ادهشه الموقف بانك معك امرأة اخري.

- زوجتي من!

- زوجتك يا سيف التي حكيت لي عنها ما بك..

في تلك الحين عقلي كأنه قطر سريع لا يقف في أي محطة يسلك طريقه دون وقوف ونهاية طريقه سد سيصدم به، هناك أمر مريب بدأت أن اتذكر أشياء كنت افقد معرفتها أو إنها كانت في وقتها كانت لا تشغل بالي وليست بالأمر المهم.

بدأت فيروز الصغيرة تأتي أمام عيني وتقول لي عمو أريد أخبارك بشئ معين ونظرات حسين لها في هذا الوقت فكأنه يمنعها من الكلام فما تريد اخباري به وجاء مشهد ثاني مسرع عندما قدمت لزوجتي السلسلة في عيد ميلادها ونصيحه أخي بأن لا اجلب حرف، تكفي الفراشة وانزعاج والدتها من ذلك وهي أيضًا لكنها أخفت حزنها حينها وايضا ما هوسبب حزن زوجتي المستمر؟

لماذا اخاف أنا من الصخرة التي اكرة النظر إليها! حتى اخذني لها عم أحمد.

كيف لم أرى من قبل أن كل تلك الأشياء من الممكن أن تكون مرتبطه ببعضها؟

أوإنها فقط أوهام!!

والدواء..الدواء!!!
لماذا يعطوني تلك الدواء؟
كانت تقف أمامي حبيبتي تنظر إلى، وقالت:
- سيف ما بك هل هناك شيء؟
أشعر بأنك مشوش انك طول الطريق شارد، ما رأيك أن تبدأ في العزف لي على جيتارك مرة أخرى؟
لكن تعالى إلى هنا سنجلس على الرمال.
حتى بدأت في العزف لها موسيقتي الخاصه، وكانت تلك المرة موسيقى لأغنية فيلم تايتنك الشهير.
فوقفت هي، ذهبت إلى المياه تنظر إليها ترسل عيناها إلى أقصى مكان يمكن أن تشاهده ثم بدأت أن ترقص في حركات بطيئة وشعرها يطير مع قوة الرياح، فكلما كانت تزداد قوة الرياح كانت تزداد قوه ضرب اصبعي على الوتر فيقوي لحني.
إنها تشبه الطير الذي كان مقيد في قفص وحرر اليوم إلى حياتة التي يعيشها بقية الطيور، كأن الرقص هو من حررها إلى الدنيا.
بدأ لحني يضعف بالتدريج حتى انتهى، فجاءت وجلست بجانبي لا أحد يتكلم مع الثاني، مالت برأسها لتريحها على حتى جرى الوقت أصبحت الساعة ٤ عصرا، انقلب لون السماء إلى اللون الرمادي المخيف مره أخرى واشتد الهواء.
فقالت:
- هيا بنا إنها ستمطر الأن..
ففاجئتني بإنها تطلب مني الإبحار في هذا الوقت في زورق صغير يجمعنا على الأمواج.

فرفضت، تذكرت الحلم وانتبني الخوف بأن سيحدث شيء، حتى بأني رجعت اخاف من التفكير في الصخرة مرة أخرى فأصرت بشدة على أن تبحر فقلت لها:

- أعدك بعد عيد ميلادي سنبحر معا

- أصدقك، انك أن وعدت فلن تخلف، أثق بك فوق ما تتخيل يا سيف

ارتجفت عيني وقلت:

- من المؤكد أنه شعور متبادل بيننا، شكرا على مجيئك لي يا حبيبتي

بعدها بقليل بدأ الجو أن يهدأ وتعود السماء إلى زراقها، فمشينا في شوارع عده أشعر بإنها شوارع الزكريات والحنين، فكل شارع وكل ناصية تخلد وتحفظ مشهد معين نحن عليه.

مسكه يد، عناق طويل، نظرة عين، دقه قلب..

فقالت:

- تعرف يا سيف، انظر إلى هناك في نهاية هذا الشارع الذي نقف عليه البحر، أشعر بنسيم البحر من هنا وانا صغيرة كنت أمر هنا من نفس الشارع وأنا في يد ابي كانت تخطفني رائحه البحر إليه اشتياقا، كنت أود أن أجرى إليه بكل ما في من قوة أشعر بأنه يشدني في هذا الوقت مثلما كنت صغيرة.

فنسيم البحر هو رائحه البحر التي تشدك إليه، تخطفك دون أي مقاومة بالرفض، في تلك الاستنشاقات التي اتخذها حتى أصل إليه ابدأ بتذكر أشياء انتهت اتذكر طفولتي وكل شيء كان في الماضي، ابدأ افكر فيك اتوه في كل أنحاء عقلي، يبدأ الشوق بلوعتي، يشتعل قلبي، شعور غريب جدا.

ما رأيك بهذا؟

- لا أجد كلام اقوله على كلامك، أنا اقول لنفسي هذا دائما، أنت جئتي لتكمليني أنت الجزء المفقود مني، انك هنا لتعرفيني كل شيء يفقده عقلي.

فعلا كان يشعرني البحر ونسيمه دائما بأن هناك شيء ينقصني شيء أريده بشدة دون أن أعرف ما احتاجه بالتحديد لكنك أجبتي الآن على اسألتي التي لم أوجها لك، فإذا وجدت أجابه لشئ كان هناك سؤال.

لكن كيف وجدتي سؤالي؟

أنت ونسيم البحر الذي اشتاق إليهم دون معرفه، لمن اشتاق في البحر؟

الله فقط هومن يعرف الاجابه.

لا أشعر بأن هناك شيء ينقصني الآن، اننا واحد، شخص واحد كلانا يكمل الأخر

فأنا وأنت والبحر نجتمع.

شكرا يا نسيم البحر اوصلتني لمن كان العقل ينتظر مجيئه إنها اجمل صدفة رأيتها بتاريخ المحبين، أنت من انتظرتها طوال حياتي

فناديتها مرة أخرى لتكون عيناها في عيني:

- سارة هيا بنا نجري إلى البحر مرة آخرى

امسكي يدي سنجري هذا الشارع حتى الوصول إلى بحرنا في شوق نسيمنا فاعطتني يداها وهي في شده سعادتها ترفع حاجبها تبتسم أجمل ابتسامة عرفها الكون ورأتها الشمس في يوم تطير العصافير فوقنا وتزقزق بصوتها الخيالي، يدي اليسرى في يداها اليمني ويدي اليمني ويداها اليسرى مفروده في الهواء قد

أصبحنا عصفورين أخذوا حريتهم إلى الدنيا والي نسيم البحر يجروا إليه مشتاقين لتكلمه قصه حبهم..

هذا هو قدري المكتوب أن ألحق بها إلى أي مكان دون تفكير، أن ابحث معها دوما على نقطة التقائنا حتى وصولنا إلى بحرنا فانه نقطه الالتقاء، وإذا وجد لقاء وجد فراق.

اعرف بانه سيكون أيضًا نقطه الفراق حين لقاء اخر.

فمهما فرقت الرياح العصافير تصر اجنحتهم على الطيران معا فإنها القوي الداخليه التي تقوى على أي بشر.

إنها قوه الطيران مع من تحب، لتكتبوا معا كل لحظة مررتوا بها تفتخروا بها فما بعد.

لكن سألت نفسي في هذا الوقت ما هوالمعنى الحقيقي للنصيب؟

فأنا واحد من الناس إذا أردت شيء بشدة لا اتركه حتى الحصول عليه اعرف أي شخص اذا اراد شيء فليطلق له العنان حتى يصل له، فهل نحن من نختار ما يحدث لنا؟

أن الله جعلنا مخيرين فما نعرف، يترك لنا الخيار بين الصواب والخطأ إنها نسبة وتناسب على ما اظن كإنها علاقة طردية وبعض الوقت أرى إنها عكسيه.

لا أعرف بالتحديد

أنا بدأت اعشق تلك السيدة أوعشقتها بالفعل، فماذا سيكون نصيبي معها هل ساتركها أوتتركني، واقول هذا نصيب ليس لنا نصيب مع بعض.

فهذا هو الخيار الذي اتكلم عنه، نحن الاثنين مخيرين هنا في البقاء أوالرحيل إذا أرادنا البقاء معا سنبقى والعكس إلا إذا حدث شيء أقوى منا وهو الموت.

هوالشئ الوحيد الذي يستطيع أن يأخذ أحد من الثاني وأن كان أي شيء غير هذا فلن اقتنع بأنه نصيب

- ما رأيك في كلمه النصيب؟

أرى إنها كلمه نعلق عليها أشياء كثير أنهت بدايات كانت ما اروعها

- سأحدثك عنه كما عرفته.

النصيب هو أن تفعل ما عليك للوصول إلى شيء ما حتى تصل إليه، وإذا كتب الله لك أن تصل إليه فهذه أراده الله ليس هناك أي قوة تقدر على تخطيها فأنا وأنت اليوم أصبحنا عاشقين في ظروف ليست مثالية إطلاقا لأنك متزوج.

فإذا جئت وتركتني بعد ما أحببتك وعلقتني بك، فلن اسامحك ولن اسمح لك أن تأتي وتقول هذا نصيبنا لأنك مخير، أن تختار بيننا أنا أوهي ليس للنصيب ذنب في اختيارك ايا كان ما هو لكن إذا اخترتني وأخذ الله روح أحد منا فهذا هوالنصيب الذي لا نقدر على تغييره أي شيء يقدر الإنسان على تغييره وتحويلة فهو من البداية لم يكن نصيب النصيب يا سيف هي الأشياء المعقدة جدا التي تخرج من يدنا وتلك هي وجهه نظري ليست أكثر.

فأخذت نفسي وقلت لها:

- أنت نصيبي وقدري ونهايتي الذي سأفعل كل شيء من أجله سأجعل الأقدار تحتار في تحديد نصيبنا. أن كل شيء بيد الله و أنا سأفعل كل شيء اقدر علي فعله أعدك بهذا.

- وأعدك أنا أيضا..

جاءها مكالمه تليفونية فقالت:

- سأكون عندك حالا لن أتأخر

- من هذا؟

- هذا أخي الصغير أنه ينهي عمله الآن، فيسالني أين أنا حتى نذهب للبيت معا.

- متى سأراكي؟

- اسألني متى سأقول لك متى لن تراني، انك ستراني كل يوم حتى أكون معك أمام الناس كلها، لن يأخذني منك أي شيء غير موتى فقلت وأنا في شدة خوفي وقلقي:

- لا تقولي هذا مرة أخرى لن أستطيع العيش بدون من جلبت لي روحي من التهلكة..

اتفقنا أن نلتقي غدا في تمام الساعة السابعة بعد عملي وهكذا، وركبت هي سيارة واتجهت إلى مقصدها واتجهت أنا إلى البيت مباشرة، فلم اذهب إلى الشركة وأنا افتح باب شقتي، فقال محمد أخي:

- أنا هنا انا

هنا..

سافتح لك

فعانقني وقال:

- اشتقت لك يا سيف، كيف حالك متى انتهى معادك؟

فسالته:

- ما بك؟

أنا بخير يا حبيبي، إنها ذهبت منذ قليل أنا لم اتناول الغداء هيا اطلب لنا أي شيء نأكله، سأدخل أنا الحمام وأقف تحت المياه قليلاً..

بدأت الأفكار والخيوط تتلاعب في عقلي تذهبني إلى اسئله تؤول نهايتها لعدم معرفة الإجابة أومعرفة السؤال نفسه، أشياء احسها أحيانا مرتبطة وأخرى مشوشه.

باقي على عيد ميلادي بعض ايام من المؤكد بأن زوجتي ستأتي غد أو بعد غد، أنا لم اكلمها حتى الآن يجب على الأقل أن أشعرها بأني افتقد غيابها فمهما كان إنها زوجتي التي انام بجانبها واضع راسي بجانب رأسها واعطيها الأمان الكامل.

أن شده حزنها تلك ورائها شيء تخفيه على، أشعر بأن وصلت له سأعرف ما يدور حولي بالكامل.

بدأت أشعر أنه يبادلني شعور مصحوب بتوتر أوخوف حتى أني مندهش من الكلمات التي خرجت من فمه عندما فتح لي الباب، فهذه ليس عادته أنه أيضًا لم يحدثني عن زوجته منذ فترة.

ألم يشتاق لها؟، مثل كل يوم؟

هل انطفأت نار الاشواق بقلبه؟

ام أنه اكتفي هذه المرة أم يحدث نفسه عنها ولا يحدثني؟

ثم طرق على الباب.

- هيا يا سيف أخرج

كفى كل هذا الوقت، اعرف بأنك تفكر، منذ صغرنا عندما كنت تغيب هكذا اعرف بأنك تفكر أوستأخذ قرار ما، هيا انتظرك بالخارج.

فارتديت ملابسي وخرجت له وأنا وهو في حاله من التوتر وهو معي لكن كل واحد منا له أسبابه التي لا يعرفها الثاني عنه فقال:

- ما رأيك أن نجلس قليلا لنتكلم في بعض الأشياء، أريد أن اسمعك لم نتكلم منذ فترة كبيرة مثلما تعودنا منذ صغرنا.

- أنت على حق أنا مشوش جدا يا أخي وأنت تعرف ليس لي أحد سواك في هذه الدنيا أنت صديقي واخي وكل ما لي، أنت الدم الذي يجري في عروقي لينعش الحياة في جسدي صدقني أنا بدونك وبدون الضحكه التي تغيب عن جفونك لا شيء يا محمد اعرف بأننا هذه الفترة بعدنا عن بعض جدا كل منا في مشاغله.

- لكن تكفي تلك المدة، لم نتعود الا نحكي لبعض أطالنا المده تلك المرة

- نعم، فعلا لقد طالت جدا ولا اعرف متى ستنتهي؟

- ماذا تقصد بكلامك!!

- لا شيء، اقصد مده عدم حديثنا سويا

كنت اقصد هنا مده علاجه كان من المفترض أن أذهب أنا وحبيبتي إلى الطبيب ولكني نسيت أن أخبرها، لكن غدا سنذهب أريد أن أعرف متى سينتهي هذا لكن في الاخير سانهيه انا.

- من سيبدأ بالحكي أنا أم أنت؟

الصغير ام الكبير؟

- أريد أن اسمعك في الاول يا محمد

فنظر إلى وكأنه ندمان أوحزين على شيء ما

فبدأ في الحديث:

- زوجتي يا سيف

أنا لا اعرف!!!

منذ فترة صغيرة أشعر بإنها لم تكن موجودة بالأساس، بأنني لم اتزوج وأحيانا بإنها معى، تسكن معي وتنام وتاكل وتشرب معي تجهز لي كل شيء لا أعرف إنها تداخلات كبيرة جدا براسي أشعر بإنها اقتربت على الانفجار.

فابتسمت شعرت بأن الفرحه جرت في جسدي كله في تلك اللحظات أظن بأن العلاج ينجح بأن كل شيء سيصبح على ما يرام.

وأكمل حديثه:

- صدقني يا أخي هناك أشياء كثيرة يجبر علينا المرء فيها لفعلها، عندها لا توجد اختيارات أوحلول أخرى حتى ينقذ أمر ما، فينطلق نحوالأسباب التي ستسبب الإنقاذ دون التفكير في العواقب أوفشل المحاولة

انه الاجبار في الاختيار.

- لا افهمك، انتظر قليلا ما علاقه ما تحكيه بما تقوله الآن؟

- بأن حبي لزوجتي الذي لا يوصف منذ صغرنا أجبرني على التعلق بها حتى أصبحت مهووس بوجودها، أن لا أصدق كلامكم أوكلامك بإنها توفيت في حادث لا أصدق أي شيء

في بعض الأحيان لا أجدها حولي وابحث عنها فكل مكان، لكنني لا اجدها على الرغم من إنها في أوقات أخرى تكون بجانبي وأمام عيني، اعرف بأنك مزعوج جدا بأن ترى أخاك هكذا يشبه المجانين يتعامل مع زوجته التي توفيت على إنها ما زالت بجانبه وما زالت هنا لكن هذا الأمر يحتاج أن أثق بشخص واحد يعرفني كيف تسير الأمور معي وكيف صار الأمر من الاساس، فما رأيك يا سيف من هذا الشخص الذي يستحق تلك الثقه؟

فقلت له دون أن أفكر في الرد:

- أنا طبعا، أنا اخاك لحمك ودمك، لن تجد أحد يخاف عليك مثلي ولا يحبك أحد مثلي هل لا تعرف هذا؟

- اننا توأمان يا أخي، زرع فينا والدينا هذا منذ الصغر أنت وجهي وأنا ظهرك وأنت ظهري وأنا وجهك.

- نواجه أي شيء مهما كانت صعوبته معا مهما كان الأمر سنخطيه معا أنا وأنت قوة عظمى وقلب واحد يعيش كل منا بالنفس الذي يخرجه نصفه الآخر.

- كل شيء قلتله صحيح

لكن هل أنت تعطيني نفس الثقه؟

- أنا لم اعطيك ثقتي أنا اعطيك نفسي كلها وأنا مطمأن.

- ما رأيك هل أنا مجنون فعلا؟

وكل الذي اعيشه مع زوجتي تراهات وأوهام من منبع و وحي الخيال الغبي..

لا أعرف ماذا أقول له!

اواجهه هذه المرة بالحقيقة ام انفذ كلام الطيبيب الذي أرى بأنه يوشك على النجاح .

حتى نادي على وقال:

- أنا اكلمك، فما ذهب عقلك؟

صارحني بالإجابة

فقلت له:

- لن تجد أحد يخاف عليك مثلي تذكر هذا من فضلك وللإجابة علي سؤالك استفتي قلبك

فابتسم أخي وقال:

- أنت على صواب سافعل ما قلت..

فقلت لنفسي لا أفهم ما يدور بعقله الآن، هل هو يعترف بعدم وجودها ام يقول هذا ليصل إلى شيء ما؟

opelkan.com

لكن عين أخي يملأها الحزن أنه يشعر بذنب ما تجاهي، لا افهم ما سببه

فقال بعدها:

- دورك أنت هيا ابدأ.

- اني مشتت جدا يا محمد تلك الأيام

تعرف كم كنت احب سارة زوجتي، ولكنها حولت حياتنا إلى جحيم لا يوصف بحزنها المستمر من المؤكد بأنك ترى ذلك معي فقال:

- اكمل سأرد عليك عندما تنهي حديثك

فاكملت:

- ومنذ يوم أويومين أعطاني يوسف دواء لن اضحك عليك واقول بأني اتذكر ما هذا الدواء، اني لا أعرف أي شيء عنه و أتناوله واعرف بأنك من قلت له أن يعطيني اياه لأنني توقفت عن تناوله كما قال فحزنت بأني اتناول مشروب لا أعرف ما سبب شربه؟

وهناك صخرة في البحر يا أخي اخاف منها خوف شديد كلما مررت عليها، حتى اخذني عم أحمد وحاول أن يقتل خوفي منها، وأنا لا أعرف سأستمر من الخوف منها أم ساتغلب على ذلك!!!

تعرف بأني عشقت البحر منذ طفولتي، فلا اخاف من أي شيء فيه

فلما هذه الصخرة؟

هل تتذكر عندما كنا بالصغر في الصف الثالث الابتدائي كنت تعلمت السباحة عندما علمني اياها والدنا فطلبت منه هو و والدتنا أن انزل إلى المياه وكان الوقت متأخر حوالي الساعة

التاسعة مساء كان هناك شابين أو أكثر فقط من يسبحون في ذلك الوقت، لكني من عنادي واصراري وافقوا وقالوا ابقى أمام عيننا واستمررت بالسباحه مع الشباب وأخذوا يلعبون معي ويسألوني من علمك، لأن سني كان صغير على أن اسبح، في ذلك الوقت لم أكن خائف إطلاقا ولم أخف من البحر منذ يوم ولادتي لكن الليل والعتمه كانت شديدة فأخذتني المياه من شاطئ إلى شاطئ آخر وأصبحت لوحدي تماما في البحر، فبدأت الوحدة تلفت انتباهي.

لما أنا هنا لوحدي؟

اين ذهبوا الشباب الذين كانوا يسبحون معي؟

فبدأت أن اسبح إلى الشط مرة أخرى حتى وصلت إلى البر

أخذت ابحث عنكم هنا وهناك.

لم أجدكما نهائي فعرفت في هذا الوقت بأني قد توهت، ولكني لم أكن خائف وأنا في البحر، ولكن امتلكني الخوف وأنا في البر

فابتسم أخي وأكمل هو:

- وخرجت أنت إلى الطريق حتى تنظر إلى العمارات الكبيرة التي كانت بالخارج، وتعلم أنت بها المكان الذي نجلس فيه (بتشوف شكل أي حاجه تميز العماره الورانا عشان لوحصل حاجه تعرف تجيلنا)

حتى وصلت إلى العمارة التي كانت خلفنا من بعيد وتعلم بها مكان جلوسنا فدخلت إلى الشط فكان هوالشط الذي نجلس نحن فيه وعندما دخلت أنت خوفت من المنظر، لأن والدتنا كانت تبكي وانا ابحث عنك ووالدنا يبحث عنك بالمراكب مع بقيه الناس في البحر.

عانقتك وقلت لك:

- اذهب سريعا إلى أمي إنها تبكي..
فذهبت لها وقبلتك، وقالت لك:
- اذهب لوالدك أنه سيقع أوسيحدث له شيء من خوفه عليك
فعندما ذهبت له ونظر إليك دمعت عيناه وجرى خلفك وأنت تجري منه خوف منه، لكنه كان يجري حتى يحتضنك كنت خائف أنت أن يكون سبب لحاقه بك بأن يضربك فجريت ونزلت إلى البحر مرة أخرى فقلت وأنا ابتسم واتذكر الموقف كأنه يحدث أمام عيني الآن:
- نعم هربت إلى البحر مرة أخرى حتى الهروب كان له
فضحك وقال:
- حتى قالت لك الناس لا تخف أنه خائف عليك لن يضربك فجري ابي وأخذك في حضنه بين اكتافه الحنونه وبعدها والدتنا أخذت تقبل فيك وأنا وأنت مشينا سويا وقلت لي ما حدث لك بالتفصيل وانك لم تكن خائف إلا عندما خرجت إلى البر كنت شديد الذكاء من يومك يا أخي، وتحب البحر من يومك أيضًا وهو أيضًا يحبك لكن لا تنسى بأنه غدار وأخذ أرواح لا تعد ولا تحصى وأخذ أيضًا أشياء كانت تهواها قلوبنا ولم نستطع أن نلحق بها.
فقلت له:
- ولا أنا يا حبيبي، ولكنني ذكرتك بهذه الذكريات حتى أقول لك إنني لم أخف من البحر قط فلماذا أخاف تلك الصخرة التعيسة التي تتعسني أيضًا معها؟
في كل هذه الأجواء التي أعيشها جاءت من التقطتني من السقوط جاءت تلك المرأة الساحرة. فكيف لا أذهب إليها يا محمد؟ كيف لا أجري إليها؟

هناك شيء بداخلي يقول لي إنني أعرفها منذ زمن بعيد لم تكن المرة الأولى التي أراها فيها في الشركة، لا أظن ذلك إحساسي يصلني إلى شيء أبعد من ذلك، هي أيضًا قالت لي ذلك دون أن أخبرها لأن ذلك الشعور يراودني أيضا لكني لا أفهم لما هي؟

إنها جاءتني صدفة أم أرسلت لي من السماء حتى تكون معي؟ إنها أمسكت أوتار جيتاري وقالت إنها تعرفها جيدا، وأنا أرى ذلك لأن الجيتار أيضًا يعرفها.

كنا نأكل عند عربة فول، الشاب الذي يقف عليها كان ينظر لنا نظرات غريبة جدا جعلتني أسأل نفسي ألف سؤال لكنهم جميعًا ألف بدون إجابة إطلاقا، تعرف هذا الشعور أكيد.

إن تلك المرأة تأخذني معها إلى عالم الخيال، إنها تعيشني إياه في الواقع تعرف.. أريد أن أعترف لك بشيء يا محمد

أخاف جدا عندما أذهب لرؤيتها وتتأخر حتى تأتي فماذا إن جاء يوم ولم تأت فعلا؟

ماذا سوف أفعل يا محمد؟

لا أحب الضعف لكنها ضعفي

ولا أحب أن يهبني أحد القوة ولكن هي من تهبني قوتي

تداخلات، وازدحام أفكار.

هي وحدها التي تأخذ ركنًا خاصًا تجلس فيه، ركن هادئ صاف من أي مشاكل

حكايات بعثرت خيوط عقلي لا أعرف أي طريق يجب أن أسلكه لكني متيقن لن يكون أي طريق غير طريقها.

وزوجتي هي من ستختار طريقنا الذي ينتهي على ما أعتقد.

فهناك نهايات لبدايات أخرى وهناك بدايات لنهايات كتبت قبل أن تبدأ فقال أخي في تلك الجملة:

- وأنت لا تعرف بعد ماذا ستكون هي

وتذكر تلك الجملة إن كانت زوجتك هي البداية أم النهاية؟

- إنها النهاية

فضحك ثم ابتسم نصف ابتسامة وقال:

- هناك نوعان للنهاية ستعرف أنت أي نهاية هي

- أنا قلت معظم الذي بداخلي فما رأيك بهذا كله؟

- سنترك كل شيء ونتكلم على الظاهر والواضح أمامي أنا والجميع

أن تحب امرأة وأنت متزوج بامرأة أخرى

فهذا هو الجنون، يجب أن تفهم أنك ستظلم كلا الطرفين إن بقى الأمر هكذا.

علي أن أقول لك الحقيقة ليس هناك أي فائدة بإظهار العكس لك في ذلك الموضوع

- أنت على حق..

لكني أعرف أن سارة ستتركني قريبا يا محمد، بقيت عدة أيام على عيد ميلادي

- نعم يا حبيب أخيك أنت، إنه يوم ١٠ أنتظره قبل منك

ماذا تريد تلك السنة أخبرني، هل تريد كرتونة سجائر من التي تفضلها كما طلبت مني قبل ذلك؟

فضحكت أنا وهو بأعلى صوت عندنا وقلت:

- إن جلبتها ستكون اخترت الهدية الصحيحة للشخص المناسب يا رجل.

openkan.com

فقام هو وأنا معه وذهبنا إلى بعض وأخذنا عناق طويل مد كلا منا براحة وقوة جميلة..

إنه أخي كل ما لي في تلك الدنيا التي صعب أن أتحملها بدونه

في النهاية انتهينا من نقاشنا أوصل لي أشياء كان يريد أن يوصلني إياها كما فعلت أنا أيضًا معه فقال لي:

- (إيه رأيك ننزل شوية نغير جو زي ما كنا بنعمل و اتعودنا!!) قبل تلك التقلبات التي دخلت حياتنا.

فقلت له:

- أنت على صواب هيا بنا

إلى أين سنذهب يا رجل؟

- إلى المكان الذي ستختاره

- لكن بشرط سنذهب بسيارتك وأنا ساقود

فضحك وقال:

- تحت أمرك

وبعدها نزلنا وانطلقنا بالسيارة نعلي صوت الأغاني ونصفق وأتأرجح أنا هنا وهناك بالسيارة، حتى خرج أخي من النافذة وأخذ يصرخ مثل المجانين إنه شعور أعرفه.

شعور بالحرية المطلقة كأنك تطير في الهواء مع قوته التي تصطدم بوجهك وشعرك يطير إلى الخلف ويحلق بأفكارك إلى السماء، دخل مرة ثانية يقول:

- يجب أن تجرب هذا سيفيدك تعالى إلى مكاني سأقود أنا

وفعلا جلست في المقعد الثاني وخرجت من النافذة وأنا أشعل سيجارة أضعها في فمي ليشربها الهواء، وأصبح مثل المجانين مثلما فعل أخي كأنه حمل على صدري أصرخ حتى يخرج مني

إنها حالة من الهلوسة غير المفهومة لكننا سعداء هذا أهم شيء، يجب أن نستغل تلك اللحظات التي نكون فيها في هذه الحالة المجنونة إنه الكبت المصحوب بالجنون كأنه بالون منفوخ إذا لمسه أحدهم سينفجر في وجهه حتى دخلت وجلست في مقعدي مرة أخرى فحل السكون والصمت فينا هدوء لترتيب الأفكار والأحداث.

فسألني أخي:

- إلى أين تود أن نذهب؟

ما رأيك في (المنتزه)

- تعرف إنها أحب الأماكن إلى قلبي في الإسكندرية في هذا الوقت المتأخر، هيا لنجلس قليلا أمام البحر هناك وبيننا أشجار وصخور أحب جوها جدا منذ الصغر ونحن نجري لها وفيها

توقف هنا هيا هيا سريعا اصبر قليلا.

فنزلت من السيارة مسرعا فوقفت إلى مكان ما على البحر، أتذكر أن ذلك المكان مقرب جدا إلى قلبي، فذهبت إلى نافذة أخي لأقول له:

- محمد ما هذا المكان؟ أشعر أني أحبه جدا هل ذهبنا له من قبل؟

- هذا المكان الذي اخترته أنت حتى يكون فيه حفل عيد ميلاد زوجتك..

فسرحت وجلست بالسيارة مرة أخرى لكن هناك شخص آخر غير زوجتي جاء معي إلى هنا

فنظرت له بجانب عيني، وسألته:

هل أنت على يقين أن السبب زوجتي؟

- نعم كن أنت أيضًا على يقين

بعدها وليس بكثير كنا بداخل المنتزه وجلسنا في المكان الذي أفضله إنه أمام فندق فلسطين.

ذلك الكرسي الذي أجلس عليه يحمل معي أجمل ذكريات طفولتي وشبابي وسيحمل أيضًا شيخوختي، أعرف هذا كنت أنا وأخي جالسين بجانب بعض ناظرين إلى أنوار الفندق الممتعة التي تنعكس على مياه البحر فترسم ألواحًا فنية من الأحلام وهناك طائر لا أعرف اسمه لكنه يقف أمامي يخرج أصواتًا غريبة كأنه يقول شيئًا ما، يكفي أنه يعرف ما يقول أوما يريد فهنا اثنان لا يعرفان ما يريدان.

أشعلت سيجارة وجلست على السور الذي أمامي حتى جعلت بين رجلي وبين رمال البحر بعض الأمتار القليلة، فقال أخي:

- انزل يا سيف ستقع

- سيكون أحب وقوع إلى قلبي

فجاء وأنزلني حتى قررنا أن نمشي ونذهب إلى كل الأماكن التي كنا نلعب عندها في الصغر، فمررنا على المكان الذي كنا نلعب به كرة القدم مع أقاربنا وأصدقائنا فسمعت في هذا المكان صوت بنات خالتي وهن ينادين حتى أمرر لهن الكرة، وشاهدت ابن خالتي الذي كان ينتظر أن تأتي الكرة إليه حتى يحرز هدفه الأول، وأنا كنت في الخلف أقف لأكون الحارس وينظر لي أخي محمد لأنه يعلم أني سأعطي له هو الكرة وليس أحد آخر فيأخذها مني حتى ينطلق مجنحًا إلى المرمى الآخر ليحرز هدفه الأول، ويشجعه الذي يشاهدنا وأجري أنا نحوه

حتى قلت أنا وهو في هذا الوقت في نفس وصوت واحد جووول

فقال:

- قولناها في نفس الوقت
- لأننا شخص واحد، ولكن أي مشهد تذكرته؟
- نفس المشهد الذي شاهدته أنت أيضًا

فمشينا إلى شارع هادئ به سيارات على اليمين وعلى اليسار فسمعت صراخ أمي وهي تقول:

- محمد حبيبي

وأنا أجري وأحبس دموع عيني فإنه كان يعبر الشارع فاصطدم بسيارة فجئت به وبعدها تركتهم كلهم ومشيت لوحدي بين الأشجار والليل لا أريد أن يرى أحد دموعي حتى لحقت بي بنت خالتي لتكون بجانبي والأخرى أتت إلي بمحمد حتى يجعلوا الطمأنينة في روحي مرة أخرى.

نزلت مني دموعي لكن تلك المرة لم يشاركني أخي الدموع ولكنه عانقني لأنه يعرف أي شيء تذكرت، ولمَ تلك الدموع فقال:

- طوال عمرنا وأنت تخاف عليّ قبل أن تخاف على نفسك، وأنا أفعل كل مصيبة وأختبئ بك، عندما يقرر والدنا أن يضربني فتأخذ أنت مني الضرب كله وكنت تضحك، أحبك يا أخي.

انسالت دموعي في هذا الوقت، إنه فيضان سيفيض قريبًا من منابع أحشائي لكن تلك الدموع هي البداية لأسباب لم تكتشف بعد حتى الآن، بعدها رجعنا إلى السيارة وانطلقنا في طريقنا إلى البيت مع الهدوء الذي بدأ يحل على الشوارع في هذا الوقت

واسأل كل عاشق للإسكندرية كيف يكون جمال جوها وبحرها وشوارعها ونسيمها وشتائها في هذا الوقت من الليل!!

إنه حقا شيء يسحر القلوب إنه أبعد بأن تقدر حروف على وصفه فإن جمالها تعدى الوصف والحكي عنها

(وآه منك يا اسكندرية)

أتذكر في مرة وأنا صغير نزلت من البيت بدون معرفة والدي وجريت إلى البحر في منتصف الليل استمررت في الخوف والقلق، من وجوه الناس التي تنظر إليّ حتى وصلت إلى البحر واستمررت أشاهد أمواجه قليلا وألهو وأمرح مع نفسي حتى رجعت إلى البيت مرة أخرى وفتح لي والدي وصرخ في وجهي لأنه كان قلقًا جدا..

دائما يسبب لي البحر مشاكل لكنني سأستمر في صداقته المجنونة، إنه أغرب صديق يعرف على وجه الأرض، تكلمه ولا يرد عليك بكلمة واحدة، يحدثك بلغة لن يفهمها إلا من تعود عليه وكان شديد القرب منه هذا ليس جنونًا هذا حب بجنون.

جاء الوقت لأنزل من السيارة وأتجه إلى البيت في تلك الحيرة التي أصبحت مستمرة معي، دخلنا الشقة حتى جاءتني مكالمة إنها من زوجتي أخبرتني بإنها ستأتي بالغد في منتصف الليل وأنا سأرى حبيبتي أيضًا غدا بالسابعة مساء.

رحل أخي إلى النوم وأنا قررت أن أتركه حتى ينام تماما، وأنزل أنا إلى صديقي الذي اشتقت إليه جدا.

سأنزل إلى البحر، ذهبت له وجلست على الرمال لأضع يدي على سطح المياه برفق أسلم عليه فيغطي يدي من فوق بموجة تليها موجة أخرى ليرد علي السلام.

أرسلت نظري إلى أعماقه لأرى ما بداخله؟

ماذا يكن لي أوماذا يخبئ من أسرار؟

لكن عتمة الليل لا أرى منها أي شيء.

إنه حزين مني لا يريد أن يريني أي شيء، فلو كان فرحًا بي كان سيضئ لي أعماقه بضوء القمر.

فقلت له:

- أنا آسف أعرف أنني ابتعدت عنك لم أحدثك منذ فترة كبيرة لكنني أتيت لك أوهي التي أتت إلى هنا بي، حبيبتي أصبحت تعرفها

فإنه لم يغير من ردة فعل أمواجه بشيء، السكون مستمر على حركته، بدأت أقلق من داخلي من أن يبتلعني من ضيقته

لا أعرف!

إنه يصمت لأنه حزين مني أو أنه يعرف شيئًا يخاف عليّ أن أعرفه أوأنه خائن لي في شيء ما اقترب موعد معرفته؟

فلا يوجد أي كلمات يقولها لي، فقلت له؟

سأبحر بعد عيد ميلادي أنا وهي، سأجلب زورقًا أزرق لأتوه به أنا وهي بين أمواجك، سأدخل إلى أعماقك بها لنهجر الأرض اليابسة

رد علي بـ:

- موجة مرتفعة قوية ليبعدني إلى الخلف حتى أني شعرت بأن الرمال تحركت بي إلى الخلف من تحتي لتساعده على ذلك، فوقفت وأنا منزعج جدًا، لأقول له:

- ما بك يا هذا؟

لمَ فعلت ذلك؟

أنت تخاف من شيء، إن بداخلك شيئًا تخبئه عني

أنا أملك ذلك الشعور منذ فترة كبيرة

أنت لست البحر الذي عاهدته على مصداقية صداقتنا فسلاما يا بحر عليك.

اتجهت إلى بيتي منكسر الخاطر لا أعرف إلى من أذهب لأفضفض له من بعده، إنه أعزهم وأقربهم

مشيت في الشوارع تائهًا بين تلك المهالك التي صرت أعيش فيها، واقع مخيف وخيال مزيف، أريد أن أعرف ما السر وراء حزنك يا زوجتي، إن وراء تلك الجفون السوداء ألغاز كثيرة،ولكن وإن كان هذا صحيحًا لماذا تخبئ عني إن كانت تحبني فعلا؟ لماذا لا تقول لي ما يكن بداخلها؟

إنها يجب أن تأتي وتتحدث تخرج ما في جوفها، الصمت أحيانا عند الحاجة للتحدث ينهي كل شيء، إن لم تتحدث في الوقت المناسب سيكون الوقت الذي تحدثت فيه بدون فائدة، لن أسامح أي شخص يخبئ شيئًا عني، أكره أن يعاملني أي أحد وهو يخبئ عني ويقدر على الابتسام في وجهي دون إخباري.

أتمنى أن تكون تلك الأوهام التي تدور الآن برأسي ليست غير مجرد ترهات، أعرف أن الحقيقة مؤلمة لكنها بالتأكيد أفضل من أن أكون مغيبًا في شيء ما لن أهدأ حتى أعرف، سأجلس معها بعد الغد عندما تستريح وأسألها وسأجبرها على الإجابة.

أنا اشتقت إلى يوسف أريد أن أجلس وأتحدث له لكن سأجمع كل ما برأسي وأقوله له مرة واحدة، سأذهب غدًا إلى الطبيب مع حبيبتي وبعدها سأحكي له كل ما أريد حكايته، اقترب عيد ميلادي في هذا الوقت التعس لا أعرف إن كان من الحظ أم من التعاسة، إني فرح لأن تلك السنة معي سيدتي الساحرة.

أظن أن النهاية بيني وبين زوجتي تقترب، إن لم تحدثني عن سبب أحزانها واستمرت هكذا سأتركها لا شك في ذلك، لن أعيش مع امرأة تعيّشني في تعاسة وأنا لا أعرف ما السبب لذلك وأيضًا لا تريد أن تعلمني سبب هذا كله.

لقد تعبت واختنقت روحي، إن خيروني بين الموت والحياة حاليا سأختار الموت، أنا متزوج بامرأة كنت مولعًا بحبها وأصبحت أحب امرأة أخرى من أول مرة رأيتها فيها خطفت قلبي وتشبهني في معظم الأشياء لا أصدق أن كل هذه الأمور صدف أوشيء أعجز عن حله، أنا في لغز أنا في مقبرة من الألغاز.

حتى أخي قليلا وسأصبح مثله سيتلف عقلي وأصبح أنا وهو مرضى، لا أريد أن أشعر بالإحباط، كل هذا بسببك أنت يا بحر لن أستطيع كرهك وأكره ضعفي باحتياجي دائما للقرب منك، سأفعل أي شيء حتى أصمد أمام تلك الأيام التي أعيشها وتغذي قلبي قهرًا، بعدها اقتربت من البيت لأجد فيروز تقف على سلالم البيت وتنظر إليّ فى شيء من الشفقة، وتقول:

- عمو أنت لا تسأل عني منذ فترة كبيرة، لم أتعود منك على ذلك، هل أنت غاضب مني في شيء؟

- أنا حزين على نفسي ومن الدنيا التي لا تريد أن تتركني سعيدًا هل مازلت لا تنوين إخباري بما كنت تريدين قوله؟

فتنهدت وقالت:

- لا أقدر أن أراك هكذا وأتركك، لأنك لم تتركني قبل ذلك

- كيف لم أتركك؟

أنا تركتك بالمستشفى ولم أكن بجانبك في النهاية

- ستفهم كل شيء، وأعدك بأن تعرف كل ما تريد أن تعرفه ولكن إن سمحت لي بعد عيد ميلادك وعدني بأنك لن تقول أي شيء لوالدي أوأني أخبرتك.

- أعدك يا فيروز، يارب أن يكون بالشيء المهم ويريح قلبي عندما أعرفه.

- سيريح قلبك يا عمو.. سيريحه

- ما الذي أخرجك من البيت في هذا الصقيع؟
- لا شيء كنت أريد أن أخرج من باب الشقة ليس أكثر
- لا تحزني أنت يا جميلتي سنخرج أنا وأنت بعد عيد ميلادي إلى المكان الذي سوف تختارينه

فعانقتني وتعلقت برقبتي، فقلت لها:

- ما رأيك أن تخلدي للنوم معي اليوم وتتركي حسين؟

فابتسمت وقالت:

- أتمنى ألا يرفض أبي
- لا يقدر أن يقول لي لا على شيء..

فطرقت الباب حتى خرج لي وقال:

- ماذا تريد يا سيف أنت وتلك المتعبة؟
- ستخلد للنوم في حضني اليوم (ها عايز تقول حاجة؟ في اعتراض؟!!)
- خذها، هيا اتركوني أنام..

وأغلق الباب في وجهنا فضحكت أنا وهي، ففتح الباب مرة ثانية وقال:

- خذ تلك الملابس لها سترتديها في الصباح قبل الذهاب إلى المدرسة

ورفع لي حاجبه الأيسر وضحك وقال:

أيقظها في السابعة صباحًا لتفطرها يا سيف أنت من اخترت العذاب لنفسك فنظرت لها فكانت تنزل وجهها إلى الأرض وتضحك من الفرحة فحملتها على يدي، وقلت له:

- إنها ابنتي يا رجل، أنا جلست بها واعتنيت بها طول مدة سفرك بالخارج وعندما كنتم تتركونها لي فيما قبل أنت وزوجتك كنت أرعاها.

- أنت على حق (أنا بس كنت عايز أغيظك عشان أنت مش بتحب تصحى بدري) هيا تصبحون على خير.

فأخرج مالا ليعطيني إياه فقلت له:

- ادخل إلى شقتك حتى لا أهينك أمام ابنتك (خش يا حبيبي يلا جوه)

فضحك وقال:

- إنه مصروفها اليومي

ففتحت باب شقتي ودخلنا أنا وهي وأغلقت الباب في وجهه فضحكت فيروزتي بصوت عالٍ وأخذت أرقص أنا وهي ونأخذ قسطًا من المرح فخرج محمد أخي من غرفته وهو لم يكن متزنًا بعد، فيغلب عليه النوم فيقول:

- من معك يا سيف؟

اخفضوا صوتكم، إنها فيروز حبيبتي تعالي إليّ اشتقت إليك جدا أين كنتِ مختفية كل هذه المدة!!!

- أنتم من تركتموني في شقتي وحيدة حتى والدي يرفض أن أصعد وألعب على سطح البيت مع أصدقائي، مبررًا بأن الجو ليس على ما يرام

فقبلها أخي على جبينها وقال لها:

- عيد ميلاد عمك اقترب سنخرج قريبًا كلنا ونلتقي جميعا فنظرت لي فيروز كإنها تخاف على من هذا اليوم ولا أعرف السبب فدخل محمد مرة أخرى إلى غرفته، وقالت فيروز:

- هيا يا عمو خذني في حضنك أريد أن أنام.

فأخذتها وخلدنا إلى النوم سريعًا، فإني أملك قطعة من السماء تنام بجانبي تعطيني أمانًا وراحة نفسية كبيرة لم أحلم بأي شيء مثلما كنت متوقعًا أيقظتني فيروز الساعة السادسة والنصف فإنها تستيقظ كل يوم في نفس الموعد، فاستيقظت وحضرت لها الفطور وارتدت ملابسها ونزلت أنا وهي إلى الشارع وانطلقنا بالسيارة إلى مدرستها فدخلت معها المدرسة حتى أسأل عنها فقالوا لي إنها تأتي وتنام معظم الوقت وهي نعسانة

فسألتها:

- ما سبب هذا النوم يا صغيرتي؟

- أريد أن أحوّل من تلك المدرسة يا عمو لا أحب أي أحد هنا

(العيال كلها اللي هنا بتضايقني، وكانوا بيألسوا عليا لما شعري بدأ يقع كانوا بيقولولي شعرك راح فين، وأنا كنت باعيط عشان مش عارفة أرد)

فأخذتها إلى حضني وعيني أنزلت عليها بعض قطرات من الدموع، مشينا من المدرسة وذهبت بها إلى مكان نتناول بعض الحلويات فيه واتصلت بحسين قبل أن يذهب إلى عمله حتى يأتي ونحل تلك المشكلة معًا، فجاء لنا وسمع منها ونظر لي، وقال:

- هل أتيت بي إلى هنا لذلك؟

اتصرف يا سيف، أنت الذي أدخلتها واخترت لها المدرسة في الابتدائي اختر لها مدرسة أيضًا للإعدادي..

فتركنا وذهب فابتسمت لفيروز، وقلت لها:

- جميل حسين جدا!!!

فقالت:

- أنت من عودته على ذلك من صغري وأنت الذي تجري بي إلى الأطباء والمدارس وكل شيء وهم منشغلون في العمل والسفر إلى الخارج.

- إنهم يفعلون كل هذا من أجل مستقبلك

- أعرف يا عمو، أنا أحبهم وأحبك جدا، لكن ماذا سوف تفعل الآن؟

- اصبري

فاتصلت ببعض من المعارف، وقلت لها:

- ستذهبين إلى مدرسة لا تبعد من البيت إنها قريبة منه، جربي فيها يومًا وقولي رأيك بعدما تأتين، وستستيقظي في الساعة الثامنة مثل بقية أصحابك

ففرحت وقالت:

- إنك أفضل رجل بعد أبي عرفته يا عمو، ماذا سوف نفعل الآن؟

- سنذهب إلى الشركة ما رأيك أن تأتي معي؟

- بالتأكيد، هيا بنا.

فاتجهت إلى الشركة وأول لحظات دخولنا قابلت يوسف الصديق الغالي فسلم على فيروز، وقال:

- حبيبتي أين أنت لم أرك منذ فترة كبيرة

سنجتمع جميعًا قريبًا في عيد ميلاد محبوبنا

فضحكت وقالت:

- نعم أنا فرحة جدا بأني سأقضي معه تلك السنة

- هل لم تحضري السنة التي مضت؟

- يا عمو كنت في المستشفى

فقلت أنا:

- أنا لا أتذكره من الأساس...

ذهبت إلى مكتبي وهم معي وتركنا فيروز تلعب على الكومبيوتر وأخذته ليريني بعض الملفات التي تحتاج مراجعتي، وذهبت إلى المحاسبين أسألهم عن بعض الأشياء فاطمأن قلبي وقلت له:

- هذا تعب أخي واجتهادك شكرًا لك

ثم قلت له:

- أريد أن أتحدث إليك، أحتاج أن أفهم أشياء كثيرة أنا مرهق جدا يا يوسف

- حاضر يا سيف، سنتكلم أشعر بما يجري في داخلك.

ثم ذهب إلى عمله وأنا إلى مكتبي لمقابلات العملاء فاستغرق الأمر ساعات حتى كادت الساعة أن تكون الرابعة والنصف، فاتصلت بزوجتي أسألها أين أنت؟

فقالت:

- نحن لقد تحركنا بالفعل

- أنتظرك، اعتني بنفسك

ثم ذهبت إلى أخي وقلت له:

- هيا بنا يكفي هذا اليوم

وأخذنا الصغيرة وأيضا يوسف وخرجنا من الشركة بعد إنهاء العمل فقالت الصغيرة اقتراحًا بأن نذهب ونأكل سمك فوافق الجميع وذهبنا إلى مطعم يفضله جميعنا فأكلنا وأنهينا الطعام وذهب أخي ودفع الحساب، بعدها نظرت في الساعة وجدتها السادسة والنصف توترت وخفت أن يفوتني الموعد، فركبت أنا

وفيروز سيارتي وذهبنا وتركنا محمد ويوسف لأنهما يعلمان ما سبب العجلة التي أنا عليها الآن.

حتى وصلنا البيت في تمام الساعة السادسة وخمسين دقيقة و ذهبت فيروز الي شقتها، فارتديت ملابس أخرى سريعا، ونزلت جريا على السلالم جريت إلى البحر، إنها أصبحت السابعة، قلبي ينبض نبضات خوف أرى أن الدموع المكتومة في قلبي ستبدأ تظهر على عيني وستنسال عما قريب.

فالحمد لله وجدتها تشتري غزل البنات من عربة كانت في الجهة المقابلة، أول ما وقعت عينها في عيني جريت عليها وأخذتها في حضني وانفجرت في البكاء وهي تقبل رأسي وتقول:

- ما بك؟!!

أعرف أن بداخلك شيئًا لكن اهدأ أنا هنا بجانبك الآن، أريدك أن تهدأ حتى نستطيع التكلم فأخذتني وذهبنا إلى البحر وجلسنا أمامه، وقلت لها:

- أنا أتمزق من الداخل تتفتت شعيرات قلبي واحدة تلو الأخرى كوني بجانبي ومعي دائما لا تتركيني مهما تطلب الأمر، ابقي معي أنت كياني وروحي الذي أعيش به، أنا أحتاج إليك جدا ابقي معي.

- صدقني لن أتركك أبدا

أنا لن يبعدني عنك إلا موتى.

صدقني لا أكذب عليك تيقن من هذا، إن الروابط التي أصبحت بيننا أقوى من أن نفترق لسبب نحن مخيرين فيه.

- إن كنت تحبينني لا تقولي هذا، أقول لك لا تتركيني فتقولي أموت يا سارة!! يا سارة أنا لن أستطيع العيش بدونك إن اختفيتِ

سأنتحر سأجلب مركبًا وأذهب بها إلى أقصى البحار وأرمي نفسي ليبتلعني البحر وأمواجه.

- يا حبيبي اهدأ، لن أتركك لا أحد يستطيع العيش بدون روحه افهم واسكت قليلا..

ثم بدأت تحاول إضحاكي، ونجحت في ذلك وطلبت منها أن تأتي معي إلى طبيب أخي وأخبرتها بكل التطورات التي حدثت فوافقت ورحبت جدا بذلك.

ونحن في الطريق إلى الطبيب قالت:

- تعرف أنا قلبي مقبوض من هذا المشوار، لا أعرف لماذا؟ وأيضا من الطبيب قبل أن أراه، هل تثق فيه؟

- هومن يعالج أخي فيجب أن أعطيه الثقة

بعد قليل كنا عند الطبيب ودخلنا عليه عندما جاء دورنا فدخلت أنا قبلها بعد أن طرقت الباب فنظر إلي من تحت نظارته، وقال:

- أهلا بك اجلس اجلس

وعندما دخلت ساحرتي قام ووقف وبرّق لها، وقال:

- مع من جئتِ أنتِ؟

فقالت بكل براءة فيها:

- مع سيف، آسفة إن سببت لك أي إزعاج

فقلت له بغضب:

- ما بك يا هذا؟ إنها معي، أقول لك شيئًا إنها حبيبتي

فقال:

- آسف، لا أقصد ولكن تعجبت

- ولم التعجب؟ هل تعرفها؟

- لا.. أنا أول مرة أراها معك، لكن هل زوجتك لها علم بذلك؟
- لا ليس لها علم ليس بالمهم، لا تشغل بالك أنت

فرد:

- ستحزن سارة...

شتت عقلي جدا هنا، لا أعلم عن من يتحدث

فقالت حبيبتي:

- على أي شيء سأحزن أنا!!

فقال:

- اعذروني..

وخرج من الغرفة كأنه يهرب من شيء، غاب لمدة ربع ساعة دخل بعدها والعرق ينزل على وجهه، وقال:

- لما جئت في هذا الوقت يا سيف؟

تفضل، أنا أسمعك

فحكيت له حديثي أنا وأخي

فقال:

- أعلم أننا نسلك الطريق الصحيح، أعلم ذلك

افرح يا سيف اقترب الشفاء إنه اقترب جدا..

فشعرت بأن حبيبتي منزعجة من كلامه، فقالت:

- هيا بنا يا سيف، شكرًا لك

فسلمت عليه، فقال:

- صحيح كل عام وأنت بخير
- شكرا، لكن كيف علمت بموعد عيد ميلادي؟

obeikan.com

- دخلت عندك على (الفيسبوك) وقرأت بعض المعلومات، شيء من التسلية ليس أكثر.

فقالت له مكررة:

- شكرا مع السلامة

فنزلنا أنا وهي وذهبنا لنجلس في المكان الذي سألت أخي عنه ولفت انتباهي، وقال بأن حفلة زوجتي كانت هنا

فقالت لي:

- سيف أنا لم أحب ذلك الطبيب، خذ حذرك منه...

بعدها وصلنا إلى المكان

فأخذت تنظر حبيبتي إلى أرجاء المكان تمشطه ركنًا ركنًا بعينها، تضع يدها على الكراسي، ذهبت إلى الركن الذي أفضل الجلوس فيه وقالت:

- تعالى يا سيف سنجلس هنا

وكانت في شيء من الدهشة التي أول مرة أشاهدها عليها، وسرحت جدا مع نفسها، حتى سألتها:

- ما بك؟ هل لم يعجبك هذا المكان؟

- لا يعجبني!!

سيف أنا جئت كثيرًا إلى هنا وأتذكر جئت مع خطيبي الذي توفي، والآن أنا هنا معك أنت...

اندهشت أنا أيضًا حتى أني أوقعت المنديل الذي كان في يدي

وقلت لها:

- خطيبك؟؟ أنا آسف لم أقصد ذلك

- لا لا تعتذر، أنت لا تفهم شيئًا أنا سعيدة جدا لكن لا يستوعب عقلي كل هذه الصدف.

- سأعدك بشيء.

أنا من عادتي أن أدون يومياتي في شيء كالمذكرات فسأكتب عنك يا حبيبتي كما ذكرت لك من قبل، سأجعل قصة حبنا شيئًا كالرواية، لن يفهمها أحد غيرنا فابتسمت وقالت:

- نحن فعلا أصبحت قصتنا رواية.

فجاء بعدها شاب يسألنا ماذا نريد أن نشرب فطلبت قهوة وهي كابيتشينو فلاحظت أن ذلك الشاب يتكلم مع أحد زملائه في العمل علينا، لكنني لم أشغل بالي، إنهم ينظرون إلينا مبتسمين، فجاء لنا بالطلبات وقدمها لنا فشربت قهوتي وأشعلت سيجارة وهي لم تشرب غير ربع فنجانها فأخذت أضحك معها وقلت:

- تلك البطن الصغيرة الرقيقة لن تتحمل طبعًا الفنجان كله

فاحمر وجهها وقالت:

- سأشربه والله لكن لا تنظر لي هكذا، لا أستطيع فعل أي شيء وأنت تنظر لي

- كيف لي أن أجدك أمامي ولا أطعم عيني برؤياك؟..

حتى انتهينا ونزلنا بعدها واتفقنا بأننا سنرى بعض غدا في نفس الموعد. أوصلتها إلى منزلها وودعتها، وذهبت أنا إلى البيت لأنتظر عودة زوجتي من رحلتها فلم أجلس كثيرًا في البيت حتى اتصل بي أخي وقال:

- انزل حالا إلى الشارع الأتوبيس سيكون عندك تحت المنزل بعد قليل

هيا لتستقبل زوجتك، وأنا هنا في شقتي لا تقلق، أخذت ملابسي ونظمت لك كل شيء فنزلت أنتظرها حتى جاء الأتوبيس ونزلت منه، فنظرت إلي واستمررنا في النظر لبعض من بعيد حتى رحل الأتوبيس وجرت إلي وعانقتني تعلقت برقبتي، وقالت:

- اشتقت لك يا سيف جدا، أعرف أنك لم تشتاق لي لكنني اشتقت إليك.

وأنا كل هذا ولم أبادلها العناق لكن أخذني الحنين إليها وإلى رائحتها التي عشقتها في يوم وضممتها إلي بقوة فبكت وقالت:

- صدقني لن تجد أي شخص يحبك مثلي يا سيف، ستعرف هذا وأنا أصبر ولن أمل.

فاتضح من كلامها أن هناك شيء، لا أريد أن أظلمها لن يقدر قلبي أن أتركها هي أيضًا، طالما هناك شيء وطالما أرى كل هذا الحب في عينها كيف أتركها؟ لكن ماذا سأفعل ياليتني أعرف الإجابة!!!

وصعدنا إلى الشقة، وذهبت هي لتفرغ الحقائب، ثم قلت لها:

- سأنام، أنا مرهق جدا اليوم والحمد لله على سلامتك

فابتسمت، وبعدها بقليل جاءت بجانبي وقبلتني وقالت:

- كل عام وأنت بخير يا أفضل رجل رأته عيني

- وأنتِ بخير، لكنني لست أفضل رجل

صدقيني لست أفضل رجل

فقالت وهي تدمع عيناها:

- إنك أفضل رجل، تصبح على خير

فخلدنا إلى النوم وبدأت أحلم بكوابيس كثيرة لم أستطع النوم حتى جاء موعد استيقاظي ونزلت إلى العمل وهكذا يوم يشبه يومًا يسبقه، وجاء اليوم الذي يليه فكان مثله ولكن في نهاية ذلك اليوم كنت مع حبيبتي فاعتذرت عن عدم مجيئها غدًا لحفل عيد ميلادي، لكنها ستنتظرني على البحر وستسهر معي.. فرحت جدا بإنها أخبرتني بذلك فذهبت إلى البيت وأخذت تمرح زوجتي معي، وقرر أخي أن ينام تلك الليلة عندي لأن عيد ميلادي بالغد

فإن ١٠ ديسمبر يوافق الغد فقضينا وقتًا ممتعًا للغاية، أعلم أن محمد يحضّر لي حفلا هائلا غدا، في ذلك الوقت اتصل بي يوسف وتكلم معي في أشياء كثيرة وطبعًا تكلمنا على حبيبتي وهنأني بعدها خلدنا إلى النوم جميعا، كانت تلك الليلة على ما أظن هي تاسع يوم أرى به حبيبتي السيدة التي سحبت قلبي وعيني، فغدا سأراها لليوم العاشر وكأنه اليوم المليون في حبها...

❊ ❊ ❊

obeikan.com

خاتمة تنقصها البداية

جاء الصباح بعصافيره التي تزقزق وأيقظتني زوجتي الساعة الواحدة ظهرًا، فكانت متألقة جدا يلفت جمالها أي رجل، فقلت لها:

- صباح الخير يا امرأة ما هذا الجمال كله؟

- إن اليوم يومك يجب أن ترى زوجتك جميلة

فضحكت وقلت:

- شكرا لا أعرف ماذا أقول لك

فقدمت لي هديتها، والتي كانت الكتاب الذي كانت تقرأه وتضعه في الخزانة، وقالت:

- ذلك الكتاب أظن أنه أفضل هدية لك في ذلك الوقت..

لم أفهمها لكني شكرتها جدا ووضعت الكتاب دون أن أعطي له أي أهمية لأنه أهداها لها كثيرين واليوم تهديه لي، وأظن إنها كانت تمتلكه من قبل ذلك فدخلت وغسلت وجهي فاتصل بي يوسف وأخبرني بأنه يعزمني أنا وأخي وزوجتي على الغداء بمناسبة اليوم فشركته جدا وفرحت بأني سأراه أحتاجه بجانبي جدا في ذلك الوقت.

قلبي مقبوض ويدق ولا أعرف السبب، فأخبرت زوجتي وقلت لها أن تجهز نفسها وتتصل لتخبر محمد حتى انتهينا ونزلنا وتقابلنا في المطعم الذي قال عليه يوسف، وأكلنا مع بعض جميعا سعداء.

أشعر بأن الجميع يريد أن يسعدني اليوم وأن يبذلوا كل الجهد حتى ترسم الضحكة على وجهي، فلم نتأخر فانتهينا واتفقنا أن نتقابل في الحفل الذي أقامه أخي الحبيب لي.

فرجعنا أنا وزوجتي إلى البيت مرة ثانية وارتديت ملابس للحفل.

بدأت حبيبتي تأتي على بالي أريدها معي الآن، لكن ما الذي سأفعله مع تلك المرأة التي أمامي، لن أكون قاسي القلب معها لن يستطيع قلبي تركها حتى وإن استمرت في ذلك

فانتهينا ونزلنا إلى سيارتي كانت زوجتي جميلة جدا أشعر بأن جمالها مختلف اليوم عن كل مرة أراها فيها، ثم وصلنا إلى مكان الحفل فكان أخي ويوسف في انتظاري في الخارج وعانقوني شعرت براحة عندما رأيتهم بجانبي، وسألني يوسف:

- متى ستقابل حبيبتك؟

- بعد الحفل..

فضحك وقال:

- هيا لنحتفل معك أولا، موظفوالشركة كلهم هنا في انتظارك

فدخلت وجاء الجميع ليسلم علي ويهنؤونني، كان محمد أخي يجعل كل شيء أكثر من التحفة، فكان في غاية الجمال والإبداع وكان من بين المدعوين عم أحمد والطبيب وطبعا فيروز التي كانت تتالق بفستإنها الجميل وحسين وزوجته ووالدة زوجتي

الجميع كلهم هنا فنظر أخي لي وألقى كلمات في الميكروفون لن تنساها ذاكرتي ألقاها أمام الجميع وأنهى كلامه بـ:

- يجب أن تعرف أنك لن تجد أحدًا في الكون كله يخاف عليك مثلي.

وقالت زوجتي ترد عليه:

- ويحبك مثلي..

فجاء أخي إلي وقدم لي هديته التي كانت قلما من فضة فأعجبني كثيرا جدا معه كرتونة بها حوالي مئة علبة سجائر من النوع الذي أفضله فضحكت لأنني فهمته وعانقنا بعض وشكرته، وبعدها جاء يوسف الذي كنت أنتظر هديته فعلا فكانت هديته تذكرتين لفيلم يعرض لأول مرة في السينما فإنها طبعا لي أنا وحبيبتي، ففرحت جدا على أنه يقدر لهفتي في الاحتفال معها وأعطاني أيضًا خاتما على شكل وردة كان به فصوص من الذهب فاندهشت جدًا لم أجد كلمات أخرجها غير:

- شكرا جدا لك يا يوسف

بعدها ذهبنا لنطفأ الشمع واحتفلنا، ومر بعض الوقت حتى لاحظت بأن يوسف ينهي الحفل بطريقته وذهب وقال للمدعوين أنا ساسهر ذلك اليوم أنا ومديري لوحدنا اسمحولي بذلك فودعت الجميع وسلمت على زوجتي وأخي واخبرني بأنه سيوصل زوجتي بعدها غادرت أنا ويوسف، شركته جدا على كل ما يفعله من أجلي قال:

- سأغادر أنا وسأتركك تذهب لحبيبتك

فشركته وقلت:

- أنت أفضل صديق تعرفت عليه يا يوسف شكرا جدا لك يا صديقي

فذهب إلى طريقه، وذهبت أنا بالسيارة فوجدت امرأة تقف بعيدًا فنزلت لها واقترب لها خطوة بخطوة أرى شعرًا أسود وفستانًا أزرق يذوب فيه ألوان البحر في كل أحواله امرأة تسحر قلبي تأخذه من مكانه تقتلعه من جذوره فذهبت من خلفها ووضعت يدي على عينها كما فعلت معي فقالت:

- سيف حبيبي كل عام وأنت معي وبجانبي كل عام وأنت أنا حبيب عمري.

فعانقتها وبدأت أحملها وأبدأ بالدوران بها، إن قلبي كان ستقف نبضاته من جمالها ورقتها، إنها تختلف عن كل النساء، لم أر امرأة مثلها هكذا من قبل فقالت لي:

- لقد انتهى عيد ميلادك وأنت وعدتني، والجو هادئ كما ترى يا سيف.

- مصرة أنت على الإبحار!!

- نعم، ولقد حجزت لنا هذه المركب، أظن أنك ستستطيع قيادتها.

- نعم بالطبع، هيا أعطني يدك ولكن هناك تذكرتين معي لفيلم في السينما.

- بعد رحلة البحر التي أشتاق لها، سنذهب إلى ما تريد..

فنزلت إلى المركب وهي معي وقبلتني في خدي وقالت:

- هيا للإبحار يا سيف. بصوت عالٍ

كانت شديدة المرح، فوقفت وبدأ شعرها يطير إلى الخلف من شدة الرياح والهواء تصرخ بأعلى صوتها، وتقول:

- أحبك يا سيف، أشهد يا بحر على حبي له، احفظ لنا حبنا كما تحفظ أسرار الجميع، انظري يا سماء أنا وهومعًا وحدنا ليس هناك أي أحد غيرنا.

انظر يا سيف إلى تلك النجمة التي تلمع فوق إنها جميلة جدا

(شغل الكاسيت اللي في المركب محضرالك أغنية هتعجبك جدا لسه سمعاها من قريب)

فقمت بذلك، فكانت أغنية أشعر إنها تصفني أنا وحبيبتي ونسيم البحر فكانت كلماتها الرائعة تقول:

" لازورديًا كان لون البحر في عينيك
ظل صامتا دون أن يرد الجواب
ناديت اسمك إلى الأمواج الحائرات
ورسمت ثغرك على الغيمات العابرات
هل خياليًا كان عشقي لشفتيك
أم أزليًا فوق حدود المستحيل
أنت لي حبي الأخير ونهايات سفري
صياد كتب لي المحال في الهوى
ومضيت عاشقا إلى مصير غريب
تاه زورقي في بحر حبها في بريق لؤلؤ زائف
غاب شراعي خلف شمسها وتبعت آثار طيفها
ودخلت زمان مائها وهجرت زمان اليابسة
هذا قدري أن ألحق بها لعميق أزرق ساحرا "

❊ ❊ ❊

obeikan.com

انتهت الأغنية، وأوقفت أنا محرك المركب، فقلت لها:

- من أين أتيت بتلك الأغنية؟

- وجدتها على الكومبيوتر الخاص لأخي فأعجبتني، ولكن لمَ تسأل يا سيف؟

- تلك الأغنية أسمعها باستمرار، أحبها جدا إنها لفرقة تسمى (راديوديرفرش)، إنها حقا روعة. ما كل تلك الصدف؟ أتعجب جدا على حالنا، تعرفين؟ سأقول لك صدفة أخرى إننا اليوم المرة العاشرة التي نلتقي فيها أيضًا، ورقم عشرة يصادف يوم عيد ميلادي فضحكت وقالت:

- نفس الذي قلته لنفسي، أحبك يا سيف لا تتركني مهما حدث

فقلت لها كما نقول لبعض دائما:

- كيف يعيش المرء بدون روحه وأنت روحي أحبك.

في ذلك الحين شعرت بأن الجو سيمطر، لا أعرف إن كانت مجرد قطرات ندى أم إنها قطرات من السماء التي ستمطر عما قريب.

طلبت مني أن تقود هي المركب فقادته بسرعة كبيرة جدا حتى أني خفت وهي تصرخ ويعلوصوتها بين مياه البحار، لا أحد غيري يرى جنونها حتى شاء القدر بأن تذهب بالمركب إلى الصخرة التي أكرهها فوقفت من مقعدها وهي تمسك رأسها وتقول:

- رأسي يا سيف يؤلمني بشدة، لا أعرف ما بي!!!

الحق بي سأقع، أشعر بأن عقلي سينفجر ارحل بنا من هنا.

لكن فضولي الآن أصبح لا يستوعبه عقل بشر قط، حتى هي تخاف مثلي منها ولكن كيف!!! لا أصدق أن كل ذلك مجرد صدف!!

هل تركت بحار الدنيا وصخورها لتخاف من تلك الصخرة مثلي؟ ماذا يحدث حولي؟

وأنظر إليها، إنها في حالة غريبة تشبهني بشدة كل منا بدأ يتوه إلى أقصى مكان يرسله عقله إليه

يا بحر ماذا تخبئ عليّ؟ ماذا بجوفك؟ تكلم.

أرجوك تكلم، يا خائن تكلم. كرهتك، افعل أي شيء غير أن تخيف حبيبتي أنت وصخرتك البشعة تكلم يا خائن.

أنت ليس لديك وعد ولا عهد، متى ستخبرني؟ ما الذي يوجد وراء تلك الصخرة؟ حتى أكملت وهي تصرخ:

- قل أي شيء رد علي، ماذا يحدث لي إني أشعر بقطارات من الأحداث تمر في رأسي

يا سيف خذني من هنا أرجوك سريعًا، أرجوك لا تنظر إلي هكذا خذني، أسرع.

فتحركت بالمركب وأنا أنظر إلى الخلف أشاهد الصخرة وأحدق فيها وهي تختبئ في أحضاني يرتجف جسمها، تبكي بأعلى صوت تقدر على إخراجه، بدأت تنهار أعصابي.

من الذي يستطيع أن يستوعب كل هذا؟

حتى وصلنا إلى البر، وقالت وهي مغيبة تمامًا عن الواقع تقول كلامًا لا أفهمه، جسمها أصبح مسلوب الإرادة:

- خذني

هيا غادر بي من هنا، ارسلني إلى بيتي بسرعه أرجوك...

حتى وصلنا إلى الشاطئ، فذهبت بها إلى منزلها وبدأ المطر يتساقط علينا كأن قطراته أصبحت رصاصات تتخلخل إلى جسدينا، وقفت أبكي معها حتى تاهت دموعنا بين القطرات المتساقطة.

في النهاية تتساوى على الأرض كأي قطرة ماء، فسألتها؟

- هل ستذهبين؟

سارة ردي علي

هل ستذهبين؟

- غدا ألقاك، أريد أن أنام الآن لا تقلق يا رجل من استطاع أن يجمعنا ونحن أغراب سيجمعنا مرة ثانية ونحن أحباء لا تخف، غدًا سأراك..

لكن لم يتحرك أي جزء من جسمي إلى الخلف لأتركها، دموع تسقط فقط وعقل لا يفكر في أي شيء سوى بقائها، لم أعرف معنى الضعف الحقيقي إلا في تلك اللحظة.

انه فراق الروح من الجسد.

يراودني شعور بإنها المرة الأخيرة التي سأحظى برؤيتها، لكن كيف تذهب وأنا وهي في تلك الحالة التي أصبحت تشبه الألغاز؟ إن روحي تسرق مني وقمري يسلب مني وشمسي تغادرني ورياحي تسحبني والنجوم تشاهدني وأصبح بحري يخونني.

- يا سيف هيا سنتقابل غدا كما اتفقت معك

- كيف أتركك وأنت بتلك الحالة؟

- لا تخف، إنهم معي فوق اذهب أنت إلى زوجتك

أريد أن أخبرك بشيء قبل أن ترحل،

لن تجد أحدًا يحبك مثلي أبدًا تذكر تلك الجملة يا سيف

- أنتظرك غدًا، لا تنظري خلفك انظري إلى الأمام

- لا تنظر أنت خلفك أكمل طريقك وارفع رأسك حتى تسلك طريقك بدون أن تتعرقل في شيء.

تنهدت حتى اهتزت الأرض من تحت قدمي من رعشة جسمي

وقلت لها:

- سأراك قريبًا، سلامٌ حتى موعد قريب.

فاتجهت إلى مقصدي، وصعدت هي، وأنا أقف قبل أن أتحرك لأمسح دموعي..

لا أنسى أبدًا الشعور الذي كنت عليه في ذلك الحين جفت دموعي فأصبحت لا قيمة لها مقارنة بالذي يكن في داخلي، لا أقدر أن أغلق عيني من على بيتها وأفتحها إلى طريقي الذي سأمضي فيه وحدي تلك الليلة.

تتمزق شرايين قلبي، أمتلك شعورًا بأن شيئًا ما سينفجر قريبا مني، حتى تمالكت أنفاسي وقررت ألا أنظر إلى الخلف فنظرت نظرة واحدة لأشبع بها رغبتي، ثم اتجهت في طريقي لوحدي أخطوكل خطوة وأنا أضعف من قشة تسبح على سطح المياه أضعف من ورقة طارت من شجرة لتأخذها الرياح إلى دنيا أخرى.

مشيت..

ومشيت..

ومشيت..

حتى أصبحت ملابسي هي أيضًا تتساقط منها الدموع، لن أتحمل أن أذهب إلى البيت في ذلك الوقت وتسألني زوجتي ما بك، لمن أتجه؟ لمن أسلك الطريق؟ من الذي سيقول لي كلمات ينجيني بها بعد خيانة صديقي العظمى؟ فأخرجت هاتفي واتصلت بيوسف، وقلت له:

- أين أنت يا يوسف أحتاج إليك بشدة أحدهم خانني يا يوسف أرجوك تعالى إليّ سريعًا.

فكنت أرى في صوته بكاء وحزنًا شديدًا لكنه يحاول أن يتمالك نفسه.

فقال:

- أنا آسف جدا صدقني، يبعدني عنك الآن أقرب شيء كان إليك، أرجوك اعذرني.. أرجوك، مع السلامة.

وأغلق الخط حتى أصبحت بلا هوية

لمن أذهب وأنا أكلم نفسي مثل المجانين؟

نعم إنها فيروز.. ما بقى غيرها، إنها وعدتني ستقول لي شيئًا يجب أن أعرفه.

جريت إلى شقة حسين، حتى خرج لي بعد طرقي ورأى منظري وقال لي:

- أعرف لمَ أنت هنا الآن، فيروز تعالي إلى هنا اذهبي إلى عمك يا حبيبتي، سيف أنتظرك هنا عندما تأتي أخبرني سأنتظرك.

فقلت لنفسي من الواضح أيضًا أنه يعرف ما سوف تخبرني به نزلت أنا والصغيرة حتى رأيت الخوف في عينها مني بسبب الوضع الذي كنت عليه، فقلت لها:

- حبيبتي أنا عمك سيف!!

لا تخافي أنا مرهق ليس أكثر من هذا.

- عموأنا آسفة جدا، أنا لم أمتلك الشجاعة كل هذه المدة حتى أخبرك أرجوك لا تحزن مني وتذكّر أني فيروزتك، إنهم صدقني أجبروني ألا أقول لك شيئا حتى تشفى وترجع كما كنت لكن تكفي كل تلك المدة.

أهّبت نفسي لما سوف تقوله بعد كلمة (تشفى) تلك. فسألتها قبل أن تنطق:

- فيروز هناك دواء يعطونني إياه وأنا من غبائي وثقتي بهم لم أسألهم لمَ هذا الدواء؟

- أرجوك، لا تحزن منهم إنهم فعلوا كل هذا من أجلك..

عموإنك فقدت ذاكرتك منذ حوالي ما يقرب من سنة أوأكثر.

- كيف؟!!!

ماذا تعني بفقدت ذاكرتي، ماذا تعني؟

أنا أتذكرك وأتذكركم جميعًا، فيروز هيا.. هيا اصعدي إلى فوق كنت أعرف أنك لن تفيديني بشيء.

- كان جزء من العلاج كما فهمت أن يمثل عمومحمد أنه هوالمريض وهوالذي فقد زوجته.

- فيروز ماذا تقولين؟!!!

أخذت أضرب رأسي وأقول: أفِق، أفِق هذا كله حلم

بدأت البنت في البكاء وقالت:

- يا عموأنا لا أكذب عليك، لا أعرف معنى للكذب. فحاولت أن أهدأ وقلت لها:

- أنت صغيرة، لكنك ستفهمينني، ضعي نفسك مكاني الآن أخي أعالج فيه تلك المدة كلها وهذا العذاب الذي أعيشه ونهاية المطاف أكون أنا المريض، أنا الذي أفقد الذاكرة!!

يارب العالمين ثبت لي عقلي..

يارب العالمين اجعلني أتخطى هذا.

فقالت الصغيرة:

- آسفة يا عمو، آسفة اعذرني، واعذرهم.

فقلت لها وأنا منهار تماما وهي أيضًا تأخذني في حضنها الصغير لكنه أصبح يسع كل أوجاعي ومخاوفي:

- اشرحي لي يا فيروز
أرجوكِ بالتفصيل
- إنك فقدت ذاكرتك في حادثة لم أعلم تفاصيلها وبالتحديد ومحمد أخوك اختار أن يمثل أمامك دورك
حتى تقول له أنت ما كان يقوله لك، حتى تقتنع.
سأفهمك أكثر، أنت في هذه الفترة عندما حدثت تلك الأشياء كنت أنا في المستشفى علمت بأن خطيبتك ماتت في حادثة، وإنها فقدت ذاكرتها أيضًا كل هذا سمعته منهم.
- أكملي دون أن تتوقفي
- حاضر أنا آسفة صدقني.
أنت لم يحدث لك أي شيء سوى جروح طفيفة، لكنك علمت شيء ما أزعجك بشدة فذهبت إلى محمد أخيك وتشاجرت معه وعندما نزلت من عنده اصطدمت سيارتك بسيارة أخرى، وكتب لك القدر أنك أيضًا تفقد ذاكرتك لكنك فقدت جزءًا صغيرًا منها.
لا أعرف كيف لكن الطبيب الذي يعالجك أخبرهم أمامي بأن حالتك لم يرها من قبل، لأنك فقدت كل الأشياء التي سببت تلك الحادثة من الأساس فتعاملت بعدها بأن لم يحدث أي شيء، بمعنى أن خطيبتك لم تتوفّ، ونسيت كل شيء.لكنك تتذكرنا جميعا.
فوقفت هنا، بعد أن سكتت وقفت أنظر إلى السماء، سكون غريب يحل على كل ما حولي، إنهم صامتون حتى يستمعوا إلى صوت الصراخ الذي سيخرج مني بانتباه.
صرخت حتى كاد أن تنزل الدماء من فمي، إن جسدي كله أصبح متهالكًا.
جاءت الصغيرة وهي تبكي وتمسك رجلي وقالت:

- ماذا سوف تفعل الآن؟

أنا قلقة جدا عليك يا عمو

فأخذتها وعانقتها بشدة وقلت لها:

- ساشتاق لك جدا اعتنِ بنفسك، سأراك قريبا سأوصلك إلى والدك وستقولين له إنه تقبل الأمر، أنا سأذهب يا فيروز لن أرجع إلا عندما أجمع الحقيقة كاملة، لا تخافي، عمك أقوى من أن يسقط، إنها ليست ليلة السقوط إنها غدًا.

إن حكايتي قد بدأت اليوم.

وأخذتها وأعطيتها إلى حسين وقلت له:

- شكرا لك بأنك سمحت لها أن تتكلم إنها تكلمت في الوقت المناسب ولا تقلق عليّ يا رفيق سأرجع عندما أنتهي من ذلك، أعرف أنك لن تخبر أحدًا بأني عرفت شيئا، لكن يجب أن أجمع أنا الحقائق كلها، آسف أصبحت لا أثق بأي أحد.

ونزلت بعدها إلى الشارع وركبت سيارتي وأشعلت سيجارة تليها سيجارة لا أعرف إلى أين أذهب، أخاف أن أذهب إلى عم أحمد لأكتشف أيضًا أنه معهم.

لكن أذهب إلى البحر مثلا؟

حتى البحر خانني..

كلهم خائنون، الجميع خانني، زوجتي خائنة، أخي خائن، الطبيب خائن. من الذي لم يكن خائنًا معي؟

أنا فقدت كل أعزائي وأحبائي..

انطلقت بالسيارة لم أجد أي حل حتى أربط تلك الخيوط كلها معًا إلا أن أذهب إلى خائني الأكبر: البحر

ركبت مركب وذهبت إلى الصخرة أحدثها إلى ساعات حتى أخرجت الشمس ضوءها لكن لم أصل إلى أي شيء، غلب علي النوم في هذا الوقت كنت مرهقًا جدا فنمت في المركب ولم أستيقظ إلا الساعة السادسة مساء.

خرجت سريعًا إلى الشاطئ كي لا تنتظر حبيبتي، انتظرتها بين ساعات من الدموع والقهر فلم تأتِ، بحثت عنها في كل مكان، سمعت كل أرجاء الإسكندرية بكائي، كنت أعلم أن البارحة ستكون موعد الفراق بعد اللقاء، هل كانت هي أيضًا معهم؟

ما الدور التي كانت تمثله علي هي أيضًا؟ هل أرسلها أخي إلى الشركة؟

لكن، لا، لا.

أنا شعرت بصدق مشاعرها، هناك أمر وراء هذا الغياب.

يارب أريد الصمود، هب لي القوة.

أريد معرفة الحقيقة، حتى أصبحت الساعة الحادية عشرة فذهبت إلى السيارة وجدت مكالمات كثيرة على هاتفي لكني اعتقدت إنها من يوسف لكني لم أجد يوسف بين المتصلين، فاتصلت به كان صوته يشبه البارحة هناك صوت قرآن حوله.

فسألته:

- أين أنت؟

جميعهم خانوني يا يوسف

فرد وهويصرخ ويبكي:

- وأنا أيضًا خنتك، سامحني لكن خيانة من أجل إنقاذ حياتك من أجل أن تعيش في الواقع.

بدأت أبكي لم أجد أي شخص لأثق فيه.

لم فعلت هذا كله في يا أخي؟
لم تفعل في هذا؟!
كيف مكنك قلبك من ذلك؟ ماذا سوف تكسب أن تمثل علي مرضي أمامي؟
فتذكرت كلام الطبيب ونظراته وابتسامته وتذكرت عندما سألت كيف تعالج المريض بدون أن يجلس أمامك تذكرت ضحكته وقال بما معناه هذا عملي وأنه يعرف ماذا يفعل، نعم لأني كنت أنا المتخلف الكبير، لأني أنا المريض الذي يعالج هنا وليس توأم لحمي ودمي.
لم فعلت ذلك يا أخي؟
هناك حلقة مفقودة، إنك فعلت ذلك من أجل شيء كبير لكن يجب أن أصل له وحدي، إن واجهت أحدًا منهم الآن دون معرفة الحقيقة سأقتل أحدا فيهم وأخي سأكتفي بضربه.
فقال يوسف:
- أين أنت؟
فتمالكت أعصابي حتى أكمل كل الذي ينقصني.
فقلت له:
- سأنتظرك على القهوة التي نجلس عليها..
وذهبت إلى هناك واشتريت ملابس جديدة وارتديتها في طريقي ومسحت دموعي، لا أريد أن يشفق علي أحد وأن يمسح دموعي حتى وإن كان يوسف، إنه قال إنه خائن مثلهم فلا يفرق عنهم في أي شيء كلهم اشتركوا في كلمة واحدة هي خيانتي.
بدأت أشعل سجائر وأمرن نفسي أن أضبط أنفاسي ونبضات قلبي التي تكاد يسمعها كل الجالسين هنا، يخرج مني نفس يليه نفس أثقل، حتى جاء ثاني صديق خائن لي، جاء يوسف كانت

عينه حمراء كأن كرة دم انفجرت بعينه، ملابسه متسخة هناك شيء بداخله هوأيضًا.

جلسنا أمام بعض كساعة تقريبا عيني أمام عينه، حتى قال:

- ماذا تفعل أن فقدت روحك؟

نصفك الآخر في الحياة وخاصة أن كنت تعرف معاد فراق روحك وتعيش موعد الفراق تدريجيا؟

تأمل أن تحدث معجزة ما، ترجع لك روحك مرة أخرى

فقلت له وأنا أحاول أن أتمالك أعصابي:

- أريد أن أقول لك في البداية شيئًا قبل أن تبدأ.

تلك المرأة التي عشقتها، بالبارحة تذكرت أشياء وخيوط كثيرة أنا ناديتها سارة وردت علي وأتذكر أيضًا أن الطبيب قال لها سارة ولكن لم يلفت انتباهي لهذا الشيء، كنت أعمى، إني انتظرتها ولم تأت أنا هنا لأعرف الحقيقة.

وصرخت في وجهه: هل تفهم ذلك أم لا؟ هل تفهم؟

لكنه رد في شيء من البرود:

- وأنا هنا لتعرف، أصبح الأمر لا يفرق بالنسبة لي لقد تركت روحي جسدي وذهبت هي، أنا هنا يا سيف مثلك بدون روح

فقلت له:

- كيف يكون اسمها مثل اسم زوجتي؟

أنا لا أفهم أنت هنا لتفهمني، وأريد أن أسألك سؤالا واحدًا، هل كنت تعلم أني كنت أنا المريض وليس أخي؟

- وهل تعرف أنت أن المرأة التي أحبها قلبك مرتين في وقائع مختلفة في الخيال والواقع، أحبها قلبك وأنت في كامل قوتك العقلية وأحبها أيضًا وأنت فاقد جزءًا من ذاكرتك واختارتك هي

وهي تفقد أيضًا ذاكرتها مثلك وتشبه حالتك إلى حد كبير، وأنت أيضًا اخترتها مرتين.

تلك المرأة تكون سارة: أختي أنا

سارة توفيت يا رجل، تركتنا وذهبت يا رجل، إنها رحلت كانت تعيش ومعروف موعد رحيلها يا رجل.

قابلتك وقابلتها أنت مرة أخرى لأن القدر كتب ذلك يا رجل، وعشقتما بعضكما مرة أخرى، لم أفهم ذلك اليوم الغريب التي تركت هي كل شركات السياحة فيه لتأتي إلى شركتك أنت، أنا جئت وطلبت العمل لأنني فعلا كنت أحتاج الوظيفة، محمد أخوك هومن اتصل بي وقال تعال إلينا حتى تكون بجانب أخي لا أعرف هل سيتذكرك أم لا لكن تعال نجرب حظنا، فأتيت إليك يا سيف وأنت وافقت ولم تتذكرني واخترتني لسوء حظي أيضًا صديقك المقرب، وجاءت أختي بعدي، هل تعرف العذاب الذي كنت عليه عندما تحكي لي عن عشقك لأختي وأنا أعرف إنها ستموت قريبا كما أخبرنا جميع الأطباء ولا أستطيع أن أقول أوأفعل أي شيء هل تعرف؟!

ما هذا الحب؟ لم أر مثله، ذهبتما من ذاكرة بعضكما ولم يتذكر أحد منكما الثاني لكنكما أحببتما بعضكما من جديد مرة أخرى عند لقائكما، كأن الحياة ولدت عشقكما مرة أخرى من جديد.

لكنها ماتت يا رجل.

لقد ماتت أختي.

فقمت أنا ورميت جميع الفناجين التي أمامي واحدًا تلوالآخر في الشارع وصرخت:

- سارة

ساااااااارة.

كنت أشعر بأنه اللقاء الأخير، لا يا حبيبتي..
لا، عودي إلي..
لا تتركيني وحدي في تلك الحياة بين هؤلاء الخائنين.
ساااارة...
أشعر بأني في ذلك الوقت سمع البحر ندائي عليها
فقام يوسف وأخذت أكمل ندائي أنا وهوإلى السماء.
سارة، ارجعي أين أنت..
لا أعرف إن كنت ألومه أوألوم نفسي، لكنه كان النصيب الذي كنت أتحدث معها عنه لم تأت لأراها لإنها ماتت، من فرقنا هوالموت، موتها كما كانت تقول.
قالت لي الشيء الوحيد الذي يمنعني عنك وعن رؤيتك هوالموت
من الواضح في هذا الوقت أن الكون كله سمع صريخنا، أشفقت علينا السماء فانسالت سيول لم أرها من قبل، الرعد والبرق جعل كل من كانوا في الشارع يجرون إلى بيوتهم لم يبق سوانا نقف ونصرخ، والسماء تشاطرنا حزننا.
فنظرت إلى البحر من بعيد وهوأيضًا معي وأنا أصبحت مغيبًا عن كل شيء لا يقدر عقلي على استيعاب كل تلك المواقف.
هل هذا كابوس؟
فجرينا إلى البحر وألقينا بنفسنا في المياه، كانت الأمواج شديدة جدا.
كيف تكون خائنًا يا بحر وأنت أيضًا تشاطرني حزني؟
كنت سأترك نفسي للأمواج أملا في الغرق، لكن لا أريد الموت وأنا مغيب عن واقع كامل عشته، فالبحر نفسه هدأت أمواجه لتحملنا إلى الرمال مرة أخرى.

لا أصدق الصدمة التي أعيشها.
سندت رأسي أنا وهوعلى الرمال ثم مرة واحدة جاء وعانقني وانفجرنا من البكاء وتأسف لي وقال:
- أريد أن أوضح لك كل الأمور التي أجبرت على أن أخبئها
فقلت له: كيف تكون أخاها؟
قال وهويتمزق من الداخل: اسمعني، يشهد الله بأني لا أكذب عليك في حرف قط، إنك أنت وأختي تحبان بعضكما منذ فترة الثانوية، كنتما تعشقان بعضكما منذ الصغر واجهتما صعوبات كثيرة حتى تقنعا الجميع بحبكما حتى جاء موعد يوم خطوبتكما وكان الجميع يعيش في فرح وسعادة.
بعد حفل الخطوبة كانت سارة تريد الإبحار كعادتها، فاتفقت معك بأنكما ستدهبان بالمركب معًا إلى البحر
فقلت له:
- ثواني، ثواني، إنها حكت لي عن خطيبها وإنها كانت تعشقه ولا تعرف كيف أحبتني، إنها لم تتخلّ عن حبي يومًا قط، وتتذكر حبها القديم وفي الأخير اختارتني أنا أيضًا وهي لا تعرفني.
ياليتها من رواية حبيبتي!!!..
كنت أبكي بحرقة، لكن أريد أن أتماسك لأقصى مدى حتى ألم بالحقيقة كاملة، فقلت له:
- أكمل
فقال:
- بعدها ذهبتما معا إلى الرحلة وكانت هي من تقود المركب ولن أصفها أنا لك، لن أصف جنونها من الفرحة، كانت تقود بسرعة كبيرة جدا

فقلت له:

- واصطدمنا بالصخرة التي أكرهها، ياااااا يوسف إن ذلك الموقف تكرر بعد عيد ميلادي.

ياربي!!!

أملكني القوة حتى أتحمل تلك المصائب كلها.

فقال:

- اتركني أقول هذا، اتركني أقول هذا الحمل، فمن الممكن أن تحمل معي حزني وأحمل معك حزنك.

أكمل بعدها:

نقلتما إلى المستشفى، كانت إصابتها خطيرة جدًا، لإنها كانت بالمخ نفسه أما أنت فقال الأطباء بأن ساعدك الحظ، عند لحظة الاصطدام نزلت إلى الماء ولم تصطدم بشيء.

بدا في ذلك الوقت كأن شريط حياتي يأتي أمامي مرة أخرى، أنظر إلى البحر فتعرض أمواجه الأحداث كاملة، فقلت له:

وكان هناك صيادون بجانبنا فهم من أخرجونا وبعدها ذهبنا إلى المستشفى.

فقال وهويتنهد:

- نعم يا سيف، نعم، بعدها دخلت أنت في غيبوبة استغرقت يومين أوأكثر ونصحنا الأطباء أن ننقلها هي حالا إلى أستراليا حتى تكون العملية الجراحية هناك.

فقلت:

- أخبرتني، لكنها كيف عرفت؟

- قلت أنا لها كل شيء، لكنها لم تتذكر، لكنني قلت لها إنه حادث سيارة في ذلك الوقت كنت أتأمل وأحلم أن ترجع ذاكرتها، بدأت

أنت تفيق وتسأل عنها مرة أخرى كنت في حالة تشبه الجنون، ولكن قد أخبرني الأطباء بإنها أمامها قليل وستموت قريبًا وهذا بعد أن تمت العملية الجراحية وخرجت وهي لا تتذكر أي شيء عن تفاصيل الحادث وأخبرناها بأنك توفيت وأخبرناك بإنها توفيت كما طلب أخوك عندما علم بإنها ستتوفى قريبًا.

فأصبحت هي لا تتذكر شكلك وتعرف أنك توفيت، حتى إنها إن رأتك فلن تعرفك وأصبحت أنت في هذا الوقت تعلم إنها توفيت لكنك لم تفقد ذاكرتك وكنت في ذلك الحين تتذكر كل شيء فيها لا تنسي أي شيء حدث، أقنعتك أخوك أن تتزوج امرأة أخرى لأنك مازلت صغير السن فوافقت أنت بعدها لأني واحد من الناس الذي أقنعك أيضًا بذلك، وافقت حتى تريحنا فتزوجت وأنت متمرد على فعل هذا، لكنه تم في الآخر.

فقلت له:

- ومن كانت تعيسة الحظ تلك؟

- المرأة التي تسكن معك في البيت وتعاملها أنت على إنها سارة، تعاملها على إنها امرأة ثانية وتناديها بسارة طوال الوقت، وهي تصبر معك كل هذا الصبر.

تلك المدة كلها، لإنها كانت تعشقك وهي كانت معك في الكلية، كانت تحبك لكنك طبعا كنت تحب أختي، فوافقت هي أن تكمل معك رغم كل هذا، وافقت أن تعاملها على إنها سارة، فعاشت على أمل أنك ستشفى وتعترف بها زوجة في يوم ما.

فقلت له:

- لا أفهم،

لا أفهم ما تحكيه!!!

هذا أشبه بالخيال..

لكني بدأت أتذكر هذا كله.

فقال:

- عندما جئت أنا إلى مصر، كنت أنت متزوجًا من تلك المرأة التي أقنعناك بها جميعًا، كنت تؤمن من داخلك بإنها مازالت هنا وما زالت على قيد الحياة لم تعترف حتى وأنت مع عروسك الجديدة بأن حبيبتك ماتت.

فجئت لي وقلت أين تخبئون حبيبتي، انطق، استمررت في الضرب فيّ حتى اعترفت لك بإنها ما زالت حية، ولكنها ستموت قريبًا، وأخوك من قال لي أن نفعل ذلك، ولكنني أخبرتك لأنك سوف تراها عاجلا أم آجلا فمع إصرارك أردت أن أخبرك لا أعرف إذا كان من غبائي أن أقول لك أوأنه كان الصواب، فذهبت أنت إلى أخيك وتشاجرتما شجارًا عنيفًا ونزلت وأنت غاضب جدًا مسرعًا بالسيارة فاصطدمت بسيارة أخرى لتخرج من الحادث أنت أيضًا تفقد جزءًا من ذاكرتك مثلها لا تتذكر أي شيء عن الحادث والصخرة وكل الذي حدث، وكانت المفاجأة التي صدمتنا جميعًا، أنك عندما جاءت لك زوجتك تطمئن عليك فكانت أول كلمة أخرجتها من فمك:

هل أنت بخير يا سارة؟

صعقنا جميعا حتى كشف عليك طبيبك المعالج وشرح لنا كل شيء، أن عقلك أصبح يرفض موت أختي نهائيا، من الممكن أن أول مرحلة عقلك كان يقنعك بإنها لم تمت ونحن نكذب عليك وثاني مرحلة أن عقلك أثبت لك هذا وأقنعك به، فبدأت تتعامل مع زوجتك الجديدة على إنها سارة الفتاة التي أحببتها وتزوجت منها في النهاية.

شعرت في ذلك الحين بشيء غريب بداخلي، أصوات في أذني تهمس لي وصورة سارة أمام عيني والبحر يلقي علي أمواجه، إنه يناديني، إنه ليس خائنًا.

لكن تلك الصخرة هي السبب فقلت له:

- هل انتهيت؟

- نعم

- سأطلب منك طلبًا.

اذهب إلى بيتي، واجلب لي بأي طريقة كتابًا ستجده بالخزانة الخاصة بي.

- سأجلبه لك، أظن أنه سيساعدك فأنت لن تصدق إلا حروفك في النهاية..

فذهب وانتظرته، انفجرت في البكاء كرهت الدنيا وما فيها لكن لن أستسلم حتى تكتمل الحقيقة كاملة أمامي سأذهب الي الله داعيا متضرعا أستغفره و أطلب منه أن لا يتركني لأني انا من أبتعدت عنه و أغرتني الحياه و أنا لم اكن كذلك من قبل قط.

فجاء لي بعدها بالكتاب فأخذته منه وطلبت منه أن يرحل ويتركني وسأظهر قريبًا.

فتركني وذهب غارقا في حزنه..

فزيادة الوجع على الوجع كقلب اشتهت النار حرقه فكانت المرة الثانية ليس إلا تصاعد دخان من الألم.

فأخذت مركبًا وانطلقت في مياه البحر التي تناديني، إني مؤمن بأن الله سيجعله سبب ليجمع خيوط الحقيقة، ذهبت واستقررت بجانب الصخرة.

كان ينير لي ضوء القمر الكتاب حتى أستطيع القراءة حتى اكتشفت أن ذلك الكتاب هومذكرات حياتي التي أوقفت الكتابة فيها بعد فقدان الذاكرة.

الكتاب الذي حاول الجميع أن يلفت انتباهي له حتى أقرأه.

كتابي الذي كتبت فيه كل شيء حدث معي حتى يوم زواجي ولكن توقفت، استغرقت في النوم وجاء اليوم الثاني والثالث وغيره، أغلقت هاتفي لا يعرف أي أحد شيئًا عني، لن يأتى في عقل أحد أن أكون أنا هنا، أذهب فقط أجلب طعامي وأنام في المركب بجانب الصخرة.

جرت الأيام حتى عرفت أن ليلة رأس السنة تقترب.

أصبح شكلي مخيفًا جدا تلك الأيام.

استمررت في الكتابة أكمل ما وقفت عنده، إني وعدت سارة أن تصبح قصة حبنا رواية.

فأكملت على مذكراتي حتى أكملت الكتاب ليكون رواية سيقرأها الجميع فيما بعد.

ونمت كالعادة في النهاية، تلك الليلة كانت الرياح شديدة جدا فانقلب المركب بي في الماء وأخذ يقلبني البحر في أمواجه وأنا أتمسك بالكتاب بشدة حتى تذكرت كل شيء حدث واجتمعت خيوط عقلي كلها وفهمت لمَ فعل أخي هذا، فهمت وأيقنت كل شيء، إنها رحلتي من الخيال إلى الواقع.

فعل أخي ذلك كله حتى يريني أنه كان هوفعلا المريض الحقيقي، كنت سأقول له مثلما قلت تزوج وإنها توفيت وكل الأشياء تلك، حتى أني ذهبت إلى طبيب لأعالجه فكيف ألومه على شيء أنا فعلت مثله معه، كنت سأفعل ذلك تماما حتى يتزوج كنت سأخبره بإنها ماتت أيضًا..

إنه كان يريد أن يريني ذلك حتى لا أفقد ثقتي فيه، فعل كل هذا حتى أوقن أنا أنه فعل معي الصواب، أراد تبادل أدوارنا لأنه يعرف أن ذاكرتي سترجع في يوم مع معالجة الطبيب لي فخاف أن يحدث ما حدث فيما قبل.

إنه خاف من اللوم والعتاب، فمثل دور المريض حتى أكون أنا المشاهد والمعالج...

شكرًا يا أخي، أنت حبك لا يقدر بثمن، وشكرًا يا زوجتي كيف استطعتِ تحمل هذا كله؟

كان ذلك سبب حزنك المستمر وغضب والدتك مني

شكرا لكم جميعا

لقد لعب القدر والنصيب معنا جميعًا

نحن أصبحنا ضحايا ذلك القدر الغريب، لكن سأعيش وأقف مرة ثانية حتى تخرج تلك الرواية إلى كل القراء.

سأسميها (نسيم البحر)

لتكون هدية إلى حبيبتي فهي شرحت لي من قبل معنى نسيم البحر فهي كلمة تعني الاشتياق بكل ما تحمل المعاني..

كنت في تلك اللحظات على رمال الشاطئ، لقد حملتني مياه البحر لتحميني من الغرق.

سلام يا بحر حتى عودة أخرى يا صديقي الغالي...

بعدها ركبت سيارتي بعد أن هدأت وذهبت إلى يوسف في البيت فإنه بالطبيعي بيت سارة فعرفته وناديت عليه بعد غياب طال عشرين يومًا فنزل إلي مسرعا وعانقني، وقال:

- أحمد الله أنك بخير.

فرأيت أنه تحسن عن آخر مرة رأيته فيها، فنظر إلى الكتاب وقال لمَ تمسكه بذلك الحذر؟

- لإنها روايتنا

روايتي أنا وسارة

جئت إلى هنا لأخبرك أني أريدك أن تجمع لي الجميع ولا تنسَ عم أحمد، غدًا اجمعهم لي ولا تخف، ستكون ليلة رأس سنة سعيدة. إنها هنا تعيش بقلبي مهما حدث، لن أعترف بموتها، إنها خالدة بداخلي يا يوسف.

فدمعت عينه وقال:

- سأفعل لك ما تريد لكن أين ستنام اليوم؟

- عندك في غرفة سارة.

- هيا بنا إذن يا صديقي...

فوضع يده على كتفي وأنا كذلك، وصعدنا وأدخلني هوالغرفة وتركني.

وأنا دخلت أشتم رائحتها بكل ركن وكل شبر بالغرفة، لم أتمالك دموعي فأظن إنها كانت أطهر دموع تسقط من عيني على أطهر امرأة عرفتها ثم أخذت وسادتها في حضني وإلى النوم بأقصى سرعة أغلقت عيني، لأصبح في الغد على صوت يوسف:

- هيا يا بطل انهض من أجل كتابك..

كانت الساعة الرابعة عصرًا فنهضت إلى حلمي بأن تصبح قصة حبي أنا وحبيبتي رواية يستمتع بها الجميع.

فسألته:

- هل كلمتهم؟

- ينتظرك الجميع ولكن أي وقت تريد؟

- الساعة العاشرة مساء اجمعهم في منزلي، ولا تجعل زوجتي تقلق طمئنها هي وأخي.. بعدها نزلت واشتريت بعض الملابس الجديدة وحلقت شعري حتى أكون في مظهر جيد أمامهم، فأصبحت الساعة العاشرة مساء فكنت أمام باب شقتي فطرقته ودخلت في خطوات من القوة التي أردت أن أكون عليها، لكن أظن أن سواد جفون عيني سيفضحني..

وقف الجميع ينظرون إلى بعضهم، إلا أخي وزوجتي ويوسف وفيروز ينظرون إلي أنا، فقلت لهم:

- اجلسوا جميعًا ولكن أريد أن تجعلوا الكراسي في صفوف وسأقف أنا وأحدثكم، سأقرأ لكم شيئًا أعزائي.

فنفذوا ما طلبت منهم، فنظرت لفيروز وابتسمت لها فظهر على وجهها الاطمئنان وأمسكت بيد زوجتي لتطمئنها.

ففتحت الكتاب وقرأت كلماته الافتتاحية التي تقول:

"هنا نسيم البحر الذي يجمع أوجاعنا مع أحلامنا، يأخذنا دائما إلى أبعد مدى من الخيال الذي يطير فيه عقلنا إلى أقصى مكان في الكون وتنظر حينها إلى أبعد موجة وهي تأتي إليك سريعًا مع صوت الموج المتتالي في صدماته التي تشعرك بالفزع أوتشعرك إنها حياتك التي تصدم فيك أوتجعلك تائها في أحلامك فنسيم البحر دائما يأخذنا إلى أبعد موجة ننتظر أن تأتي حتى تتراجع مرة ثانية وننتظر مرة أخرى الموجة التي ستأتي بعدها وأيضًا تتراجع فكإنها أشياء متتالية الحدوث ليس بها أي جديد ولكننا نشعر كل مرة إنها جديدة ولكن لانتذكر إنها سترحل كأي موجة جاءت إلينا ثم ذهبت مرة أخرى إلى أعماق المحيط "

❊ ❊ ❊

توتر الجميع وأظن أن فيروز ويوسف هما أول من فهموا ما أريد أن أوصل لهم، ثم قلت لأخي:

- محمد لوسمحت قف.

فقال:

- حاضر يا سيف، وقام.

فقلت له:

- متى تنوي أن تتزوج؟ ألا تكفيك فترة العزوبية تلك كلها يا رجل؟ سبحان الله يا أخي أتيت لي في حلم فقلت كلمات لم أفهمها حينها، قلت متى ستخرج بنا من بحرك الغريق، فعلا إنه كان بحري أنا وليس بحرك، قلت لي أيضًا أن زوجتي ستكون النهاية، فعلا إنها النهاية التي سأكمل بها حياتي.

فضحك ضحكات ممزوجة من القهر والفرحة ونزلت دموعه، فقلت له:

- اجلس، اجلس يا أخي

ثم قلت لعم أحمد:

- قف.

يا أحمد قف، يا صديقي يا أوفى أصدقائي الآن عرفت لمَ لم تكن ترضى أن تأخذ مني مالا على طبق البليلة، اخترت أن تقف بعربة بليلة في الشارع حتى أكون تحت عينك عندما أكون بجانب البحر وتحرسني منه ومن الصخرة، النجمة التي أهديتها لزوجتي في عيد ميلادها كيف احتفظت بها كل تلك المدة يا رفيقي؟ إني أعطيتك إياها، أهديتك إياها يا أحمد في عيد ميلادك الثالث والعشرين، كنا صغارًا حينها، كنت تقرأ لي من كتابي وأنا لا أفهم، كنت تحاول أنت أيضًا معي بكل ما تستطيع. شكرًا

يـا صـديقي لـك شـكرا جـدا، فـذهب ووقـف بجانـب أخـي يهدئـه ويهنئه أيضًا.

ثم جاء دور الطبيب فنظرت له فوقف وحده فقلت له:

- أنت غيرهم كلهم، لكن كنت أجعلهم يعطونني الدواء ولكن مع معرفة السبب، أنت أوصلتني لدرجة من الجنون، لكن في النهاية شكرًا على تعبك وصبرك معي حتى اليوم.

فضحك وشكرته بشدة...

فوقف يوسف دون أن أنظر له أوأكلمه فقلت له:

- أنـت مـن أعظـم الرجـال التـي رأتهـا عينـي وأوفـى أصـدقائي، أحبك يا يوسف يا غالي. وابتسمت له ابتسامات يعرفها..

ثم بعده قام حسين وزوجته وقلت لهما:

- شكرا على كل شـيء، وأنكم جلبتم تلك الطفلـة الجميلـة الذكيـة التي تسبق سنها إلى هذه الدنيا.

فقامت ووقفت فيروز وجرت ورمت نفسها فـي حضـني فعانقتها وأخذت أقبل فيها وحملتها على يدي.

فجاء دور والدة زوجتي فقلت لها:

- شكرا على تحملك لي على كل هذا، وعلى ما فعلته بدون قصد فـي تلـك المـرأة القويـة الجميلـة، شـكرًا سـيدتي، إن ابنتـك أوفـى زوجة عرفتها.

وبعدها ناديت على زوجتي:

- رهف!

رهففف...

فبدأ الكل يقف من علـى كرسيه مرة أخرى، وينظر لـي ولهـا، فانفجرت في البكاء وتراجعت بعض الخطوات خوفا مني.

فذهبت لها وأنا أحمل فيروز وقلت لها:
- شكرا لأنك أنت السند، والظهر، والمرأة القوية، وزوجتي التي تحملت كل ذلك، وافقتِ أن تمثلي دور سارة حتى أحبك، لم يفرق معك أن أحبك على أنك امرأة أخرى لكن اخترت فقط حبي ومشاعري لك حتى وإن كانت في الحقيقة ليست لك أنت ولكنها أصبحت لك بالتأكيد، وكنتِ على حق يا حبيبتي، إن الكتاب كان أكثر هدية مناسبة لي في ذلك الوقت ففي النهاية اهداني الله الي الحقيقه ثم كانت حروفي هي من جعلتني علي يقين بها.
فعلت كل ذلك لإنها فقط تحبني!!
ما أعجبك يا رهف؟
لكن أخبريني بشيء.
ماذا سوف نسمي ابنتنا القادمة يا رهف؟...
فرح جميع من حولي وأخذتها لأعانقها أجمل عناق منذ عرفتها وأخيرًا رسمت البسمة مرة أخرى بدون حزن على وجهها وقلت لمحمد أخي هو و يوسف وأحمد صديقي:
- هيا اجلبوا ذلك الكيس الذي أحضرته معي، إن به مفرقعات نارية، هيا بنا إلى البحر، هيا إلى شوارع الإسكندرية
هيا لنحتفل برأس السنة أحبتي..
ونزلنا خلف بعض على السلالم مسرعين وأنا أحمل فيروز وأمسك بيدي الأخرى رهف زوجتي، حتى وصلنا إلى البحر ومعي الكتاب في يدي ووقفنا مع بقية الناس ننتظر أن تأتي الثانية عشرة والكل يجهز نفسه من أجل الاحتفال فجاء أخي وعانقته وحبسنا دموعنا فكنا أنا وأخي ورهف وفيروز ويوسف و أحمد و حسين و زوجته. و والدة رهف، و الطبيب

١٠ أفراد.
وبدأنا في العد من ١ إلى رقم الاكتمال والصدف وكل شيء بحلوه ومره لي.
إنه رقم الذكريات إنه رقم نسيم البحر رقم ١٠
حتى أشعلنا الألعاب النارية وملأنا سماء الإسكندرية الحبيبة نحن وبقية الجموع التي كانت واقفة بالفرح والبهجة في سمائها وكان أخي يقف أمامي أنا وفيروز ورهف وينظر إلي وأنا أبادله النظرات فأنزلت فيروز وتركت يد رهف وذهبت لأعانق نصفي الثاني في الحياة.
لحمي ودمي وكل ما لي.
وفي النهاية:
شكرا يا أخي على كل شيء أتمنى من الله أن يحميك لي ويجعل عمرك أطول من عمري..
نظرت إلى السماء بين قمرها ونجومها التي أصبحت ملونة وشاهدت وجه سارة في السماء بين المفرقعات، فإنها فعلا كانت ومازالت النجمة البراقة، كانت الورقة التي وقعت من الشجرة كانت الورقة التي قطفتها منها وأخذها مني السحاب إلى البحر فأنا هنا الآن وهي في البحر مرة أخرى...
- يوسف، يوسف تعال أسرع، تتذكر عندما اتصلت بك وقلت لي أكثر شيء يبعدني عنك الآن هو أقرب شيء لك، فهي الآن في البحر معنا وتشاهدنا، خذ الخاتم فلم أستطع أن أهديها إياه، فالآن خذه وألقِ به إلى البحر إنه يعرف كيف سيذهب لها.. ستصل به أمواج البحر إلى سارة..
شكرا لكل شخص قرأ تلك الرواية وصبر إلى آخر كلمة فيها وجعلني أنفذ وعدي لسارة..

فأستطيع أن أقول لك الآن أنك قرأت روايتي أنا وحبيبتي كما وعدتها فتذكروا أن أجمل البدايات كانت بدايتها صدفة

لكن هناك نهايات لبدايات أخرى، وهناك بدايات لنهايات كتبت قبل أن تبدأ، ونهايات فقدت بدايتها.

الآن قرأتم خاتمة لكن تنقصها البداية، فهل سألت نفسك لمدة دقيقة كم دقيقة سطرٍها الوقت لصنع البداية التي تنقصك معرفتها، انتظروا أحداثًا سردت من واقع أنت لم تعرف شيئًا عنه بعد.

فلنا موعد، لي لقاء قريبًا مع نفس ورقة الشجرة التي أخذتها مياه البحر ونسيمه بعيدا حتى ألتقي بها مرة أخرى على شط آخر.

❊ ❊ ❊

- تمت -

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com